AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 01009 1712

00-B 3291
Part-RR 2000

FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN
CAIRO

من مكتبة
الجامعة الامريكية بالقاهرة

PJ
7601
.B29
1908
V.1

كتاب

مواسم الادب

وآثار العجم والعرب

﴿ للسيد جعفر بن السيد محمد البيتى العلوي ﴾

﴿ الطبعة الاولى ﴾

سنة ١٣٢٦ هجريه

على نفقة أحمد ناجى الجمالى ومحمد أمين الخانجى الكتبي وأخيه

صحح على النسخة المحفوظة بدار الكتب الخديوية بمصر

الجزء الاول

(طبع بمطبعة السعاده بجوار محافظة مصر)

OCLC 60506410
B12466360
13822767

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الحمد لله ﴾ حمداً لك اللهم بمحامد نبيك والمرسلين . وصلاتك وسلامك عليه وعليهم وأصحابهم وآلهم الى يوم الدين . ﴿ وبعد ﴾ فيقول الفقير اليه جل شأنه السيد جعفر بن السيد محمد البيتي العلوي فرعا وأصلا هذا كتاب استخرت الله تعالي وسميته ﴿مواسم الادب . وآثار العجم والعرب﴾ ولم أعتمد فيه على الترتيب والتبويب لضيق الوقت وسعة الاشغال واتفاق تنقل الزمن واختلاف الاحوال بل هو

يوماً بنجد ويوماً بالعقيق وبا ... مذيب يوماً ويوماً بالخليصاء

وقد انتخبت ما اخترته من جملة كتب من مشاهير كتب العلم كما سترى ذلك وأنا القائل قبل الشروع

فإن مرّ شيء ليس يجمل ذكره ... أو السمع ينبو دونه ويحيدُ
فلا يلم الراؤن فيما سطرته ... فما أنا إلا مُخبر ومُفيدُ
وعهدة ما قالوا عليهم ولم نكن ... لنعتقد الأقوال وهي بعيدُ
وهذا كتاب تحفة لأولى النهى ... وأما سواهم فالبليد بليدُ

﴿ مقدمة ﴾

أدّبته أدباً من باب ضرب علّمته رياضة النفس ومحاسن الاخلاق (قال) أبو زيد الأنصاري الأدب يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل . وقال الأزهري نحوه والجمع آداب مثل سبَب وأسباب وأدّبته تأديباً مبالغة وتكثيراً ومنه قيل أدبته تأديباً اذا عوقبه على اساءته لأنه سبب يدعو الى حقيقة الادب انتهي من كتاب المصباح (وفي سلاسل الذهب) للعلامة

أمين صفر المدني قال العلامة جار الله الزمخشري كان ذو الرياستين يقول الأدب عشرة أجزاء. ثلاثة أنو شروانية لعب الشطرنج والضرب بالعود والضرب بالصولج . وثلاثة شهر خانية الهندسة والطب والنجوم . وثلاثة عربية النحو والشعر وأيام العرب . وواحدة وهي السَّمَر اراد المحاضرة انتهى (وقد) ضمنت هذه الاجزاء في كتابي هذا وأبو عذرة[1] الجميع الجزء العاشر وهو المحاضرة (وفي كتاب البلدان) قال الفضل ابن يحيي الناس أربع طبقات ملوك قدمهم الاستحقاق ووزراء فضلهم الفطنة والرأي وعلية[2] أنهضهم اليسار وأوساط ألحقهم بهم التأدب والناس بعدهم زبد جفاء وسيل غثاء لكع ولكاع وربيضة انضاع همُّ أحدِهم طُعمة ونومة . وقال معاوية للأحنف صف لي الناس فقال رؤس رفعهم الحظ واكتاف عظمهم التدبير وأعجاز شهرهم المال وأدباء ألحقهم بهم التأدب ثم الناس بعدهم أشباه البهائم ان جاعوا سلبوا وان شبعوا ناموا . وقال بزرجمهر لرجل ان أردت أن تحظى درجة الآداب وأهلها فاصحب ملكا أو وزيراً فانهما لرغبتهما في أيام الملوك وأخبارهم والآداب وأهلها وقسمة الفلك ونجومه يبعثانك على طلب ذلك قال له فما وسيلتي الى ذلك قال انتحال ذلك رسم الادراك والطلب مادة الوجود والآداب عند الهمة .. وفيه قال أسامة بن معقل كان السفاح راغباً في الخطب والرسائل يصطنع أهلها ويثيبهم فحفظت ألف رسالة وألف خطبة طلباً للحظوة عنده وكان المنصور يرغب في الاسمار والاخبار فما تركت منها شيئاً إلا حفظته وكان موسي مغرماً بالشعر يختص أهله فما تركت بيتاً نادراً ولا شعراً فاخراً ولا نسيباً سائراً الا حفظته وأعانني على ذلك الطلب الهمة في علو الحال ولم أر شيئاً ادعى الي تعلم الآداب من رغبة الملوك في أهلها وصلاتهم عليها ثم زهد هارون الرشيد في هذه الاربعة فأنسيتها حتى كأني لم أحفظ منها شيئاً (وفي سلاسل الذهب) علم العربية المسمي بعلم الأدب علم يحترز به من الخلل في كلام العرب لفظا أو خطا وينقسم الى

(١) في الاصل وأبو عذر الجميع (١) الاصل وغلبة

اثنى عشر علما فمنها أصول وهي الاصل في ذلك الاحتراز ومنها فروع .. أما الاصول فالبحث فيها اما عن المفردات فأما من حيث جواهرها وقواها فعلم اللغة أو من حيث صورها زهيآنها فعلم التصريف أو من حيث انتساب بعضها الي بعض بالاصالة والفرعية فعلم الاشتقاق وإما عن المركبات فأما من حيث هيآنها التركيبية وتأديتها لمعانيها الاصلية فعلم النحو وباعتبار افادتها المعانى مغايرة لاصل المعنى ملازمة له فعلم المعاني أو باعتبار كيفية تلك الافادة من مراتب الوضوح فعلم البيان وإما عن المركبات الموزونة فأما من حيث وزنها فعلم العروض أو من حيث أوزان أبياتها فعلم القافية .. وأما الفروع فالبحث اما عن التعلق بالنقوش والكتابة فعلم الخط أو يختص بالمنظوم فعلم القريض أو بالمنثور فعلم إلا نشاء أولا يختص بشيء منها فعلم المحاضرة ومنه التاريخ وأما البديع فهو ذيل لعلم المعانى والبيان عند المحققين (وأما موضوع) علم الادب فالمركب خاصة بناء على ان البحث عن المفردات لا يكون الا للتركيب (وأما) غايته فالاحتراز عن ذلك الخطأ هذا وقد يطلق على علم النحو خاصة وربما أطلق علي ما هو أعم من ذلك (قال ابن قتيبة) من أراد ان يكون عالماً فليلزم فنًا واحداً ومن أراد ان يكون أديباً فليتسع فى العلوم (دخل) عبد الله بن جُنْدب الهذلى علي المهدى فى القراء فأخذ عشرة آلاف ثم فى الفقهاء فأخذ كذلك ثم فى الشعراء فأخذ مثلها ثم في الرماة فأخذ كذلك ثم فى المغنيين فأخذ كذلك ثم فى القصاص فأخذ كذلك فقال له المهدى لم أر كاليوم رجلا أجمع ما لم يجمع الله فى أحد منك .. وفيه وقف رجل على علقمة بن منصور الجواليقي فقال يامولانا ما معنى قول الشاعر

وصل الحبيب جنان الخلد أسكنها وهجره النار يصليني به النارا

والشمس فى القوس أضحت وهي نازلة ان لم يزرني وبالجوزاء إن زارا

فلم يجبه ثم قال يابنى هذا من علم النجوم وآلى على نفسه ان لا يجلس فى حلقة حتى ينظر فى علم النجوم .. وفيه دخل أبو عثمان الجاحظ علي المعتصم فوعظه ثم قال

يا أمير المؤمنين مر أولادك ان يتعلموا من كل الآداب فانك ان أفردتهم فى شئ واحد ثم سئلوا عن غيره لم يحسنوه ولذلك انى لقيت حزاما حين قدم أمير المؤمنين من بلاد الروم فسألته عن الحرب فقال لقيناهم فى مقدار صحن الاصطبل فما كان بمقدار ما يحس الرجل دابة حتي تركناهم فى أضيق من ممرغة فجعلناهم كأنهم أنابير سرجين فلو طرحت روثة ما وقعت إلا على ظهر دابة وعمل أبياتاً في الغزل فكانت

ان يهدم الصبر من جسمي معالفه ... فانّ قلبي بفتّ الوجد معمورُ
أىّ امرئ فى وِثاقِ الحب يكبَحُه ... لجام هجرى على الاسقام معذورُ
علل بحبل بنيل من وصالك أو ... طبب الرقاد فانّ النومَ مأسورُ
أصاب حبل شكال الوصل حين بدا ... وموضع الصد فى كفيه مشهور

﴿ ثم قال ﴾ وسألت بختيشوع الطبيب عن مثل ذلك فقال لقيناهم فى مقدار صحن البيمارستان فما كان بمقدار ما يختلف الرجل الى مقعدين حتي تركناهم في أضيق من مَحقة فقللناهم فلو طرحت مبضعا ما سقطت إلا على أكحل رجل وعمل أبياتاً فى الغزل فكانت

شرب الوصل دستج الهجر فاستطـــلق بطن الوصال بالإسهالِ
ورماني حبي بقولنج بين ... مذهل عن ملامة العذالِ
لو بيقراط حلّ مابي وجالينوس باتا بأكف بالِ
وفؤادي مبرسم ذو سقام ... يا ابنَ ماسوي ضل منى احتيالى

(وسألت) جعفر الخياط عن مثل ذلك فقال لقيناهم فى مقدار سوق الخلقانيين فما كان بمقدار ما يخيط الرجل درزاً حتى تركناهم فى أضيق من الجربان وخرجنا عليهم من وجهين كأنهما مقراضان وتشبكت الرماح كأنها خيوط فلو طرحت ابرة ما سقطت الا علي درز رجل وعمل أبياتاً فى الغزل فكانت

فتقت باليأس دروز الهوي ... إذ وخزتني بابرة الصدِ

جشمتنى ياطيلسان النوى منك على شوزر كتي وجدِ
فالقلب من ضيق سراويله يعثر فى بائكة الجهدِ
ازرار عينى فيك موصولة بعروة الدمع على خـــدّ
يا كسنبان القلب يازيقه عذبنى التذكار للوعـدِ
قد قصّ ما قدم من وده مقراض بينٍ مرهف الحدِ
يارخزة النفس ويا ذيلها مالى الى وصلك من بُدِّ
ويحك ياجيب سروري ويا كم حياتي حلت عن عهدي

(وسألت) اسحاق بن ابراهيم الزراع فقال لقيناهم فى مقـدار جريب من الارض فما كان بمقدار ما يسقي الرجل مشاره حتى حصدناهم فلو طرحتَ منجلا ما سقط إلا على رقبة رجل وعمل أبياتاً في الغزل فكانت

زرعتُ هواه في رياض تربص وأسقيته ماءَ الدوامِ على العهدِ
وسرجته بالوصـل لم آل جاهداً ليحرزه السرجين من آفة الصدِ
فلما تعالى النبت واخضرّ يانعـاً جرى برقان البين فى سُنبل الودِ

(وسالت) فرجاً الزنجي وكان خبازا فقال لقيناهم فى مقـدار ما يعجن قفيز فما كان بمقدار ما يبسط الرجل خمسة أرغفة حتى تركناهم في أضيق من جحر تنور فلو رميت بمحور لم يقع إلا على هامة رجل وعمل أبياتاً فى الغزل فـكانت

قد عجن الهجر دقيق الهوى في جفنة من خشب الصدِ
واختمر البـين فنار الجوى تذكي بسرجين من البعدِ
وأقبـل الهجـر بمحراكه يبحث[1] عن أرغفة الوجدِ
جـرادق اللوعـة مسمومـة مـثرودة في قصعة الجُهدِ

(وسألت) عبـد الله بن داود المؤدب فقال لقيناهم في مقـدار صحن المكتب فما

(١) فى هامش الاصل يفحص بدل يبحث

كان بمقدار ما يقرأ الصبي امام المؤدّب حتى الجأناهم الى أضيق من رقم فقتلناهم فلو وقعت دواة ما سقطت الا فى حجر صبي وعمل أبياتاً فى الغزل فكانت

قد أمات الهجران صُبْيان قلبي ففؤادي معذب في خبالِ
كدّر البين لوح كبدي فما أطـــمع ممن هويته في وصالِ
رفع الرقم من حياتى وقد أطلـــق مولاي حبله من حبالي
عشق الحب فى فؤادى لو حين فاغرى جوانحى بالضلالِ
لاق قلبي مداده فمداد العيـــن من هجر مالكي في انهمالِ
كرسف البين سوّد الوجه من وصـــلى فقلبي من الهوى فى اشتغالِ

﴿ وسألت ﴾ علي بن يزيد الجهم وكان صاحب حمّام فقال لقيناهم فى مقدار بيت النار فما كان بمقدار ما يغسل الرجل رأسه حتى تركناهم فى أضيق من باب الأتون فلو طرحت ليفة ما وقعت إلا على رأس رجل وعمل أبياتا فى الغزل فكانت

يا مئزر الاسقام حتى متى تقع فى حوض من الجهدِ
أو قد أتون الهجر لى مرة منك بزنبيل من الودِّ
فالبين مذ أ وقد حمّامه قد هاج قلبي مسلح الوجدِ
أفسد قلبي للصفا والهوي نخاله الناقض للعهدِ

﴿ وسألت ﴾ الحسن بن أبي قُماشَد عن ذلك وكان كناسا فقال لقيناهم فى مقدار سطح الأتون فما كان بمقدار ما يكنس الرجل زنبيلا حتى تركناهم فى أضيق من جحر المخرج ثم قتلناهم بقدر ما يشارط الرجل على كنس كنيف فلو رميت بابنة وردان ما سقطت إلا علي فم رجل وعمل ابياتا فى الغزل فكانت

أصبح قلبي مسلحا للهوى تسلح فيه فتحة الهجرِ
بنات وردان الهوي للبلا اصبر من ذى الوجد فى صدرِ
خنافس الهجران أثكلتنى يوم تولى معرضا صبري

أسقم ديدان الهوى مهجتى اذ سلح البين على غمري

﴿ وسألت ﴾ أحمد الشرابى عن مثل ذلك فقال لقيناهم فى مقدار صحن الشراب فما كان بمقدار مايصفى الرجل دنا حتى تركناهم فى أضيق من رطيلة فقتلناهم فلو رميت تفاحة ما سقطت إلا على أنف سكران وعمل ابياتا فى الغزل فكانت

شربتُ بكأس للهوى نبذةً معاً ورقرقت خمر الوصل فى قدح الهجرِ
فمالت دنان البين يدفعها الصبا فكسرن قرابات جرفى على صدرى
وكان مزاج الكأس غلة لوعتى ودورق هجرانى وقينتي غُدري

﴿ وسألت ﴾ عبد الله بن طاهر عن مثل ذلك وكان طباخاً فقال لقيناهم فى مثل صحن المطبخ فما كان بقدر ما يشوى الرجل حملا حتى تركناهم فى أضيق من خرق مصفاة فلو رميت بمغرفة ما وقعت إلا على رأس رجل وعمل ابياتا فى الغزل فكانت

ياشبيه الفالوذ فى حمرة الخـ ـدِّ ولو زينج النفوس الظماءِ
انت جوزينج القلوب وفى الا ين كلين الخبيصة الصفراءِ
عدت مستهتراً بسكباج ودٍّ بعد جوذابة بجنب شواءِ
يانسيم القدور فى يوم عرس وشبيها بشهدةٍ بيضاءِ
أنت أشهي الى القلوب من الزبد مع البرّسيّان (١) بعد الغداءِ
اطعم الحاسدين أنواع غم فى قصاع الاحزان والأدواء
قد غلا القلب مذ نأت عنك دارى غليان القدور عند المساء
هام قلبي لما اسبكرت غضارا ت سروري مغارف الشحناء

(قال) فضحك المعتصم حتى استلقى على قفاه ثم دعي مؤدب ولده وأمره ان يأخذ لهم فى جميع العلوم .. (أقول) جميع ماذكر هنا من الأسماء التى تحتاج الى البيان سوف يأتي تفسيره فى محله (قال الصفدي) فى شرح اللامية كل من عانى النظم وغلب عليه فن من

(١) كذا فى الاصل مع البرسيان مشددة

الفنون مال به الى ذلك الفن وغلبت قواعده عليه واستعملها فى مقاصده الشعرية .. حكي ان بعض الأطباء كان فى خدمة بعض الملوك فى غزوة لم يكن معه وقت النصر كاتب ترسل فتقدم للطبيب ان يكتب للوزير يعلمه بذلك فكتب اما بعد فقد كنا مع العدو فى حلقة كدائرة البيمارستان حتي لو رميت ببيضة ما وقع إلا علي قيفال فلم يكن الا كنبضة أو كنبضتين حتى لحق العدو بحران عظيم فهلك الجميع بسعادتك يامعتدل المزاج .. وقريب من هذا من كان يعرف الرياضى قال حين احتضر اللهم يامن يعلم قطر الدائرة ونهاية العدد والجذر الأصم اقبضنى اليك علي زاوية قائمة واحشرني على خط مستقيم انتهى (قلت) سيأتي فى خلال هذا الكتاب كثير مما ذكر مما يختص بعلم واحد أو أكثر وهو من علم التوجيه والاقتباس (فائدة) من ديوان الأدب لابن خفاجة كان الخوارزمي يقول من روي حوليات زهير واعتذارات النابغة واهاجى الحطيئة وهاشميات الكميت ونقائض جرير والفرزدق وخمريات أبي نواس وزهديات أبى العتاهية ومراثى أبى تمام ومدائح البحتري وتشبيهات ابن المعتز وروضيات الصنوبري ولطائف كشاجم وقلائد المتنبى ولم يتخرج فلا أنشب الله قرنه انتهي (أقول) كتابى هذا ان شاء الله تعالى كافل بجميع ماذكر من شعر المذكورين ومن فى معناهم وسنأتي بذكر ما أورده ابن خفاجة من شعر المذكورين فى خلال الأقوال لاشتراطنا عدم الترتيب

(فى العمدة) لابن رشيق فى فضل الشعر قال قد أجمع الناس على ان المنثور فى كلامهم أكثر وأقل جيداً محفوظاً وان الشعر أقل وأكثر جيداً محفوظا لان فى أدناه من رتبة الوزن والقافية مايقابل به جيد المنثور وكان الكلام كله منثوراً فاحتاجت العرب الى العناية بمكارم أخلاقها وطيب اعراقها وذكر أيامها الصالحة وأوطانها النازحة وفرسانها الانجاد وسمحائها الاجواد لتهز أنفسها الى الكرم وتدل أبنائها الي حسن الشيم فتوهموا أعاريض جعلوها موازين للكلام فلما تم لهم وزنه سموه شعراً لانهم قد شعروا به أي فطنوا .. وقيل ما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر

مما تكلمت به من جيد الموزون فلم يحفظ من المنثور عشره ولا ضاع من الموزون عشره .. ولعل بعض المتبصرين بالنثر الطاعنين على الشعر يحتج بأن القرآن كلام الله تعالى منثوراً وان النبي صلى الله عليه وسلم غير شاعر قال الله عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغى له ويروي انه قد أبلغ فى الحجة والذي عليه فى ذلك أكثر مما له لان الله تعالى قد بعث رسوله صلى الله عليه وسلم أمياً غير شاعر الى قوم يعلمون منه حقيقة ذلك حين انتشرت الفصاحة واشتهرت البلاغة آية للنبوة وحجة على الخلق واعجازا للمتعاظمين وجعله منثورا ليكون أظهر برهانا بفضله على الشعر الذى من عادة صاحبه ان يكون قادرا على ما يجبه من الكلام وتحدى جميع الناس من شاعر وغيره بعمل مثله فاعجزهم ذلك فكما ان القرآن أعجز الشعراء وليس بشعر كذلك أعجز الخطباء وليس بخطبة والمترسلين وليس بترسل واعجاز الشعراء أشد برهانا ألا تري العرب كيف نسبوا النبي صلى الله عليه وسلم الى الشعر لما غلبوا وتبين عجزهم فقالوا هو شاعر لما فى قلوبهم من هيبة الشعر وفخامته وأنه يقع منه ما لا يلحق والمنثور ليس كذلك فمن هنا قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له أي لتقوم عليكم الحجة ويصح قبلكم الدليل ولو ان كون النبي صلى الله عليه وسلم غير شاعر غض من الشعر لكانت أميته غضا من الكتابة وهذا أظهر من ان يخفى عن أحد

ومن فضائل الشعر ان الشاعر يخاطب الملك وينادية باسمه وينسبه الي أمه فلا ينكر ذلك عليه بل يراه أوكد فى المدح وأعظم اشتهارا للممدوح كل ذلك حرصاً على الشعر ورغبة فيه لبقائه على ممر الدهور واختلاف العصور .. ومن فضائله ان الكذب الذى أجمع الناس على قبحه حسن فيه وحسبك ما حسن الكذب واغتفر له قبحه .. وقد أوعد رسول الله صلي الله عليه وسلم كعب بن زهير لما أرسل الى أخيه بجير ينهاه عن الاسلام وذكر النبي صلي الله عليه وسلم بما أحفظه فأرسل اليه أخوه بجير يقول له ويحك ان النبي صلي الله عليه وسلم قد أوعدك لما بلغه عنك وقد كان أوعد رجالا بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه فقتلهم

وان من بقي من شعراء قريش كابن الزبعرى وهبيرة بن أبي وهب قد هربوا في كل وجه وان كانت في نفسك حاجة فَطِر الى رسول الله صلي الله عليه وسلم فانه لا يقتل أحدا جاءه تائبا والا فانج الى نجائك فانه والله قاتلك فضاقت به الارض حتى أتى الى رسول الله صلي الله عليه وسلم متنكرا فلما صلي النبي صلي الله عليه وسلم الفجر وضع كعب يده في يده ثم قال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد أتى مستأمنا تائبا منه فآتيك به قال هو آمن فحسر كعب عن وجهه وقال بأبي وأمي يا رسول الله مكان العائذ بك أنا كعب بن زهير فأمنه رسول الله صلي الله عليه وسلم وأنشده كعب قصيدته التي أولها

بانت سعادُ فقلبي اليوم متبولُ متيم إثرها لم يفد مكبولُ

حتى قال

نُبئتُ ان رسولَ الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمولُ
مهلا هداك الذي أعطاك نافلةَ الـ قرآن فيها مواعيظ وتفصيلُ
لا تأخذني بأقوال الوشاة فلم أذنب ولو كثرت فيّ الاقاويلُ

فلم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم وما كان ليوعده عن باطل بل تجاوز عنه ووهب له بردته فاشتراها منه معاوية بثلاثين ألف درهم وقال العتبي بعشرين ألفا وهي التي توارثها الخلفاء ويلبسونها في الاعياد والجمع تبركا بها .. واعذار حسان بن ثابت من قوله في الأفك بقوله لعائشة في أبيات مدحها بها

حصان رزان لا تزن بريبة وتصبح غرثي من لحوم الغوافل

يقول فيها

فان كنت قد قلت الذي قد زعمتم فلا رفعت سوطي اليّ أناملي
فان الذي قد قيل ليس بلائط ولكنه قول امرئ بي ماحل

﴿ فاعتذر ﴾ كما تراه مغالطا في شئ نفذ فيه حكمه صلى الله عليه وسلم بالجد فلم يعاقب

فما ظنك بقوم الاقتصاد محمود إلا منهم والكذب مذموم الا فيهم وليس لاحد من الناس ان يطري نفسه ويمدحها فى غير منافرة الا ان يكون شاعراً فان ذلك جائز له فى الشعر (فى الصحاح) المنافرة المحاكمة فى الحسب يقال نافره فنفره ينفره بالضم لاغير (قال الأعشى) يمدح عامر بن الطفيل ويحمل على علقمة بن علاثة

قد قلت شعري فمضى فيكما واغتفر المنفور للنافر

فالمنفور المغلوب والنافر الغالب .. رجعنا الى كلام ابن رشيق قال فى الرد على من يكره الشعر روي هشام بن عروة ان النبي صلي الله عليه وسلم بنى لحسان بن ثابت فى المسجد منبراً ينشد عليه الشعر .. قيل لسعيد بن المسيب إن قوماً بالعراق يكرهون الشعر فقال تنسكوا نسكاً أعجميا .. كانت عائشة رضى الله عنها كثيرة الرواية للشعر ويروى انها كانت تروي جميع شعر لبيد

(وفى العمدة) فيمن رفعه الشعر ومن وضعه من القدماء .. ممن وضعه الشعر الحارث ابن حلزة اليشكري وكان أبرصا فانشد الملك عمرو بن هند قصيدته

آذنتنا ببينها أسماء

و بينه و بينه سبعة حجب فما زال يرفعها حجاباً حجاباً لحسن ما يسمع من شعره حتى لم يبق بينهما حجاب ثم أدناه وقربه .. ومن المخضرمين حسان بن ثابت لم يكن له مأثرة ولا سابقة فى الجاهلية ولا فى الاسلام الاشعره و بلغ من رضى الله عز وجل و رضى نبيه صلى الله عليه وسلم ما أوجب له الجنة .. ومن الفحول المتأخرين الأخطل واسمه غياث بن غوث وكان نصرانيا من بنى تغلب بلغت به الحال فى الشعر الى ان نادم عبد الملك بن مروان وركّبه ظهر جرير بن عطية الخطفي قال وتناول هذا الكافر من اعراض المسلمين وقبائل العرب مالا ينجو مع مثله علوي فضلا عن نصرانى وذكر قوله

فلست بصائم رمضان طوعاً ولست بآكل لحم الاضاحي

ولست منـاديا أبداً بليـل كمثل العير حيَّ علي الفلاحِ
ولست بزائر قبرا لعبـد بيـثرب ابتغي فيـه صلاحي
ولكني سأشربها شمولاً واسجد عند منسلخ الصباح

ومن المحدثين أبو نواس كان نديماً للأمين طول خلافته .. ومسلم بن الوليد صريع الغوانى اتصل بذي الرياستين ومات عاملا علي جرجان وكان تولاها على يديه .. والبحتري وكان نديماً للمتوكل لا يكاد يفارقه وبمحضره قتل المتوكل

ومن الشعراء طائفة نطقوا فى الشعر بالفاظ صارت لهم شهرة يلبسونها والقابا يدعون بها فلا ينكرونها .. منهم عائد الكلب واسمه عبد الله بن مصعب وكان والياً على المدينة للرشيد لقب بذلك لقوله

مالي مرضت فلم يعدني عائدٌ منكم ويمرض كلبكم فأعودُ

والممزق واسمه شاس بن نهار لقب بذلك لقوله لعمرو بن هند

فان كنت مأكولا فكن خيرآكل والا فادركني ولمّا أمزقِ

ومسكين الدارمى واسمه ربيعـة من ولد عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم ولقب مسكيناً لقوله

انا مسكين لمن أبصرني ولمن حاورنى جـدٌّ نطقْ

فلما سمي مسكينا قال

وسميت مسكينا وكانت لجاجـة وأني مسكين الى الله راغبُ
واني امرؤ لاأسأل الناس مالهم بشعري ولا تعمى عليّ المكاسبُ

وانما كان هذا لمكان الشعر من قلوب العرب وسرعة ولوجه فى آذانهم وتعلقه بانفسهم وأبو العيال لا يعرف له اسم غير هذا لقوله

ومن يك مثلي ذاعيال ومقـترا من المال يطرح نفسه كل مطرح
ليبلغ عـذراً أو ينـال غنيمـة ويبلغ نفس عذرها مثـل منجح

﴿ وفيها ﴾ ممن رفعه ماقيل فيه من الشعر بعد الخمول .. المحلق وذلك ان الاعشى قدم مكة وتسامع الناس به وكان للمحلق امرأة عاقلة وقيل بل أم فقالت له إن الاعشى قدم وهو مفوه مجدود الشعر مامدح أحداً إلا رفعه ولا هجا أحداً الا وضعه وأنت رجل كما علمت فقير خامل الذكر ذو بنات وعندنا لقحة نعيش بها فلو سبقت الناس فدعوته الى الضيافة ونحرت له واحتلت لك فيما تشتري به شرابا يتعاطاه لرجوت لك حسن العاقبة فسبق اليه المحلق فانزله ونحر له ووجد المرأة قد خبزت خبزاً وخرجت نحيا فيه سمن وجاءت بوطب من لبن فلما أكل الأعشي وأصحابه وكان فى عصابة قيسية قدم اليه الشراب واشتوى له من كبد الناقة واطعمه من أطايبها فلما جري فيه الشراب وأخذت منه الكأس سأله عن حاله وعياله فعرف البؤس فى كلامه وذكر البنات فقال له الاعشي كفيت أمرهن واصبح بعكاظ ينشد قصيدته وهى

ارقت وما هذا السهاد المؤرقُ ومابي من شوق وما بي معشقُ

ورأى المحلق اجتماع الناس حوله فوقف يسمع وهو لايدري أين يريد الاعشى بقوله الى ان قال

نفي الذم عن آل المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقي تفنهقُ

ترى القوم فيها شارعين وبينهم مع القوم ولدان من النسل وردقُ

لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة الي ضوء نار باليفاع تُحرّقُ

تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندي والمحلّقُ

رضيعي لبان ثدي أم تحالفا باسحم داج عوضُ لا تتفرقُ

ترى الجود يجري ظاهراً فوق وجهه كما زان متن الهندواني رونقُ

فما أتم القصيدة الا والناس يتسللون الى المحلق يهنونه والاشراف من كل قبيلة يخطبون بناته لمكان شعر الاعشي ولم تمس واحدة الا فى عصمة رجل أفضل من أبيها وممن وضعه ماقيل فيه من الشعر حتي أنكر نسبه وسقط عن رتبته .. بنو نمير

كانوا جمرة من جمرات العرب اذا سئل أحدهم ممن هو فخم لفظه ومد صوته وقال من بنى نمير الى ان صنع جرير قصيدته التى هجا بها عبيد بن حصين الراعي فسهر لها وطالت ليلته الى ان قال

فغضّ الطرف انّكَ من نميرٍ فلا كعبا بلغتَ ولا كلابَا

فأطفأ سراجه وقام وقال قد والله أخزيتهم آخر الدهر فلم يرفعوا رأساً بعدها الا نكس بهذا البيت وسيأتى كثيراً من أمثال ذلك

(وفى كتاب المحاسن) لابراهيم ابن محمد البيهقي قال مصعب بن الزبير الناس يتحدثون بأحسن ما يحفظون ويحفظون أحسن مايكتبون ويكتبون أحسن مايسمعون فاذا أخذت الادب فخذه من أفواه الرجال فانك لاتسمع منهم الا مختاراً .. وفيه قال الزهرى الأدب ذكر لا تحبه الا الذكور من الرجال ولا يبغضه الا مؤنثوهم .. وفيه قال الزهرى ماسمعت كلاما أوجز من كلام عبد الملك بن مروان لولده حيث يقول اطلبوا معيشة لا يقدر عليها سلطان جائر قيل وما هى قال الادب .. وفيه قال بُزُرجمهر ليت شعري أى شئ أدرك من فاته الادب أم أي شئ فاته من أدرك الادب ومادته من الكتب .. وفيه اهدي بعض الكتّاب الى صديق له دفترا وكتب اليه هديتي هذه أعزك الله تزكو على الانفاق وتربو على الكد لا تفسدها العواري ولا تخلقها كثرة التقليب وهى أنس فى الليل والنهار والسفر والحضر وتصلح للدنيا والآخرة وتؤنس فى الخلوة وتمتع فى الوحدة مسامر مساعد ومحدث مطواع ونديم صديق .. وفيه الكتب بساتين العلماء .. وفيه قال الجاحظ الكتاب نعم الذخر والعدة ونعم الجليس والعدة ونعم المستعمل والحرفة ونعم الانيس ساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغربة . الكتاب وعاء ملىء علما وظرف حشي ظرفا ان شئت كان أعيا من باقل وان شئت كان أبلغ من سحبان وائل وان شئت ضحكت من نوادره وان شئت أسخطتك مواعظه ، ومن لك بواعظ مُلهٍ وناسك فاتك وناطق أخرس وطبيب اعرابي

ورومى وهندى وفارسي ويونانى وقديم مولد ووصف ممتع . من لك بالاول والآخر والناقص والوافى والشاهد والغائب والرفيع والوضيع والغث والسمين والشكل وخلافه والجنس وضده .. وما رأيت بستانا عمل فى ورق وروضة تنقل فى حجر ينطق عن الموتى ويترجم عن الاحياء . من لك بمن لاينام الا بنومك ولاينطق الا بما تهوى آمن من فى الارض وا كتم للسر من صاحب السر واحفظ للوديعة من أربابها وأنشد للضالة من طلابها لا أعلم جارا أبر ولا خليطا أنصف ولا رفيقا أطوع ولا معلما أخضع ولا صاحبا أظهر كفاية وأشد عناية ولا أقل ملالا وتبرما وأبعد من مراء ولا أترك للتعنت ولا أزهد في جدال ولا أكف عن قتال من كتاب . ولا أعم بيانا ولا أحسن مواتاة ولا أعجل مكافأة ولا شجرة أطول عمرا ولا أطيب ثمرا ولا أقرب مجنا ولا أسرع ادراكا ولا اوجد فى كل أوان من كتاب . ولا أعلم نتاجا فى حداثة سنه وقرب ميلاده من كتاب . ولا أرخص فى ثمنه وامكان وجوده من كتاب . ولا أجمع للتدابير العجيبة والعلوم الغريبة ومن آثار العقول الصحيحة ومحمود الاذهان اللطيفة والحكم الرفيعة والمذاهب القديمة والتجارب الحكيمة والإخبار عن القرون الماضية والبلاد المتراخية والامثال السائرة والامم البائدة ما يجمع من كتاب . ولولا الحكم المحفوظة والكتب المدونة لبطل أكثر العلم ولغلب سلطان النسيان سلطان الذكر . ومن لك بمسامر لا يبتديك فى حال شغلك ويدعوك فى أوقات نشاطك . وبزائر ان شئت جعلت زيارته غبا وورودة خمسا انتهى ملخصا

(أقول) كتابى هذا ان شاء الله ومنّ باتمامه وأعان بوفور المواد وعدم الاشغال يكون كافلا بجميع مامر فى هذه المقدمة من الفنون المختلفة والضروب المؤتلفة والجمع فيه بين الاضداد من كل فن وعلم والله سبحانه وتعالى أسأل ان يغفر ما يطغى فيه القلم ويعثر به اللسان ولم تنهض به الحجة ولا ينشمت فيه الرأى أخذاً من بادئ النظر إنه سميع الدعاء وعلى كل شئ قدير

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(باب من مواسم الادب في كتاب المحاسن)

من محاسن بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رواه محمد بن اسحاق عن مَيثاء[1] عن جابر بن عبد الله قال عملنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخندق وكانت عندي شُوَيهة غير سمينة فقلت والله لو صنعت هذه الشاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأمرت امرأتي فطحنت شيئا من شعير فصنعت له منه خبزا وذبحت تلك الشاة فشويتها فلما أمسينا وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصراف قلت يارسول الله انى صنعت لك شويهة وشيئاً من خبز الشعير فأحب ان تنصرف معي الى منزلي وانما أريد ان ينصرف معى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فلما قلت له ذلك قال نعم ثم أمر بصارخ فصرخ انصرفوا الى بيت جابر قال فقلت انا لله وانا اليه راجعون وأقبل رسول الله صلي الله عليه وسلم والناس معه فأخرجتها اليه فسمى ثم أكل وتواردها الناس وكلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس حتي صدر أهل الخندق عنها .. وروى عن محمد بن اسحاق ان ابنة لبشر[2] بن سعد قالت دعتنى ابنة رواحة فأعطتني حفنة تمر فى ثوبى وقالت يا بنية اذهبي الي أبيك بهذا فأخذتها وانطلقت بها فمررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وانا التمس أبى فقال عليه الصلاة والسلام تعالى يا بنية ما هذا معك فقلت تمر بعثت به أمي الي أبي بشر بن سعد فقال هاتيه فصببته فى كفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ملأتها ثم أمر بثوب فبسط ثم دحى بالتمر عليه فتبدد فوق الثوب ثم قال لانسان عنده ناد فى أهل الخندق أن هلموا الى الغداء فاجتمع أهل الخندق عليه فجعلوا يأكلون منه وجعل يزداد حتي صدر أهل الخندق عنه وأنه يسقط من أطراف الثوب .. وفيه ومن آياته

(١) في كتاب المحاسن سعيد بن ميثا (٢) فى المحاسن بشير بن سعد

صلي الله عليه وسلم مالا يعرفها الا الخاصة وهي محاسن أخلاقه وأفعاله التى لم تجتمع لبشر من قبله ولن تجتمع لاحد من بعده وذلك انا لم نر ولم نسمع لاحد قط كصبره وعلمه ووفائه وزهده وجوده ونجدته وصدق لهجته وكرم عشيرته وتواضعه وعلمه وحفظه وصمته اذا صمت ونطقه اذا نطق ولا كعفوه وقلة امتنانه ولم نجد شجاعا قط الا وقد فر منه مثل عامر فرّ عن أخيه الحكم يوم الرقم وعيينة عن أبيه يوم نساره وبسطام عن قومه يوم العُظالي .. وكان له صلى الله عليه وسلم وقائع مثل أحد وخيبر وغيرهما فلا يستطيع منافق ان يقول هاب حربا أو خاف .. وأما زهده فانه ملك من أقصى اليمن الي شحر عمان الي أقصى الحجاز وقرار العراق ثم توفى صلى الله عليه وسلم وعليه دين ودرعه مرهونة فى ثمن طعام أهله لم يبن دارا ولا شيد قصرا ولا غرس نخلا ولا شق نهرا ولا استنبط عينا ولم يترك غير برديه اللذين كان يلبسهما الخلفاء وخاتمه .. وكان صلى الله عليه وسلم يأكل على الارض ويلبس العباءة ويجالس المساكين ويمشي فى الاسواق ويتوسد يده ولا يأكل متكئاً ويقتص من نفسه .. وكان يقول انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد واشرب كما يشرب العبد ولو دعيت الى ذراع لاجبت ولو أهدى الىّ كراع لقبلت ولم يأكل قط وحده ولا ضرب عبده ولم ير عليه الصلاة والسلام ماداً رجله بين يدي أحد ولا أخذ بيده أحد فانتزع يده من يده حتي يكون الرجل هو الذى يرسلها .. وأما كرمه عليه الصلاة والسلام فى فتح مكة وقد قتلوا أعمامه ورجاله وأولياءه وانصاره وآذوه وأرادوا نفسه فكان يتقى السفه بالحلم والاذى بالاحتمال .. والعجب انهم كانوا أحلم جيل الا فيما بينهم وبينه فانهم كانوا اذا صاروا اليه أفحشوا عليه وأفرطوا فى السفه ورموه بالفرث والدماء وألقوا على طريقه الشوك وحثوا فى وجهه التراب وكان لايتولى هذا منهم الا العظماء والاخوال والاعمام والاقارب واذا كانوا كذلك كان أشد للغيظ وأثبت للحقد فلما دخل مكة قام فيهم خطيبا فحمد الله وأثني عليه ثم قال أقول كما قال أخي يوسف عليه السلام لا تثريب عليكم اليومَ يغفرُ اللهُ لكم وهو أرحمُ

الراحمين .. وأما محاسن قوله الحق فانه ذكر زيد بن صوحان فقال زيد وما زيد بسبته عضو منه الى الجنة فقطعت يده يوم نهاوند فى سبيل الله .. ووعد أصحابه ببيضاء إصطخر وبيضاء المدائن وقال لعدي بن حاتم لا يمنعك ما ترى يعنى ضعف أصحابه وجهدهم فكأنهم ببيضاء المدائن قد فتحت عليهم وكأنهم بالظعينة تخرج عليهم من الحيرة حتى تأتى مكة بغير خفير فابصر ذلك كله عدي .. وقال لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية فكان كما قال حتى قال معاوية انما قتله من خرج به .. وضلت ناقته فأقبل يسأل عنها فقال المنافقون هذا محمد يخبرنا عن خبر السماء وهو لا يدرى أين ناقته فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان رجلا يقول فى بيته ان محمدا يخبرنا عن خبر السماء وهو لا يدرى أين ناقته الا واني لا أعلم الا ما علمنى ربى عز وجل وقد أخبرني انها فى وادى كذا وكذا تعلق زمامها بشجرة فبادر الناس اليها وفيهم زيد بن أرقم وزيد بن الصلت فاذا هى كذلك .. ولما استأمن أبو سفيان بن حرب اليه عليه الصلاة والسلام أمر عمه العباس أن يأخذه الى خيمته حتي يصبح فلما صار فى قبة العباس ندم علي ما كان منه وقال فى نفسه ما صنعت دفعت بيدى هكذا ألا كنت أجمع جمعاً من الاحابيش وكنانة والقاه بهم فلعلي كنت أهزمه فناداه عليه الصلاة والسلام من خيمته اذا كان الله يخزيك يا أبا سفيان فقال أبو سفيان يا عباس ادخلنى على ابن أخيك فقال له العباس ويلك يا أبا سفيان أما آن لك فادخله علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد كان فى النفس شيء وأنا أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله حقا .. وفيه مما حدثنا به محمد بن عبد الرحمن بن أذينة عن سلمان بن قيس عن سليمان بن عامر عن سلمان الفارسي قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم انى رأيت علي منبري هذا اثنى عشر رجلا من قريش يخطب كلهم رجلان من ولد حرب بن أمية وعشرة من ولد أبى العاص بن أمية ثم التفت الى العباس وقال هلاكهم على يد ولدك

(وفي كتاب نثر الدر) قال من كلامه الموجز صلي الله عليه وسلم ما صار مثلا يا خيل

الله اركبي . لاتنتطح فيه عنزان . لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين . الشديد من غلب نفسه . ليس الخبر كالمعاينة . الشاهد يرى ما لا يرى الغائب . لو بغى جبل على جبل لدك الباغي . الحرب خدعة . المؤمن مرآة أخيه . اليد العليا خير من اليد السفلى . البلاء موكل بالمنطق . الغنى غنى النفس . الاعمال بالنية . الأيمان الفاجرة تدع البيوت بلاقع . سيد القوم خادمهم . ان من الشعر حكما وان من البيان سحرا . الصحة والفراغ نعمتان . ما نقص مال من صدقة . استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان . ليس منا من غشنا . المرء مع من أحب . المستشار مؤتمن . الدال على الخير كفاعله . حبك الشئ يعمى و يصم . السفر قطعة من العذاب . وقال المسلمون عند شروطهم . جبلت القلوب على حب من أحسن اليها و بغض من أساء اليها . عفو الملوك أبقى للملك . سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن . وكان عليه الصلاة والسلام في جنازة فبكي النساء فانتهرهن عمر رضى الله عنه فقال عليه الصلاة والسلام دعهن يا عمر فان النفس مصابة والعين دامعة والعهد قريب . وقال الوضوء على المكاره و إعمال الاقدام الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة تغسل الخطايا غسلا . وقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يرفعن الينا عورة أخيه المسلم . وقال من أعطى الذل من نفسه فليس مني . وقال كف اللسان عن أعراض الناس صيام . وكان عليه الصلاة والسلام اذا نزل به الضيق فى الرزق أمر أهله بالصلاة ثم تلا هذه الآية وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك . ورأى رجلا متغيرا فقال ما هذا قالوا هو مجنون فقال المجنون من عصى الله . قال ابن عباس أول خطبة خطب بها صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة قال الحمد لله أحمده وأستعينه واستغفره وأشهد به وآمن به ولا أكفره وأعادى من يكفره وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى والنور والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الآجال فمن يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصه فقد غوي وفرط وضل ضلالا مبينا . وخطب عليه الصلاة والسلام فقال أيها الناس اتقوا

خمساً قبل ان يحلان بكم . ما نكث قومٌ العهدَ الا سلطَ الله عليهم عدوهم . ولا بخسَ قومٌ الكيلَ والميزان الا أخذهم الله بالسنين ونقصٍ من الاموالِ والثمراتِ . وما منعَ قومٌ الزكاةَ الا حبسَ اللهُ عنهم قطر السماء . وما ظهرتْ الفاحشةُ قط في قوم الا سلط الله عليهم الطاعون . وخطب عليه الصلاة والسلام أول خطبة بمكة حين دعا قومه فقال بعد ان حمد الله وأثنى عليه ان الرائد لا يكذب أهله والله لو كذبت الناس ما كذبتكم ولو غررت الناس ماغررتكم والله الذى لا اله الا هو انى لرسول الله اليكم حقا والى الناس كافة والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون ولتجزون بالاحسان احسانا وبالشر شراً وانها الجنة أبداً أو النار أبدا وانكم لاول من أنذر بين يدي عذاب شديد . وكتب عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن جحش وكان أمره فى ثمانية من المهاجرين من محمد رسول الله عليكم بتقوى الله سيروا على بركة الله حتى تأتوا نخيلة فعليكم اقامة يومين فان لقيتم كيداً فاصبروا وان غنمتم فوفوا وان قتلتم فامخنوا وان أعطيتم عهداً فأوفوا ولا تقبلوا عهد المشركين . . وفيه وقال لعمر وابن العاص لمّا أخرجه الى ذات السلاسل يا عمرو انى قد بعثت معك المهاجرين قبلك واستعملتك على من هو خير منك اذا أذن مؤذنك للصلاة فأستقم فاذا جهرت بالقراءة فارفع صوتك وأسمعهم تكبيرك ولا تقصر فى الصلاة فتضيع آخرهم ولا تطول فتملهم واسمر بهم فانه أزكى لحواسهم ولا تحدثهم عن ملوك الاعاجم فيتعلموا الغدر ورغبهم في الوفاء فان ذلك الملك أخذ فيه لغير الله وعمل فيه بمعصية الله فدمره الله تدميراً ثم أمده بأبى عبيدة ومعه أبو بكر وعمر وغيرهما وقال لا تستأخرن على الله فتسبق اليه قل ما تفعل وأفعل ما تأمر ولا تشقق الكلام تشقيق الكهان ولا تبحث عن المعصية ولا تسأل عن القالة ولا تعمل مالم تكن البينة واذا وجب الحد فلا تقصر عنه واذا قدمت على صاحبك فان عصاك فأطعه . . وقال عليه الصلاة والسلام لا تسترضعوا أولادكم الرسح ولا الحمش فان الابن يورث . ومن دعائه عليه الصلاة والسلام اللهم اني أسألك رحمة تلم بها شعثي اللهم اني أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة . وقال اذا طبخت

فاكثر المرقة وتعاهد جيرانك . وسئل عليه الصلاة والسلام ما الحزم فقال ان تستشير أهل الرأي ثم تطيعهم . وقال المسئلة لاتحل الامن غرم مُفْظع أوفقر مُدقع . من كان نيته الآخرة جعل الله غناه فى قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة . وقال اياكم وكثرة الضحك فانه يميت القلب ويكثر النسيان . وقال يهتز العرش اذا مدح الفاسق . وقال أترغبون عن ذكر الفاسق اذكروه بما فيه يحذره الناس . وقال ان المعونة تأتى على قدر شدة البلاء . وقال رأس العقل بعد الإيمان مداراة الناس . وقال أهل المعروف فى الدنيا أهل المعروف فى الآخرة ولن يهلك رجل بعد مشورة . وقال ان لله عزوجل وجوها من خلقه خلقهم لحوائج الناس يرغبون فى الآخرة يعدون الجود مجداً والله يحب مكارم الاخلاق . . كان على رضي الله عنه اذا نعت النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يكن بالطويل المُتَمَطِ ولا القصير المُتَرَدّد ولم يكن بالمُطَهّم ولا المكلثم أبيض مشرّب بحمرة أدعج العينين أهدب الاشفار جليل المشاش والكتف شثن الكفين والقدمين دقيق المسربة اذا مشي تقلع كأنما يمشى فى صبب واذا التفت التفت معا ليس بالسبط ولا بالجعد القطط كان ازهر ليس بالأبيض الامهق في عينيه شكلة مشبوح الذراعين (١)

(وفي كتاب زهر الاداب) قال من جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام مارواه أهل الصحيح عن علقمة بن أبى وقاص الليثى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل أمرىء مانوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الي دُنيا يصيبها أو أمرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه قال أبو القاسم حمزة بن محمد الكنانى سمعت أهل العلم يقولون هذا الحديث ثلث الاسلام والثلث الثاني مارواه النعمان بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحلال بين والحرام بين وبينهما

(١) تنبيه لم نقف على كتاب نثر الدر فما فى هذا من النقول منه لم نصحه الا على نسخة المواسم فقط

أمور مشتبهات فمن تركها كان أوفى لدينه وعرضه ومن واقعها كان كالراتع حول الحمى الا وإن لكل ملك حمى الا وان حمي الله محارمه قال والثالث ما رواه مالك عن ابن شهاب عن على بن الحسين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه . وقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر واثاب عليه وندب حسان بن ثابت اليه . وقال ان الله ليؤيده بروح القدس مادافع[1] عن نبيه .. ولما انتهى شعر أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب الى النبي صلى الله عليه وسلم شق عليه فدعى عبد الله بن رواحة فاستنشده فانشده[2] فقال انت تحسن صفة الحرب ثم دعى بحسان بن ثابت فقال أجب عنى فأخرج لسانه فضرب به أرنبته ثم قال والذي بعثك بالحق ماأحب أن يكون لى مقولاً فى معد ولو ان لسانا فرى الشعر لفراه ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمس من أبي سفيان فقال كيف و بينى و بينه الرحم التى قد علمت فقال اسلك منه كما تسل الشعرة من العجين فقال اذهب الى أبى بكر وكان أعلم الناس بانساب قريش وسائر العرب وعنه أخذ جبير بن مطعم علم النسب فمضى حسان اليه فذكر له معايبه فقال حسان

وانّ سِنام المجد من آل هاشمٍ ... بنو بنت مخزوم و والدك العبدُ
وَمن ولدتْ أبناء زهرة منهم ... كرام ولم يقرب عجائزك المجدُ
ولست كعباس ولا كابن أمه ... ولكن لئيم لا يقوم له ودُّ[3]
وان امرأ كانت سمية أمه ... وسمراء مغمور اذا بلغ الجهدُ
وأنت زَنيمٌ نِيطَ فى آل هاشمٍ ... كما نِيطَ خلف الراكب القدح الفردُ

(١) في زهر الآداب ما نافح عن نبيه

(٢) في زهر الآداب .. فقال أنت شاعر كريم ثم دعا كعب بن مالك فاستنشده فأنشده فقال أنت تحسن الخ

(٣) فى زهر الآداب ـ زند ـ بدل ود

فلما بلغ الشعر أبا سفيان قال هذا كلام لم يغب عنه ابن أبي قحافة - يعنى - بني بنت مخزوم عبد الله وأبا طالب والزبير بن عبد المطلب بن هاشم أمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ ابن عمران بن مخزوم واخواتهم برة وأميمة والبيضاء وهي أم حكيم والبيضاء جدة عثمان ابن عفان أم أمه .. وقوله ومن ولدت ابناء زهرة منهم كرام - يعنى - أميمة وصفية أم الزبير بن العوام أمهما هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة .. وقوله ولست كعباس ولا كابن أمه أم العباس نتيلة امرأة أبي جعفر بن قاسط وأخوه لامه ضرار بن عبد المطلب .. - وقوله - وان امرأ كانت سمية أمه وسمراء سمية أم أبي سفيان وسمراء أم أبيه وأسلم أبو سفيان رضى الله عنه وشهد يوم حنين وكان ممسكا بلجام بغلته عليه الصلاة والسلام حين فرّ الناس وهو أحد الذين ثبتوا علي ماذكره ابن هشام أبو بكر وعمر وعلى والعباس وأبو سفيان بن الحارث وابنه والفضل وربيعة بن الحارث وأسامة بن زيد وايمن ابن أم أيمن بن عبيد قتل يومئذ وبعضهم يعد قثم بن العباس ولا يعد ابن أبي سفيان

﴿ أبو بكر الصديق رضى الله عنه ﴾

كان يقول اذا أثنى عليه اللهم انت أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسى منهم فاجعلنى خيراً مما يحسبون واغفر لى برحمتك مالا يعلمون ولا تؤاخذنى بما يقولون . وقال فى بعض خطبه انكم فى مهل من ورائه أجل فبادروا فى مهل آجالكم من قبل ان تنقطع آمالكم فتردكم الى سوء أعمالكم .. وذكروا أنه وصل الي أبي بكر مال من البحرين فساوى فيه بين الناس فغضبت الانصار وقالوا له فضلنا فقال صدقتم ان أردتم أن أفضلكم صار ماعملتموه للدنيا وان صبرتم كان ذلك لله عز وجل فقالوا والله ما عملنا الا لله تعالى وانصرفوا فرقي أبو بكر المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال يا معشر الانصار ان شئتم ان تقولوا إنا آوينا كم في ظلالنا وشاطرناكم في أموالنا ونصرناكم بأنفسنا لقلتم وان لكم من الفضل ما لا يحصيه العدد وان طال به الامد فنحن وأنتم كما قال طفيل الغنوي

جزى الله عنا جعفرا حين ازلقت بنا نعلنا في الواطئين فزلت
أبوا أن يملونا ولو أن أمنا تلاقى الذي يلقون منا لملت
هم أسكنونا في ظلال بيوتهم ظلال بيوت أدفأت وأظلت

ومن كلامه .. صنائع المعروف تقي مصارع السوء . الموت أهون مما بعده وأشد مما قبله . ليست مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة . ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر . ان الله قرن وعده بوعيده ليكون العبد راغباً وراهباً انتهى من زهر الآداب

(وفي نثر الدر) خطب يوما فلما فرغ من الحمد والصلاة على رسوله قال ان أشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك فرفع الناس رؤسهم فقال ما لكم يا معاشر الناس انكم لطائعون عجلون ان الملك اذا زهده الله فيما في يديه ورغبه فيما في يدي غيره وانتقصه شطر أجله وأشرب قلبه الاشفاق فهو يحسد على القليل ويسخط الكثير ويسأم الرجاء وتنقطع عنه لذة البقاء لا يستعمل العبرة ولا يسكن الى الثقة فهو كالدرهم القسي والشراب الخادع جذل الظاهر حزين الباطن فاذا وجبت نفسه ونضب عمره وضحى ظله حاسبه الله فاشد حسابه وأقل عفوه .. ومنها فان كان للباطل نزوة ولاهل الحق جولة يعفو لها الاثر وتموت السنن فألزموا المساجد واستشيروا القراء وألزموا الجماعة وليكن الابرام بعد التشاور والصفقة بعد التنظار[1] .. وخطب فلما فرغ من الحمدلة والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم قال وليت أمركم ولست بخيركم ولكنه نزل القرآن وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمنا ما علموا أيها الناس ان أكيس الكيس التقى وان أحمق الحمق الفجور وان أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه واضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه وانما انا متبع ولست بمبتدع فان أحسنت فاعينوني وان زغت فقوموني أقول قولي هذا

(١) لم نقف على هاتين الخطبتين في غير الاصل لنصححهما الا أن صاحب كتاب الصناعتين أورد في باب الاستعارة صدر الاولى وعجزها فليحرر

واستغفر الله

﴿ عمر بن الخطاب رضى الله عنه ﴾

لما استكتب أبو موسى نصرانيا كتب اليه عمر أعزله واستعمل حنيفيا فكتب اليه أبو موسى من عنائه وخبره كيت وكيت فكتب اليه عمر ليس لنا ان نأتمنهم وقدخونهم الله ولا أن نرفعهم وقد وضعهم الله ولا ان نستنصحم فى الامر وهم يرون الاسلام قد وَتَرَهم و يعطون الجزية عن يدوهم صاغرون فكتب اليه أبو موسى ان البلد لا تصلح الا به فكتب اليه عمر مات النصرانى والاسلام .. وكتب الى معاوية اياك والاحتجاب دون الناس وأذن للضعيف حتى ينبسط لسانه ويجتري قلبه وتعهد الغريب فانه اذا طال حبسه وضاق اذنه ترك حقه وضعف قلبه .. وقال لابن عباس يوما أنت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوك عمه قال نعم قال بخ بخ فما منع قومكم منكم قال لا أدري والله ماكنا لهم الا كالخير قال اللهم غفرا على كره من قومكم ان تجتمع فيكم النبوة والخلافة فتذهبون فى السماء شمخا لعلكم تقولون ان أبا بكر أول من فعل ذلك والله مافعله ولكن حضر أمر لم يكن بحضرته أحزم مما فعل فلو لا رأي أبى بكر فيّ لجعل لكم من الأمر نصيباً ولو فعل ما هنّاكم قومكم انهم ينظرون اليكم كما ينظر الثور الى جازره .. وكان يقول ليت شعري متى اشفى من غيظى أحين أقدر فيقال لوعفوت أو حين أعجل فيقال لو صبرت .. و بلغه اعتراض عمرو بن العاص على سعد فكتب اليه ان لم تستقيم لامرك لاوجهن اليك رجلا يضع سيفه على ها منك فيخرجه من بين رجليك فقال عمرو هددنى بعلي والله .. أول من خوطب باطال الله بقاك ياعمر خاطبهَ عليّ .. وخطب فقال ما كان الله ليراني أرى نفسي أهلا لمجلس أبي بكر فنزل مرقاة عن مجلسه فحمد الله ثم قال إقرؤا القرآن تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله انه لن يبلغ حق ذى حق ان يطال فى معصية الله ألا وانى أنزلت نفسى من مال الله بمنزلة والي اليتيم ان استغنيت عففت وان افتقرت أكلت بالمعروف آكل أكل الاعرابية القضم لا الخضم .. وقال لا يبلغنى

أحد تجاوز صداقه صداق النبي صلى الله عليه وسلم الا ارتجعت ذلك منه فقامت امرأة فقالت ما جعل الله ذلك لك يا ابن الخطاب ان الله تعالى يقول وان آتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتانا واثما مبينا فقال عمر ألا تعجبوا من امام أخطأ وامرأة أصابت فاضلت امامكم ففضلته .. وكان يعس بالليل فاجتاز فسمع صوت رجل في دار فارتاب في الحال فتسور فوجد رجلا عنده امرأة وخمرة فقال يا عدو الله أكنتَ ترى ان الله يسترك وأنت على معصيته فقال الرجل لا تعجل يا أمير المؤمنين ان كنتُ عصيته في واحدة فقد عصيته في ثلاث قال الله تبارك وتعالى ولا تجسسوا فتجسستَ . وقال تعالى وأتوا البيوتَ من أبوابها وقد تسورتَ . وقال تعالى اذا دخلتم بيوتا فسلموا وما سلمتَ . فقال عمر فهل عندك من خيران عفوتُ عنك قال بلى والله ان عفوتَ عني لا أعود لمثلها أبداً فعفى عنه .. وقال ليس قوم أكيسُ من أولاد السراري لانهم عِزّ العرب ودهاء العجم .. ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك ما يغلبك منه . لا تظن بكلمة تخرج من مسلم شرا اذا أنت تجد لها في الخير محملا . من كتم سره كانت الخيرة بيده . من عرّض نفسه للتهم فلا يلومَنّ من أساء به الظن . لا تهاونوا بالحلف فيهتككم الله . استشر في أمرك الذين يخشون الله واحذر صديقك الامينَ ولا أمين الا من خشي الله .. تفقهوا قبل ان تسودوا . كل عمل كرهتَ من أجله الموتَ فاتركه ثم لا يضرك متى مت

﴿ عثمان بن عفان رضى الله عنه ﴾

صعد المنبر الى أعلاه فقال رحمهما الله يعني بذلك أبا بكر وعمر لو جلست هذا المجلس ما كان بذلك من بأس فجعل على ذروة المنبر فرماه الناس بابصارهم فارتج عليه فقال ان أول مركب صعب وان مع اليوم أياما وما كنا خطباء وان نعش لكم تأتكم الخطب على وجهها سيجعل الله بعد عسر يسرا و بعد عي كلاما وانكم الى امام فعال احوج منكم الي امامٍ قوّال ثم نزل .. وكتب الى علي وهو محصور أما بعد فقد بلغ

السيلُ الزُبا وانتهي الحزام الطيبين وطمع فيّ من لا يدفع عن نفسه ولم يفخرك كلئيم ولم يغلبك كمغلب فأقبل اليّ مني أو عليّ على أي الأمرين أحببت

فان كنتُ مأكولا فكنْ خيرَ آكلٍ والاّ فادركني ولما أمزقَ

وهذا البيت للمزق العبدي وبه سمي المزق واسمه شاس وانما تمثل به عثمان رضي الله عنه وأهل النظر يدفعون هذا ويستشهدون علي فساده بأحاديث تناقضه

﴿ علي بن أبي طالب رضى الله عنه ﴾

قال في نثر الدر قال مصعب الزبيري كان علي بن أبي طالب حذراً في الحروب شديد الرَوَغان من قِرنه لا يكادواحد يتمكن منه وكانت درعه صدراً لاظهر لها فقيل له ألاَ تخاف ان تؤتي من قبل ظهرك فقال اذا مكنتُ عدوي من ظهري فلا أبقى الله عليه ان أبقي عليّ .. وسمع حروريا يقرأ في الليل بصوت حزين فقال نوم علي يقين خير من صلاة في شكٍّ . وقال النكبات لها غايات لا بد ان تنتهي اليها فيجب على العاقل ان ينام لها الي وقت إدبارها فالمكابرة لها بالحيلة زيادة فيها .. تعطروا بالاستغفار لا تفضحكم روائح الذنوب . الشفيع جناح للطالب . من كتم علما فكأنما جهله . المسؤل حر حتى يعد . لا يرضى عنك الحاسد حتى تموت . السامع للغيبة أحد المغتابين . كفي بالظَفَر شفيعاً للمذنب . لا ترج الا ربك ولا تخش الا ذنبك .. وسيأتي لهم غير هذا من كامل المبرد

ولم أرَ مثلَ الفقرِ أوضع للفتي ولم أر مثل المالِ ارفع للرَذْلِ

ولم أر عِزاً لأمرءٍ كعشيرة ولم أر ذُلاً مثل نأي عن الاهلِ

ولم أر من عدم أضرَّ على امرءٍ اذا عاش بين الناس من قلة العقلِ

.. وفيه كان حارثة بن بدر التميمي رجل تميم في وقته وكان قد غلب علي زياد وكان الشراب قد غلب عليه فقيل لزياد ان هذا قد غلب عليك وهو مشتهر بالشراب فقال زياد كيف باطراح رجل يسايرني منذ دخلت العراق لم يصك ركابي ركاباه ولا تقدمني

فنظرت الى قفاه ولا تأخر عنى فلويت عنقي اليه ولا أخذ على الشمس فى شتاء قط ولا الروح فى صيف قط ولا سألته عن علم الا ظننته لم يحسن غيره فلما مات زياد جفاه عبيد الله فقال له حارثة أيها الامير ما هذا الجفاء مع معرفتك بالحال عند أبى المغيرة فقال له عبيد الله ان أبا المغيرة قد برع بروعا لا يلحقه معه عيب وانا حدث وانما أنسب الى من يغلب على وأنت رجل تديم الشراب فمتى قربتك فظهرت رائحة الشراب منك لم آمن ان يظن بى فدع الشراب وكن أول داخل علىّ وآخر خارج عنى فقال له حارثة انا لا أدعه لمن يملك ضرى ونفعي أفادعه للحال عندك قال فاختر من عملى ما شئت قال تولينى رامهرمز فانها أرض عِذَاة وسُرّق فان بها شرابا وصف لي فولاه اياها فلما خرج شيعه الناس فقال أنس بن أبي أنيس

أحار بنَ بدرٍ قد وليتَ ولايةً ... فكن جَرِذاً فيها تخونُ وتسرقُ
ولا تحقرنْ يا حار شيئاً وجدتَه ... فحظك من ملكِ العراقين سرّقُ
وباهِ تميماً بالغنى إن للغنى ... لساناً به المرء الهيوبة ينطقُ
فان جميعَ الناس إما مكذب ... يقول بما يهوي وإما مصدقُ
يقولون أقوالا ولا يعلمونها ... وان قيل هاتوا حققوا لم يحققُ
(١) لا يعلمُ المرء ليلا ما يصبحه ... إلا كواذبُ مما يخبرُ الفالُ
والفألُ والزجرُ والكُهانُ كلهم ... مضللونَ ودون الغيبِ أقفالُ

﴿ فى زهر الاداب ﴾ قال معاوية المروءة احتمال الجريرة واصلاح أمر العشيرة والنبل الحلم عند الغضب والعفو عند المقدرة .. وقال ما رأيت تبذيراً قط إلا وفي جنبه حق مضيع .. أنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه . أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة . التسلط على المماليك من لؤم المقدرة وسوء المملكة .. وقال يحيي بن خالد .

(١) هنا بياض بالاصل وبعده لا يعلم المرء الخ

ما أحسن رجل الادب إلا ساء أدب غلمانه .. وقال معاوية اصلاح مافى يدك أسلم من طلب ما فى أيدى الناس. غضبي علي من أملك وما غضبي على من لا أملك. ولما توفى معاوية واستخلف يزيد ابنه اجتمع الناس على بابه ولم يقدروا على الجمع بين تهنئته وتعزيته حتى أتي عبد الله بن همام السلولى فدخل عليه فقال يا أمير المؤمنين آجرك الله على الرزية وبارك لك في العطية وأعانك على الرعية فلقد رزئت عظيما وأعطيت جسيما فاشكر الله على ما أعطيت واصبر له على ما رزئت فلقد فقدت خليفة الله ومنحت خلافة الله فخالت خليلا ووهبت جزيلا اذ قضى معاوية نحبه فغفر الله له ذنبه وولیت الرياسة فأعطيت السياسة. فأوردك الله موارد السرور. ووفقك لصالح الامور وأنشد

فاصبر يزيد فقد فارقتَ ذا ثقة ... وأشكر حباء الذي بالملك أصفاكا
لا رِزءَ أصبح في الاقوام نعلمه ... كما رُزِئت ولا عُتبي كعتبا كا
أصبحت واليَ أمر الناس كلهم ... فأنت ترعاهم والله يرعا كا
وفى معاوية الباقي لنا خَلَفٌ ... اذا نُعيت ولا نسمعْ بمنعا كا

يريد أبا ليلى معاوية بن يزيد وولى بعد أبيه شهورا ثم انخلع عن الامر فقال القائل *والملك بعد أبي ليلى لمن غلباه .. ابن عباس رضي الله عنه الرخصة من الله صدقة فلا تردّوا علي الله صدقته .. ابن مسعود رضى الله عنه الدنيا كلها هموم فما كان منها فى سرور فهو ربح .. عمرو بن العاص رضى الله عنه من كثر اخوانه كثر غرماؤه أكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم العار والنار .. المغيرة بن شعبة رضى الله عنه في كل شئ سرف الا في المعروف .. معاذ بن جبل رضي الله عنه الدَّين هدم الدين .. زياد بن أبيه أرض من أخيك اذا ولي ولاية بعُشر وده قبلها .. مصعب بن الزبير التواضع من مصائد الشرف .. الأحنف بن قيس من لم يصبر على كلمة سمع كلمات .. وفيه قال الحسن بن على رضي الله عنه لحبيب بن مسلمة الفهري رب مسير لك فى غير طاعة الله

فقال اما مسيري الى أبيك فليس من ذلك قال بلى ولكنك أطعت فلانا على دنيا يسيرة ولعمري لئن كان قام بك فى دنياك لقد قعد بك فى دينك فلو انك اذ فعلت شرا قلت خيراً كنت كما قال الله عز وجل خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئاً ولكنك كما قال كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون .. أعطي شاعراً مالا كثيراً فقيل له اتعطي شاعراً يعصي الرحمن ويقول البهتان فقال ان خير ما بذلت من مالك ما وقيت به عرضك .. وفيه وقع بين الحسن ومحمد بن الحنفية لحاء ومشى الناس بينهما بالنمائم فكتب اليه محمد اما بعد فان أبي وأباك على بن أبي طالب لاتفضلني فيه ولا أفضلك وأمي امرأة من بنى حنيفة وأمك فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو ملئت الأرض بمثل أمي لكانت أمك خيراً منها فاذا قرأت كتابي هذا فاقدم حتي تترضاني فانك احق بالفضل منى والسلام .. وكان لمعاوية عين بالمدينة يكتب اليه بما يكون من أمور الناس فكتب اليه ان الحسين بن علي اعتق جارية له وتزوجها فكتب معاوية الى الحسين من أمير المؤمنين معاوية الى الحسين بن على اما بعد فانه بلغنى أنك تزوجت جارينك وتركت الكفاءك من قريش ممن تستنجبه للولد وتمجد به فى الصهر فلا لنفسك نظرت ولا لنفسك انتقيت .. فكتب اليه الحسين اما بعد فقد بلغنى كتابك وتعييرك اياي بأنى تزوجت مولاتي وتركت الكفائي من قريش فليس فوق رسول الله منتهى فى شرف ولا غاية فى نسب وانما كانت ملك يمينى خرجت عن يدي بأمر التمست فيه ثواب الله تعالى ثم ارتجعتها على سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وقد رفع الله بالاسلام الخسيسة ووضع عنا به النقيصة فلا لوم على امرىء مسلم إلا فى أمر مأثم وانما اللوم لوم الجاهلية والسلام فلما قرأ معاوية كتابه نبذه الي يزيد فقرأه وقال لشد ما فخر عليك الحسين قال لا ولكنها السنة بنى هاشم الحداد التي تفلق الصخر وتغرف من البحر ..

والحسين رضي الله عنه هو القائل

لعمري انني لأحبُ داراً تحل بها سكينة والرَبابُ

أحبهما وابذل جلّ مالى وليس للائمٍ عندى عِتابُ

ـسكينةـ ابنتهـ والرباب ـ أمها وهي ابنة امرىء القيس بن جرول الكلبية وفى سكينة يقول عمرو بن أبى ربيعة المخزومي كذبا عليها وهذا دأبه فى بنات العرب واشراف الناس كما سيذكر

قالتْ سكينةُ والدموعُ ذوارف تجرى على الخدين والجلبابِ
ليت المغيري الذي لم أجزه فيما أطال تصيدى وطلابي *
كانت ترد لنا المنى أيامُنا إذ لا نلام على هوى وتصابى
خبرتُ ما قالتْ فبتُ كأنما يرمي الحشى بنوافذِ النشابِ
اسكين ما ماء الفرات وطيبه منا على ظمأ وفقدِ شرابِ
بألذمنك وان نأيتِ وقلّما ترعي النساء أمانةَ الغيابِ
ان تبذلي لي نائلا أشفى به داء الفؤاد فقد أطلت عذابى
وعصيتُ فيك أقاربى وتقطعتْ بينى وبينهمُ عُرى الأسبابِ
وتركتنى لا بالوصال ممسكا منهم ولا أسعفتنى بثواب
فتعدت كالمهريق فضلة مائه فى حر هاجرة للمع سراب

وكانت سكينة من أجمل نساء زمانها وأعقلهن وكان مصعب بن الزبير رضى الله عنهما قد جمع بينها وبين عائشة بنت طلحة بن عبيد الله.. وفيه قال على بن الحسين رضى الله عنهما لو كان الناس يعرفون جملة الحال فى فضل الاستبانة وجملة الحال فى فضل التبيين لاعربوا عن كل مايتلجلج فى صدورهم ولوجدوا من برد اليقين ما يغنيهم عن المنازعة الى كل حال سوى حالهم علي ان درك ذلك كان لا يعدمهم فى الأيام القليلة العدّة والفكرة القصيرة المدة ولكنهم من بين مغمور بالجهل ومفتون بالعجب ومعدول بالهوى عن باب التثبت ومصروف بسوء العادة عن فضل التعلم.. وقال المراء يفسد الصداقة القديمة ويحل العقدة الوثيقة.. وفيه قال ذو الرمة فى بلال بن أبى موسى

من آل أبي موسى ترى الناسَ حَوْلَهُ كأنهم الكروان عايَنَ بازيا
فما يعرفون الضحك إلا تبسما ولا ينسبون القول إلا تناجيا
وما الفحش منه يرهبون ولا الخنا عليهم ولكن هيبة هي ماهيا
فتى السنِ كهلَ الحلمِ تسمعُ قوله يوازن أدناه الجبالَ الرواسيا

ومن مدائح البحتري المشار اليها في الترجمة قال في الفتح بن خاقان

ولما حضرنا سدّة الاذن أخرت رجال عن الباب الذي أنادا خلّه
فافضيت من قرب الى ذي مهابة أقابل بدر التمّ حين أقابلُه
بدالي محمود السجية شمرت سرابيله عنه وطالتْ حمائلُه
كما انتصب الرمح اذ رُدّيني ثقفت أنابيبه واهتز للطعن عاملُه
وكالبدر وافته لتمٍ سعودُه وتم سناه واستهلت منازله
فسلمت فاعتاقت جفني هيبة تنازعني القول الذي انا قائلُه
الى مسرف في الجود لو أن حاتما لديه لاضحى حاتم وهو عاذلُه
فلما تأملت الطلاقة وانثنى الىّ يبشر آنستني مخايلُه
دنوت فقبلت الندى من يد امرئ جميل محياه سباط أناملُه
صفت مثل ماتصفو المدام خلاله ورقت كما رق النسيم شمائله

ومن مختاره قوله يحذر عاقبة الحرب

اما لربيعةَ الفرس انتهاء عن الزلزال فيها والحروبِ
وكانوا وافقوا أيام سلم على تلك الضغائن والندوبِ
اذا ما الجرحُ رُم على فساد تبين فيه تفريطُ الطبيبِ
رزية هالك جلبت رزايا وخطب بات يكشف عن خطوب
يشق الجيب ثم يجيء أمرٌ يصغّرُ فيه تشقيقُ الجيوبِ
وقبر عن أيامن برقعيد اذا هي ناحرت أفقَ الجَنُوبِ

يسح ترابه أبداً عليها عهاداً من مراق دم صبيبِ
فهل لابني عدي من رشيد يرد شريد حلمهما الغريب
اخاف عليهما امرار مرعى من الكلإ الذي عُقباه يُوبى
وأعلم ان حربهما خبال علي الداعي اليها والمجيب
لعل أبا المعمر يتّليها ببعد الهمّ والصدر الرحيب
فكم من سؤددٍ قدباتَ يعطي عطية مكثر فيه مطيبِ
أهيثم يا ابن عبد الله دعوى مشير بالنصيحة أو مهيب
تناس ذنوب قومك ان حفظ الـذُنوب اذا قدمنَ من الذنوب
فللسهمُ السديد أحب غبا الى الرامى من السهم المصيب
متى احرزت نصر بنى عبيد الى اخلاص ودّ بنى حبيب
فقد أصبحت أغلب تغلبي على أيدي العشيرة والقلوب

- بنوعبيد وبنو حبيب - هم بنو عبيد بن الحارث بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم ابن تغلب وحبيب بن الهجرس بن تيم بن سعد بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو ابن غنم بن تغلب . وفيهم حبيب بن حرقة بن ثعلبة بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم .. قال الحصرى فلا أدري أيهما أراد وقال

أسأت لاخوالى ربيعة ان عفتْ مصائفها منها وأقوت ربوعُها
بكرهيَ أن بانت خلاءً ديارُها ووحشا مغانيها وشتى جميعها
اذا افترقوا من وقعة جمعتهم دماء لاخرى لا يطل نجيعها
تذم الفتاة الرود شيمة بعلها اذا بات دون الثار وهو ضجيعها
حمية شعب جاهلي وعزة كلابية أعيي الرجال خضوعها
وفرسان هيجاء تجيش صدورهم بأحقادها حتى تضيق دروعها
تقتل عن وتر أغر بقوسها عليها بايد ما تكاد تطيعها

اذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها تذكرت القربى ففاضت دموعها

شواجر ارماح تقطع بينها شواجر ارحام ملوم قطوعها

وفيهم مالك هو ابن طوق بن مالك بن عتاب بن زفر بن مرة بن شريح بن عبد الله ابن عمرو بن غنم بن تغلب .. وفيه يقول دعبل يهجوه

الناس كلهم يغدو لحاجته ما بين ذي فرح فيها ومهموم

ومالك ضل مشغولا بسبته يرمّ منها بناء غير مرموم

يبني بيوتاً خراباً لا أنيسَ بها ما بين طوق الى عمرو بن كلثوم

(وفيه) قال عبد الرحمن بن يحيى بن سعيد حدثني رجل من بني هاشم قال كنا عند محمد ابن علي بن الحسين واخوه زيد جالس فدخل رجل من أهل الكوفة فقال له محمد انك لتروي طرائف من الشعر فكيف قال الانصاري لاخيه فانشده

لعمرك ما إن أبو مالك بوان ولا بضعيف قواه

ولا بألدّ له نازع يعادي أخاه اذا ماتناه

ولكنه غير مخلافة كريم الطبائع حلو ثناه

وان سدته سدت مطواعة ومهما وكلت اليه كفاه

فوضع محمد يده على كتف زيد وقال هذه صفتك يا أخي وأعيذك بالله ان تكون قتيل أهل العراق .. (قال) عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب لابنه محمد أو ابراهيم أي بني إني مؤدٍ حق الله في تأديبك فاد اليّ حق الله في الاستماع مني كفّ الاذى وارفض البذا واستعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك فيها نفسك الى الكلام فان للقول ساعات يضر فيها الخطأ ولا ينفع فيها الصواب واحذر مشورة الجاهل وان كان ناصحاً كما تحذر مشورة العاقل اذا كان غاشاً لانه يرديك بمشورته . واعلم يا بني ان رأيك اذا احتجت اليه وجدته نائماً ووجدت هواك يقظان فاياك ان تستبد برأيك فانه حينئذٍ هواك ولا تفعل فعلا إلا وأنت على يقين أنّ عاقبته

لا تردیك وان نتیجته لا تجنی علیك .. وقال ایاك ومعاداة الرجال فانك لن تعدم مكر حلیم أو مبادرة لئیم .. وكتب الی صدیق أوصیك بتقوی الله تعالی فان الله جعل لمن اتقاه المخرج من حیث یكره والرزق من حیث لا یحتسب .. ﴿عبد الله بن الحسن بن الحسین بن علي﴾ تعرض له رجل بما یكره فقال فیما أنشده ثعلب عن الزبیر بن بكار

أظنّتْ سَفاها من سَفاهة رأیها بأن أهجها لما هجتنی محاربُ

فـلا وأبیها انني وعشیرتي ونفسیَ عن ذاك المقام لراغبُ

﴿جعفر بن محمد الصادق﴾ قال اني لأملق أحیانا فأتاجر الله بالصـدقة فیربحني .. وقال من تخلق بالخلق الجمیل . وله خلق سوء أصیل . فتخلقه لا محالة زائل . وهو الي خلقه الاول آیل . كطلي الذهب علي النحاس . ینسحق وتظهر صفرته للناس . وهذا كقول العرجي

یا أیهـا المتحـلي غـیر شـیمته ومن خـلائقـه الاقصار والملقُ

ارجع الی خلقك المعروف وارض به ان التخلق یأتي دونه الخلقُ

(كتب) عبد الله بن معاویة بن عبد الله بن جعفر الی بعضهم أما بعد فقد عاقني الشك فی أمرك عن عزیمة الرأي فیك وذلك انك ابتدأتني بلطف من غیر خبرة . ثم أعقبتني جفاء من غیر جریرة فاطمعني أولك فی إخائك . وآیسني آخرك من وفائك . فلا أنا فی غیر الرجاء مجمع لك اطراحا ولا أنا فی غیر انتظاره منك علی ثقة فسبحان من لو شاء كشف بایضاح الشك فی أمرك عن عزیمة الرأي فیك فاجتمعنا علی ائتلاف . أو افترقنا علی اختلاف .. كان عبد الله هذا عالما ناسبا خطیبا مفوّهاً وشاعراً مجیداً .. وفیه لما قتل یوسفُ بن عمر زیدَ بن علي وصلبَ جثته بالكناسة وسیأتي ذكر ذلك بعث برأسه مع شبة بن عقال وكلف آل أبي طالب البراءة من زید وقام خطباؤهم بذلك فكان أول من قام عبد الله بن الحسن بن الحسین بن علي فأوجز ثم جلس وقام عبد الله بن معاویة المذكور فاطنب فانصرف الناس وهم یقولون ابن الطیار من أخطب الناس فقیل

لعبد الله بن الحسن فى ذلك فقال لو شئت ان أقول لقلت ولكن لم يكن مقام سرور وانما كان مقام مصيبة * وعبد الله هذا هو أبو محمد وابراهيم الخارجين على أبى جعفر المنصور انتهى ملخصا .. وفيه لما قتل المنصور ابنه محمداً وكان عبد الله فى السجن بعث برأسه اليه مع الربيع حاجبه فوضعه بين يديه فقال رحمك الله أبا القاسم فقد كنت من الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون يوم الحساب ثم تمثل

فتى كان يحميه عن الذل سيفه ويكفيه سوآت الامور اجتنابها

ثم التفت الى الربيع فقال له قل لصاحبك قد مضى من بؤسنا مدة ومن نعيمك مثلها والموعد الله تعالى قال الربيع فما رأيت المنصور قط أكثر انكساراً منه حين أبلغته الرسالة .. أخذ العباس بن الاحنف هذا المعنى وقيل عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير فقال

فان تلحظى حالى وحالكِ مرةً بنظرة عين عن هوى النفس تحجبُ

ترَيْ كلَ يوم مرّ من بؤسِ عيشتي يمرّ بيومٍ من نعيمكِ يحسبُ

﴿ فى مروج الذهب ﴾ بلغ خالد بن عبد الله القسرى قول الشاعر وهو يومئذ عامل بمكة من قبل سليمان بن عبد الملك

يا حبذا الموسمُ من موقفٍ وحبذا الكعبةُ من مسجدِ

وحبذا اللائى يزاحمنا عند استلام الحجر الأسودِ

فقال خالد أما انه لا يزاحمنك بعدها أبداً ثم أمر بالتفريق بين الرجال والنساء فى الطواف .. قال وكان خالد قد أحدث بمكة أحداثا منها ما ذكر ههنا ومنها انه أراد الصفوف حول الكعبة وقد كان قبل ذلك صفوف الناس بخلاف ذلك .. وفيه دخل عليه يزيد بن أبى مسلم كاتب الحجاج والمستولي عليه وهو فى الحديد فلما رآه ازدراه وقال ما رأيت كاليوم قط لعن الله رجلا آجرك رَسَنه وحكمك فى أمره فقال يزيد لا تفعل يا أمير المؤمنين فانك رأيتنى والامر عني مدبر وعليك مقبل ولو رأيتني والأمر مقبل

عليّ لاستعظمتَ مني ما استصغرتَ ولاستجللتَ مني ما استحقرت قال صدقتَ فاجلسْ لا أمّ لك فلما استقر به المجلس قال سليمان عزمت عليك لتخبرني عن الحجاج ما ظنك به أتراه يهوى بعد في جهنم أم قد استقر فيها فقال يا أمير المؤمنين لا تقل هذا في الحجاج فقد بذل لك نصحه واخفر دونكم دمه وآمن دولتكم وأخاف عدوكم وانه يأتي يوم القيامة عن يمين أبيك عبد الملك و يسار أخيك الوليد فاجعله حيث شئت فصاح سليمان اخرج عني الى لعنة الله ثم التفت الى جلسائه وقال قبحه الله ما كان أحسن ترتيبه لنفسه ولصاحبه ولقد أحسن المكافاة أطلقوا سبيله .. وفيه لما أسرف الحجاج في قتل أسرى دير الجماجم واعطاء الاموال بلغ ذلك عبد الملك فكتب اليه أما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين سرفك في الدماء وتبذيرك في الاموال ولا يحتمل أمير المؤمنين هاتين الخصلتين لاحد من الناس وقد حكم عليك أمير المؤمنين في الدماء في الخطإ الدية وفي العمد القود وفي الاموال ردها الى مواضعها ثم العمل فيها برأيه فانما أمير المؤمنين أمين الله وسيان عنده منع حق واعطاء باطل فان كنت أردت الناس له فما أغناهم عنك وان كنت أردتهم لنفسك فما أغناك عنهم وسيأتيك من أمير المؤمنين أمر ان لين وشدة فلا يؤنسنك إلا الطاعة ولا يوحشنك إلا المعصية وظن بأمير المؤمنين كل شئ إلا احتمالك علي الخطأ واذا أعطاك الظفر علي قوم فلا تقتلن جانحا ولا أسيرا . وكتب في أسفل كتابه

اذا أنت لم تترك أمورا كرهتها ... وتطلبْ رضائي بالذي أنت طالبه
وتخش الذي تخشاه مني هاربا ... الى الله منه ضيع الدر حالبه
فان ترمني غفلة قرشية ... فيا ربما قد غُصّ بالماء شاربه
وان ترمني وثبة أموية ... فهذا وهذا كله انا صاحبه
فلا تلمني والحوادث جمة ... فانك مجزيّ بما أنت كاسبه
ولا تعد ما يأتيك مني وان تعد ... يقوم بها يوماً عليك نوادبه

ولا ترفضن للناس حقاً علمته ولا تعطين ما ليس لله جانبه

فلما قرأ الحجاج كتابه كتب أما بعد فقد أتانى كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه سرفى فى الدماء وتبذيرى فى الاموال فلعمري ما بلغت من عقوبة أهل المعصية ما هم أهله ولا قضيت أهل الطاعة ما استحقوه فان كان قتلي أولئك العصاة سرفا واعطائى أولئك المطيعين تبذيرا فلسيوغني أمير المؤمنين ماسلف وليحدّلى فيه حداً انتهى اليه ان شاء الله ووالله ما علىّ من قود ولا عقل ما أصبت القوم خطأ فأفديهم ولا أعطيتهم إلا لك ولا قتلت الا فيك واماما أنا من أمريك فالينهما عدة وأعظمهما محنة وقد عبّأت للعدة الجلاد وللمحنة الصبر وكتب فى أسفل كتابه

اذا أنا لم أتبع رضاك وأتقى أذاك فيومى لا تزول كواكبه

وما لامرئ بعد الخليفة جنة تقيه من الامر الذى هو كاسبه

أسالم من سالمت من ذى قرابة ومالم تسالمه فانى محاربه

اذا قارف الحجاج فيك خطيئة فقامت عليه فى الصباح نوادبه

اذاما أنا أدنى الشفيق لنصحه وأقصى الذي تسري الىّ عقاربه

فمن ذا الذي يرجو نوالى ويتقي مصاولتى والدهر جم نوائبه

فقف بى على حد الرضا الا أجوزه مدى الدهر حتى يرجع الدر حالبه

والا فدعنى والامور فاننى شفيق رفيق أحكمتني تجاربه

فلما انتهى كتابه الى عبد الملك قال خاف أبو محمد صولتي ولن يعود لشىء أكرهه .. وفيه ذكر المدائني ان روح بن زنباع جليس عبد الملك رأى منه اعراضاً فقال للوليد ابن عبد الملك اما ترى ما أنا فيه من أمير المؤمنين من اعراضه عني بوجهه حتى لقد فغرت السباع بأفواهها نحوي . وأهوت بمخالبها الى وجهي . فقال له الوليد احتل فى حديث تضحكه به كما احتال مرزبان نديم سابور . قال وما كان من خبره مع الملك قال الوليد كان مرزبان هذا من سمار سابور فظهرت له من سابور جفوة فلما

علم ذلك تعلم نباح الكلاب وعوي الذئاب ونهيق الحمير وزقي الديوك وشحيج البغال وصهيل الخيل ومثل ذلك ثم توصل الي موضع يقرب منه الملك ومجلسه وفراشه واخفى أثره فلما خلا الملك نبح نباح الكلاب فلم يشك الملك أنه كلب فقال ما هذا فعوى عوي الذئاب فنزل الملك عن سريره فنهق نهيق الحمير فمضى الملك هاربا ومضي الغلمان يتبعون الصوت فكلما دنوا منه ترك ذلك الصوت واحدث صوتا آخر من أصوات البهائم فأحجموا عنه ثم اجتمعوا فاقتحموا عليه وأخرجوه فلما نظروا اليه قالوا للملك هذا مرزبان المضحك فضحك الملك ضحكا شديداً وقال له ويلك ما حملك على هذا فقال ان الله تعالى مسخني كلبا وحماراً وكل ما خلق لما غضبت علي فأمر الملك بالخلع عليه وردّه الى مرتبته وتجدد للملك به سرور فقال روح للوليد اذا اطمأنّ المجلس بأمير المؤمنين فاسألني عن عبد الله بن عمر هل كان يمزح أو يسمع مزاحاً فقال الوليد أفعلُ وكان ابن عمر صاحب سلامة لا يمزح ولا يعرف شيأ من المزاح فتقدم الوليد وسبقه بالدخول فتبعه روح فلما اطمأنّ بهما مجلس عبد الملك قال الوليد يا أبا زرعة هل كان ابن عمر يمزح أو يسمع مزاحاً قال روح حدثني ابن أبي عتيق ان امرأته عاتكة بنت عبد الرحمن المخزومية هجته فقالت

ذهب الاله بما تعيش به وقَمرتَ لبَّك أيما قمر

انفقت مالك غير محتشم في كل زانية وفي الخمر

وكان ابن أبي عتيق كتبهما في رقعة وخرج فاذا هو بابن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن انظر في هذه الرقعة وأشر علي برأيك فيها فلما قرأها عبد الله استرجع فقال ما ترى فيمن هجاني بهذا الشعر قال أرى ان تعفو وتصفح فقال والله لئن لقيته بناحية لا نيكنه نيكا جيداً فأخذت ابن عمر حدة ورعدة واربدّ لونه قال مالك غضب الله عليك فقال ما هو إلا ماقلت لك وافترقا فلما كان بعد أيام لقيه ابن عمر فأعرض عنه فقال أبا عبد الرحمن اني لقيت صاحب البيتين ونكته فصعق عبد الله بن عمر فلما رأى ما

حل به دنا منه وقال له فى أذنيه انها امرأتى فقبل مابين عينيه وضحك وقال أحسنت فزدها فضحك عبد الملك حتى فحص برجله وقال له قاتلك الله ياروح ما أطيب حديثك ومد يده اليه فقام اليه روح وقبل أطرافه وقال يا أمير المؤمنين أمن ذنب فاعتذر أم بى ملالة فاصبر وارجوعا قبتها فقال والله ما ذاك لشئ تكرهه .. وفيه كان سليمان بن منصور قد جفا عبد الملك بن مهلهل الهمداني وكان سميراً لسليمان فأتاه يوماً فى قائم الظهيرة واحتدام الهجيرة فاستأذن فقال له الحاجب ليس هذا بوقت إذن على الأمير فقال له أعلمه بمكاني فدخل فاستأذن له فقال له سليمان مره يسلم قائماً و يخفف فخرج الاذن فاذِن له وأمره بالتخفيف فدخل فسلم قائماً ثم قال أصلح الله الأمير مضيت بالأمس الى نحو منزلى وقد أمسيت فبينا أنا فى طريقي اذ أذّن مؤذّن فدنوت ثم صعد الي مسجد معلق فصعدت ثم صعدت ثم صعدت قال سليمان فبلغت السماء فكان ماذا قال فتقدم إنسان اما كردي واما طمطمانى فأمّ القوم بكلام لا أفهمه ولغة ما أعرفها فقال ويل لكل هما رَما جما مَالاً وَأَدَّدَهْ قال يريد ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده قال فاذا خلفه سكران ما يعقل سكرا فلما سمع قراءته ضرب بيديه وجعل يقول ايْرِ عيكِي ذِرِلبكِي فى حِرأم قارِيكِ ومُصَلّيكِ فضحك سليمان حتي تمرغ على فراشه وقرب منزله بعد ذلك .. (وفيه) دخل الوليد على أبيه عبد الملك وقال كيف أصبح أمير المؤمنين فقال عبد الملك

ومشتغل عنا يريد بنا الردى ومستعبرات والعيون سواجم

اشار بالمصراع الأول الى الوليد ثم حول وجهه عنه وأشار بالمصراع الثانى الى نسائه وهن المستعبرات وقيل إنه قال

كم عائد رجلا وليس يعوده إلاّ لينظر هل يراه يموت

.. (وفيه) نظر عبد الملك الى الوليد وهي يبكي عند رأسه فقال ماهذا احنين الحمامة اذا أنامِتُّ فشمّر وائتزر والبس جلد النمر وضع سيفك على عاتقك فمن أبدى ذات نفسه لك

فاضرب عنقه ومن سكتَ مات بدائه .. ﴿وفيه﴾ عن نَفْطويه عن محمد بن حمدون قال كنا عند المكتفي فقال فيكم من يحفظ فى نبيذ الدوشاب فانشدته قول ابن الرومى

اذا أخذت حبّة ودبسه ثم أخذت ضربة ومرسه

ثم أطلت فى الاناء حبسه شربت منه البابلي نفسه

فقال المكتفي قبحه الله ما اشرهه لقد شوقنى فى هذا اليوم الى شرب الدوشاب .. ﴿وفيه﴾ كان عبدالله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب لايجالس الناس ويزور المقابر وكان لايرى الا وفى يده كتاب يقرؤه فسئل عن ذلك فقال لم أر واعظا أوعظ من قبر ولا ممتعا أمتع من كتاب ولاشئ أسلم من الوحدة .. قيل فقد جاء فى الوحدة ماجاء فقال ما أفسدها الجاهل .. وقد قالت الشعراء فيمن يجمع الكتب ولا يعلم ما فيها

زوامل للاخبار لاعلم عندهم بجيدها الا كعلم الأباعر

لعمرك مايدري البعير اذا غدا بأحماله أو راح ما فى الغرائر

.. ﴿وفيه﴾ وفد الحجاج على الوليد فوجده فى بعض نزهه فاستقبله فلما رآه ترجل وقبل يده وجعل يمشى وعليه درع وكنانة وقوس عربية فقال له الوليد اركب يا أبا محمد فقال دعنى يا أمير المؤمنين استكثر من الجهاد فان ابن الزبير وابن الاشعث شغلاني عنك فعزم عليه حتى ركب ودخل الوليد داره وتفضل فى غلالة ثم اذن له فدخل عليه فى حاله تلك وأطال الجلوس عنده فبينما هو يحادثه اذ جاءت جارية فسارّت الوليد ومضت ثم عادت فسارّته ثم انصرفت فقال له الوليد أتدري ماقالت هذه يا أبا محمد قال لا والله فقال بعثتها الىّ ابنة عمى أم البنين بنت عبد العزيز تقول مابحالستك لهذا الأعرابى المتسلح وأنت فى غلالة فأرسلت اليها أنه الحجاج فراعها ذلك وقالت والله ما أحب أن يخلو بك وقد قتل الخلق فقال له ياأمير المؤمنين دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تطلعهن على سرك ولا على مكايدة عدوك ولا تطمعهن فى غير أنفسهن ولا تشغلهن باكثر من زينتهن واياك ومشاورتهن في الامور فان

رأيهن الي أفن وعزمهن الى وهن وا كفف عليهن من أبصارهن بحجبك ولا تملّك الواحدة منهن من الامور مايجاوز نفسها ولا تطمعها ان تشفع عندك لغيرها ولا تطل الجلوس معهن فان ذلك أوفر لعقلك وأبين لفضلك ثم نهض فخرج فاخبر الوليد أم البنين بمقالة الحجاج فقالت ياأمير المؤمنين مره غدا بالتسليم عليّ فقال له صر الى أم البنين فسلم عليها فقال أعفني من ذلك فقال لابد لك فمضى اليها فحجبته طويلا ثم أذنت له وأقرته قائما فلم تأذن له فى الجلوس ثم قالت ايه ياحجاج أنت الممتن على أمير المؤمنين بقتل ابن الزبير وابن الأشعث اماوالله لولا ان الله جعلك أهون خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة ولا بابن ذات النطاقين وأول مولود في الاسلام واما ابن الاشعث فقد والله والى عليك الهزائم حتي لذت بأمير المؤمنين عبد الملك فاغاثك باهل الشام وأنت فى أضيق من القرن فاظلتك رماحهم وانجاك كفاحهم ولولا ذلك لكنت أذل من النقد * واما ما أشرت على أمير المؤمنين من ترك لذاته والامتناع من بلوغ أوطاره من نسائه فان كن يفرجن عن مثل ما انفرجت به عنك أمك فما أحقه بالاخذ عنك والقبول منك وان كن يفرجن عن مثل أمير المؤمنين فانه غير قابل منك ولا مصغ الى نصيحتك قاتل الله الشاعر وقد نظر اليك وسنان الغزالة الحرورية بين كتفيك حيث يقول

أسد عليّ وفى الحروب نعامة فتخاء تفزع من صفير الصافر

هل لابرزت الى غزالة فى الوغي بل كان قلبك فى جناحي طائر

أخرجنه عني ففذع الى الوليد من فوره يشتكي فقال أبا محمد ما كنت فيه فقال والله يا أمير المؤمنين ما سكتت حتى كان بطن الأرض أحب الى من ظهرها فضحك الوليد حتى غص برجله انتهى ملخصا .. ﴿ وفيه ﴾ عن محمد بن أبي حفصة التميمي عن الحسين بن عيسى الحنفي قال لما هلك بشر بن مروان و ولي الحجاج العراق بلغ ذلك أهل العراق فقام الغضبان بن القبعثري الشيباني خطيبا بمسجد الكوفة ثم قال يا أهل العراق ويا أهل الكوفة إن عبد الملك قد ولي عليكم من لايقبل من محسنكم ولا يتجاوز

عن مسيئكم الظلوم الغشوم الحجاج ألا وإن لكم من عبد الملك المنزلة بما كان منكم من خذلان المصعب وقتله فاعترضوا هذا الخبيث فى الطريق فاقتلوه فان ذلك لا يعد منكم خلعاً فانه متى يعلو على متن منبركم وصدر سريركم وقاعة قصركم ثم قتلتموه عد خلعاً فاطيعوني وتغدوا به قبل ان يتعشى بكم فقال له أهل الكوفة جبنت ياغضبان بل ننتظر سيرته فان رأينا منكرا غيرناه فقال ستعملون فلما قدم الحجاج بلغته مقالته وأمر به فاقام فى حبسه ثلاث سنين حتى ورد على الحجاج كتاب من عبد الملك يأمره أن يبعث اليه بثلاثين جارية عشراً من النجائب وعشراً من قعد النكاح وعشرا من ذوات الاحلام فلما قرأ الكتاب لم يدر ما وصفه من الجواري فعرضه على أصحابه فلم يعرفوه فقال بعضهم أصلحك الله ينبغى ان يعرف هذا من كان فى أوليته بدوياً فله معرفة البدو ثم صار قروياً فله معرفة أهل القرى ثم شرب الشراب فله بذاء أهل الشراب قال وأين هذا قيل فى حبسك وهو الغضبان فأحضر فلما مثل بين يديه قال أنت القائل لاهل الكوفة يتغدون بى قبل ان أتعشى بهم قال أصلح الله الأمير مانفعت من قالها ولا ضرت من قيلت فيه قال ان الأمير كتب الىّ كتابا لم أدر مافيه فهل عندك شيء منه قال يقرأ علىّ فقرئ فقال هذا بين قال وما هو قال .. أمّا النجيبة من النساء فالتي عظمت هامتها وطال عنقها و بعد مابين منكبيها وثديها واتسعت راحتها وضخمت ركبتها فهذه اذا جاءت بالولد جاءت به كالليث .. وأما قعد النساء فهن ذوات الاعجاز منكسرات الثدى كثيرات اللحم يقرب بعضهن من بعض فاولئك يشفين القرم ويروين الظمآن .. وأما ذوات الاحلام فبنات خمس وثلاثين الى الأربعين فتلك التى تبسه كما يبس الحالب الناقة وتستخرجه من كل شعر وظفر وعرق .. قال فاخبرنى بشر النساء قال شرهن الصغيرة الثقبة الحديدة الركبة السريعة الوثبة الواسطة فى نساء الحى التي اذا غضبت غضب لها مائة واذا سمعت كلمة قالت لا والله لا أنتهى حتى أقرها قرارها التي فى بطنها جارية وتتبعها جارية وفى حجرها جارية .. قال على هذه لعنة الله .. قال فاخبرنى بخير النساء

قال خيرهن القريبة القامة من السماء الكثيرة الاخذ من الارض الودود الولود التي فى بطنها غلام وفى حجرها غلام ولها مع الغلمان غلام .. قال فاخبرني بشر الرجال قال شرهم السبوط الربوط الهموم فى حرم الحي الذى اذا سقط لهن دلو فى بئر انحط عليه حتى يخرجه فهن يجزينه الخير ويقلن عافاك الله .. قال على هذا لعنة الله .. قال فاخبرني بخير الرجال قال خيرهم الذي يقول فيه الشماخ التغلبي

فتى ليس بالراضي بادني معيشة ولا فى بيوت الحي بالمتولج
فتى يملأ الشيزي ويروى سنانه ويضرب فى رأس الكمي المدجج

﴿ فقال ﴾ حسبك كم حبسنا عطائك قال ثلاث سنين فأمر له بها .. ﴿ وفيه ﴾ أتى الحجاج باسرى وفيهم رجل من بنى عامر وكان من فرسان دير الجماجم مع ابن الاشعث فقال له والله لاقتلنك شر قتلة فقال ليس والله ذلك لك قال ولم قال لان الله يقول فى كتابه فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتوهم فشدوا الوثاق فإما منًّا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها وأنت قد قتلت فأثخنت وأسرت فأشجيت فإما ان تمن علينا أو تفدينا عشائرنا فقال له الحجاج أكفرت قال نعم وغيرت وبدلت فقال خلوا سبيله ثم أتي برجل من ثقيف فقال له أكفرت قال نعم .. قال الحجاج لكن هذا الذي خلفك لم يكفر وكان خلفه رجل من السكون فقال السكونى عن نفسى تخادعنى بلى والله لو كان شيء أشد من الكفر لبؤت به فخلي سبيلهما .. ﴿ وفيه ﴾ لما مرض الوليد بلغه عن أخيه سليمان أنه تمنى موته لما له من العهد بعده فعاتبه الوليد فى كتاب وفيه هذه الابيات

تمنى رجال ان أموت وان أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد
لعل الذي يرجو فنائى ويدّعي به قبل موتى ان يكون هوالردي
فماموت من قدمات قبلي بضائري ولا عيش من قدعاش قبلي بمخلد
فقل للذي يرجو خلاف الذي مضي تزود لأخرى غيرها فكأنْ قدِ
منيته تجري لوقت وحتفه سيلحقه يوما على غير موعد

﴿ فاجابه سليمان ﴾ فهمت مقال أمير المؤمنين ووالله لئن كنت تمنيت ذلك لما يخطر بالبال انى لاول لاحق به ومنميّ الى أهله فعلامَ اتمنى زوال مدة لا يلبث متمنيها إلا بقدر مايحل السفّر ثم يظعنون وقد بلغ أمير المؤمنين ما لم يظهر من لفظي ولا تدبر من لحظى ومتى سمع أمير المؤمنين النميمة ممن ليس له رواية أوشكَ ان يسرع ذلك في فساد النيات ويقطع من ذوى الارحام القرابات .. وكتب فى أسفل الكتاب

ومن لم يغمّض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمُتْ وهوعاتبُ

ومن يتتبع جاهداً كل عثرة يجدها ولا يسلم له الدهر صاحبُ

فكتب اليه الوليد ما أحسن ما اعتذرت به وحذرت عليه وأنت الصادق فى المقال والكامل في الفعال وما شئ أشبه بك من اعتذارك ولا أبعد مما قيل فيك والسلام .. (قال) وكان الوليد منحنيا على اخوته مراعيا لسائر ما أوصاه به عبد الملك وكان كثير الانشاد لابيات قالها عبد الملك فى وصيته منها

انفوا الضغائن عنكمُ وعليكمُ عند المغيب وفى حضور المشهدِ

بصلاح ذات البين طول بقائكم إن مُدّ في عمري وإنْ لم يُمدَدِ

فلمثل ريب الدّهر آلف بينكم بتواصل وترحم وتوددِ

حتى تلين جلودُكم وقلوبُكم بمصرّد منكم وغير مسودِ

ان القداح اذا اجتمعن فرامها بالكسر ذو حنق لتكسر باليدِ

عزّت فلم تكسر وإن هيَ بدّدت فالوهن للتكسير للمتبددِ

.. ﴿ وفيه ﴾ باسناده صعد الوليد المنبر فسمع صوت ناقوس فقال ما هذا قيل البيعة فأمر بهدمها وتولى بعض ذلك بيده فكتب اليه الاحزم ملك الروم ان هذه البيعة قد أقرها من كان قبلك فان يكونوا أصابوا فقد أخطأت وان تكن أصبت فقد أخطؤا فقال من يجيبه فقال الفرزدق تكتب اليه وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمنا هاسليمان وكلا آتينا حكماوعلما .. ﴿وفيه﴾ مات

الحجاج سنة خمس وتسعين بواسط العراق وكان تأمره على الناس عشرين سنة واحصي من قتله صبرا سوى من قتل في عساكره وحروبه فوجد مائة وعشرين ألفاً ومات وفي حبسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة منهن ست عشرة ألف مجردة وكان يحبس النساء والرجال في موضع واحد ولم يكن للحبس ستر للناس من الشمس في الصيف ولا من المطر والبرد في الشتاء .. ﴿وفيه﴾ كتب الحجاج الى عبد الملك يغلظ له أمر الخوارج مع قطري فكتب اليه أما بعد فاني أحمد اليك السيف وأوصيك بما أوصى به البكرى زيداً فلم يفهم الحجاج ما عناه عبد الملك وقال من جاء بتفسير ما أوصى به البكرى زيداً فله عشرة آلاف درهم فورد رجل على الحجاج يتظلم من بعض عماله فقيل له أتعلم ما أوصى به البكرى زيداً قال نعم قالوا فأت الحجاج ولك عشرة آلاف فأحضر فقال أوصى فقال

أقول لزيد لا تفرّ فانهم ... يرون المنايا دون قتلك أو قتلي
فان وضعوا حربا فضعها وان أبوا ... فشب وقود الحرب بالحطب الجزلِ
وان عضتِ الحرب الضروس بنابها ... فعرضة حد السيف مثلك أو مثلي

فقال الحجاج صدق أمير المؤمنين وصدق البكرى وكتب الى المهلب ان أمير المؤمنين أوصى لي ما أوصى به البكرى زيدا وأنا أوصيك بما أوصى به وبما أوصى به الحارث بن كعب بنيه فأتى المهلب بوصيته فاذا فيها يا بني كونوا جميعاً ولا تكونوا شتى فتفرقوا وبزوا قبل ان تبزوا فموت في قوة وعز خير من حياة في ذل وعجز فقال المهلب صدق البكرى والحارث .. ﴿وكتب﴾ عبد الملك الى الحجاج حسبي دماء آل أبي طالب فاني رأيت الموت استوحش من آل حرب حين سفكوا دماءهم فكان الحجاج يتجنبها خوفا من زوال الملك عنهم لا خوفا من الخالق عز وجل .. ﴿وفيه﴾ أهدى الى عبد الملك أترسة مكللة بالدر والياقوت وعنده جماعة من خاصته فقال لرجل اسمه خالد اغمز هذه الاترسة وأراد ان يمتحن قوته فقام ففعلها فضرط فاستضحك عبد الملك والجماعة

وقال كم دية الضرطة فقال بعضهم أربعمائة درهم وقطيفة فأمر له بذلك فأنشأ رجل من القوم يقول

أيضرط خالد من غير ترس ويحبوه الامير بها بدورا
فيالك ضرطة جلبت غناءً ويالك ضرطة أغنت فقيرا
يود الناس لو ضرطوا فاعطوا من المال الذى أعطى عشيرا
ولم نعلم بان الضرط يغنى فأضرط أصلح الله الأميرا

فقال عبد الملك اعطوه أربعة آلاف درهم ولا حاجة لنا فى ضراطك .. ﴿ وفيه ﴾ مات جابر بن عبد الله الانصارى فى أيام عبد الملك بالمدينة سنة ثمان وسبعين وقد ذهب بصره وهو ابن نيف وتسعين وكان قدم الى معاوية بدمشق فلم يأذن له أياما فلما أذن له قال يامعاوية اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حجب ذا فاقة وحاجة حجبه الله يوم فاقته وحاجته فغضب معاوية وقال لقد سمعت يقول انكم ستلقون بعدي إمرةً فاصبروا حتي تردوا علىّ الحوض أفلا صبرت قال ذكرتنى ما نسيت وخرج فاستوي على راحلته ومضي فوجه اليه معاوية بستمائة دينار فردها وكتب اليه

واني لاختار القنوع علي الغنى اذا اجتمعا والماء بالبارد المحض
وأقضي على نفسي اذا الامر نابنى وفى الناس من يقضي عليه ولا يقضى
وألبس أثواب الحياء وقد أرى مكان الغنى ان لا أهين له عرضى

وقال لرسوله قل له والله يا ابن آكلة الاكباد لا وجدت فى صحيفتك حسنة أنا سببها أبداً

﴿ باب في ذكر موسم شيء من كلام الصحابة رضي الله عنهم ﴾

من كتاب نثر الدر للامام[1] على غير ترتيب كما شرطنا ﴿ أبو بكر رضى الله عنه ﴾ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وأبو بكر

(١) هنا بياض بالاصل ولم نقف على اسم المؤلف فليحرر

رضى الله عنه عن يمينه وعمر رضى الله عنه عن يساره فقال هكذا نبعث يوم القيامة .. وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى أيدني من أهل السماء بجبريل وميكائيل عليهما السلام ومن أهل الارض بأبى بكر وعمر رضى الله عنهما .. ورآهما مقبلين فقال هذان السمع والبصر .. وعن سليمان بن بشار ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال في المؤمن بلاثمانة وستون خصلة من الخير اذا جاء بواحدة منها دخل الجنة قال أبو بكر رضي الله عنه بأبى أنت وأمى فىَّ شئ منها قال هي كلها فيك يا أبا بكر .. وعن جابر رضى الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول يطلع علينا من هذا الفج رجل من أهل الجنة فطلع أبو بكر رضي الله عنه ثم قال يطلع علينا من هذا الفج رجل من أهل الجنة فطلع عمر رضى الله عنه ثم قال يطلع علينا من هذا الفج رجل من أهل الجنة اللهم اجعله علياً فطلع على رضي الله عنه .. قيل لما أسلم أبو قحافة لم يعلم أبو بكر رضى الله عنه باسلامه حتي دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال الا أبشرك يا أبا بكر بما يسرك فقال مثلك يا رسول الله من بشر بالخير فماهي قال أسلم أبو قحافة فقال يا رسول الله لو بشرتنى باسلام أبي طالب كان أقر لعينى فانه أقر لعينك فبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى علا بكاؤه جزعا لما فاته من اسلام أبى طالب وقال رحمك الله يا أبا بكر ثلاثاً .. ﴿ وفيه ﴾ قيل له وهو مريض لو أرسلت الى الطبيب قال قد رآنى قالوا فما قال لك قال قال انى أفعل ما أريد .. ﴿ وفيه ﴾ وعهد عند موته فكتب هذا ما عهد أبو بكر خليفة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة في الحال التى يؤمن فيها الكافر ويتقي فيها الفاجر .. وله انكم في مهل وراءه أجل فبادروا فى مهل آجالكم قبل ان تقطع آمالكم فتردكم الي سوء أعمالكم

﴿ وفى زهر الآداب ﴾ قال أبو بكر لبلال رضى الله عنهما لما قتل أمية بن خلف وكان يسوم بلالا سوء العذاب بمكة فيخرجه الي الرمضاء فيلقي عليه الصخرة العظيمة ليفارق دين الاسلام فعصمه الله من ذلك

هنيأ زادك الرحمن خيراً فقد أدركت ثأرك يا بلال
فلا نكسا وجدت ولا جبانا غداة تنوشك الاسل الطوال
اذا هاب الرجال ثبت حتى تخالط أنت ما هاب الرجال
على مضض الكلوم بمشرفي جلا أطراف متنيه الصقال

٠٠ ﴿وفيه﴾ عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب الى ابنه عبدالله أما بعد فانه من اتقى الله وقاه ومن توكل عليه كفاه ومن أقرضه جزاه فاجعل التقوى عماد قلبك وجلاء بصرك فانه لا عمل لمن لا نية له ولا أجر لمن لا حسنة له ولا جديد لمن لا خلق له ٠٠ قال معاوية بن أبي سفيان لصعصعة بن صوحان صف لى عمر بن الخطاب فقال كان عالما برعيته عادلا فى أقضيته عاريا من الكبر قبولا للعذر سهل الحجاب مصون الباب متحرياً للصواب رفيقا بالضعيف غير محارب للبعيد ولا جاف للقريب ٠٠ روي انه حج فلما كان بضجنان قال لا اله الا الله العلى العظيم المعطى من شاء ما شاء كنت بهذا الوادى فى مدرعة صوف ادعى ابن الخطاب وكان فظ يتعبنى اذا عملت ويضربنى اذا قصرت وقد أمسيت الليلة ليس بينى وبين الله أحد ثم تمثل

لاشئ مما ترى تبقى بشاشته يبقى الاله ويودى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجرى الرياح له والجن والانس فيما بينها بُرُدُ
أين الملوك التى كانت نوافلها من كل أوب اليها وافد يَفِدُ
حوض هنالك مورود بلا كذب لا بد من ورده يوما اذا وردوا

﴿ لما قتله أبو لؤلؤة ﴾ غلام المغيرة قالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل زوجته

عين جودي بعبرة ونحيب لا تملّى علي الامين النجيب
فجعتنى المنون بالفارس المعلم يوم الهياج والتشويب
عصمة الناس والمعين علي الدهر وغيث المحروم والمحروب

AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO
LIBRARY

قل لاهل الضراء والبؤس موتوا قد سقته المنون كأس شعوب

﴿ وعاتكة ﴾ هـذه هي أخت سعيد بن زيد أحد العشرة رضى الله عنهم كانت تحت عبد الله بن أبي بكر فأصابه سهم في غزوة الطائف فمات منه فتزوجها عمر فقتل عنها فتزوجها الزبير بن العوام فقتل عنها فكان على يقول من أراد الشهادة الحاضرة فليتزوج بعاتكة .. ﴿عثمان بن عفان رضى الله عنه ﴾ مر كثير من كلامه وسوف نذكر له فصولا حسانا .. قال الحصرى قال أهل العلم لم يعرف لعثمان شعر وأنشد له بعضهم

غني النفس يغنى النفس حتى يكفها وان عضّها حتى يضر به الفقرُ

وما عسرة فاصبر لها ان تتابعت بباقية الا سيتبعها يسرُ

﴿ على رضى الله عنه ﴾ ان الله فرض في أموال الاغنياء أقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما منع غنى .. وقال لا خير في صحبة من اذا حدثك كذبك واذا حدثته كذبك واذا ائتمنته خانك واذا ائتمنك اتهمك واذا أنعمت عليه كفر واذا أنعم عليك من عليك وقال ما مزح أحد مزحة الا ومج من عقله مجة .. وأخبر بقول الانصار يوم السقيفة لقريش منا أمير ومنكم أمير فقال اذ كرتموهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالانصار خيراً اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم قالوا وما في ذلك قال وكيف تكون الامامة لهم مع الوصية بهم لو كانت الامامة لهم لكانت الوصية اليهم فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فقال ذهبت والله عنا فلو ذكرناها ما احتجنا الى غيرها .. وقال له كعب بن مالك الانصاري يا أمير المؤمنين بلغك عنا أمر لو كان غيرك لم يحتمله ولو كان غيرنا لم يقم معك عليه وما في الناس من هو أعلم منك وفي الناس من نحن أعلم منه وأوضع العلم ما وقف على اللسان وأرفعه ما ظهر في الجوارح والاركان ونحن أعرف بقدر عثمان من قاتليه وأنت أعلم بهم وبخاذليه فان قلت انه قتل ظالما قلنا بقولك وان قلت انه قتل مظلوماً قلنا بقولنا وان وكلتنا الى الشبهة أيسنا بعدك من اصابة البينة فقال عندي في عثمان وفيكم أربع استأثر فأساء الاثرة وجزعتم فأسأتم الجزع

ولله عز وجل حكم فى المستأثر والجازع .. وقال البشاشة مخ المودة . القلب اذا أكره عمي .. وقال الهيبة مقرونة بالخيبة . والحياء مقرون بالحرمان . والفرصة تمر مر السحاب .. وقال الفقيه كل الفقيه من لم يرخص فى معصية الله ولم يؤيس من رحمته .. مر بدار فى بني مراد فوقعت شظية منها على سلعته فأدمتها فقال مايومى من مراد بواحد اللهم لاترفعها فقال رجل لقد رأيت تلك الدار بين الدور كالشاة الجماء بين الغنم ذوات القرون .. من كفارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب .. اذا قدرت على العدو فاجعل العفو شكر قدرتك .. شفيع المذنب اقراره وتوبته واعتذاره .. أفضل الاعمال ما أكرهت عليه النفوس .. قال الحارث الاعور أتاه رجل فقال ياأمير المؤمنين رجل مات وخلف ابنتين وأبوين وزوجة فقال صار ثمنها تسعاً فهذه الفريضة من أربعة وعشرين سهماً للبنتين الثلثان ستة عشر وللأبوين السدسان ثمانية أسهم وكمل المال وعالت الفريضة واحتيج للمرأة الى ثمن الاربعة والعشرين وهو ثلاثة أسهم فزيدت عليها فصارت السهام سبعة وعشرين سهما وصار الثمن أربعة وعشرين تسعاً من سبعة وعشرين . هذا قوله من غير فكر ولا روية .. وجاء الاشعث يتخطى رقاب الناس وعلى على المنبر فقال يا أمير المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء على قربك يعنى العجم قال فركض على المنبر برجله فقال صعصعة ابن صوحان مالنا ولهذا يعنى الاشعث والله ليقولن في العرب قولا لا يزال يذكر فقال من يعذرني من هؤلاء الضياطرة يتمرغ أحدهم على فراشه تمرغ الحمار ويهجر قومه للذكر أفتأمرونني أن أطردهم ما كنت لاطردهم فأكون من الجاهلين والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ليضربونكم على الدين عوداً كما ضربتموهم عليه بدأ .. وكان اذا رأى عبد الرحمن ابن ملجم ينشد كثيراً قول عمرو بن معدى كرب

أريد حياته ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد

.. وخطب حين تزوج بفاطمة فقال الحمد لله الذى قرب من حامديه . ودنا من سائليه ووعد بالجنة من يتقيه . وقطع بالنار عدد من يعصيه . أحمده بجميع محامده وأياديه .

وأشكره شكر من يعلم انه خالقه وباريه . ومصوره ومنشيه . ومميته ومحييه . ومقربه ومنجيه . ومثيبه ومجازيه . وأشهد أن لا اله الا الله شهادة تبلغه وترضيه . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم صلاة تزلفه وتُدنيه . وتعزه وتعليه . وتشرفه وتجتبيه . أما بعد فان اجتماعنا مما قدره الله ورضيه . والنكاح مما أمر الله به وأذن فيه . وهذا محمد صلى الله عليه وسلم قد زوجني فاطمة ابنته على صداق أربعمائة درهم وثمانين درهماً ورضيت به فاسألوه وكفى بالله شهيداً .. وقال ذمتي بما أقول رهينة وأنا به زعيم انه من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات حجزته التقوى عن تقحم الشبهات .. وكتب الى ابن عباس حين أخذ من مال البصرة ما أخذ اني كنت أشركتك في أمانتي ولم يدخل رجل أوثق منك في نفسي فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو قد حرب قلبت له ظهر المجن وفارقته مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين واختطفت ما قدرت عليه من مال الامة اختطاف الازل دامية المغرى صخ رويداً فكأن قد بلغت المدى . وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينادي فيه المغتر بالحسرة . ويتمنى التوبة والظالم الرجعة .. وسئل عن قتلاه وقتلى معاوية فقال يؤتى بي يوم القيامة ومعاوية فنختصم عند ذي العرش فأينا فلج فلج أصحابه .. وخطب حين كان من أمر الحكمين ما كان فقال الحمد لله وان أتى الدهر بالحدث الجليل والخطب الفادح وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله أما بعد فان معصية العالم المشفق المجرب تورث الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت أمرتكم في هذه الحكومة بأمر ونحلت لكم رأياً لو كان يطاع لقصير أمر ولكنكم أبيتم فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن

أمرتهمُ أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد

فلما عصوني كنت منهم وقد أرى غوايتهم وانني غير مهتدي

الا ان هذين الرجلين اللذين اخترتموهما قد نبذا حكم القرآن وأحييا ما أمات واتبع كل واحد منهما هواه فحكم فيه بغير حجة ولا سنة ماضية واختلفا في حكمهما

وكلاهما لم يرشده الله فاستعدوا للجهاد وتأهبوا للمسير وأصبحوا في معسكركم يوم كذا ٠٠ وخطب فقال أما بعد يا أهل الكوفة فان أهل الشام لو قد طلعوا عليكم أغلق كل امرئ منكم بابه وانجحر في بيته انجحار الضب في جحره والضبع في وجارها الذليل والله من نصرتم ومن رمى بكم رمى بأضعف سهم أف لكم لقد لقيت منكم برحاً سوء ما أناديكم وسوء ما أناجيكم فلا أحرار عند النداء ولا انجاد عند اللقاء انا لله ما منيت به منكم صمٌ لا تستمعون بكمٌ لا تعقلون كمه لا تبصرون والحمد لله رب العالمين ٠٠ وقال ازالة الرواسي أيسر من تألف القلوب ٠٠ وقال أكبر البغي أن تعيب بما فيك وان تؤذي جليسك بما هو فيه عيباً به ٠٠ وقال اتقوا من تبغضه قلوبكم ٠٠ وقال اذا كنتم في ادبار والموت في اقبال فما أسرع الملتقي ٠٠ وقال قلب الأحمق في لسانه ولسان العاقل في قلبه ٠٠ وقال كفى بالاجل حارساً ٠٠ ﴿الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهما﴾ قال له معاوية بعد الصلح قم فاعتذر من الفتنة فقال ان أكيس الكيس التقى وان أحمق الحمق الفجور وان هذا الأمر الذى تنازعنا فيه أنا ومعاوية إما حق رجل هو أحق به مني وإما حق تركته لصلاح أمة محمد وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ٠٠ ولما خرج جويرية الاسدى وجه معاوية الى الحسن فسأله أن يكون المتوالي لحرب الخوارج فقال والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين وما أحسب ذلك يسعني أفأقاتل عنك قوما انا والله بقتالك أولى منهم ٠٠ ودخل على معاوية بالمدينة وهو مضطجع فقال له معاوية الا أطرفك بعجب بلغني ان أم المؤمنين عائشة تقول ان معاوية لا يصلح للخلافة فقال الحسن وأعجب من ذلك قعودي عند رجليك فقام معاوية واعتذر اليه ٠٠ وجاء يوماً وأبو بكر رضى الله عنه يخطب فقال انزل عن منبر أبي فقال أبو بكر صدقت انه منبر أبيك لا منبر أبي ثم أخذه فأجلسه في حجره وبكى فقال له علي والله ما كان هذا عن أمري فقال له أبو بكر صدقت والله ما اتهمك ٠٠ وقال التبرع بالمعروف والعطاء قبل السؤال من أكبر السؤدد ٠٠ ﴿الحسين رضي الله عنه﴾ من دعائه اللهم لا تستدرجني بالاحسان ولا تؤدبني بالبلاء ٠٠ قال

الفرزدق لقيني الحسين في منصرفي من الكوفة فقال ما وراءك يا أبا فراس قلت أصدقك قال الصدق أريد فقلت أما القوالب فمعك وأما القلوب فمع بني أمية فقال ما أراك الا صدقت ان الناس عبيد المال والدين لغو على ألسنتهم يحوطونه ما ردت به معايشهم فاذا محصوا للابتلاء قل الديانون .. ﴿ علي بن الحسين زين العابدين ﴾ سئل لم أوتم النبي صلى الله عليه وسلم من أبويه فقال لئلا يجب عليه حق لمخلوق .. وقال ليس في القرآن يا أيها الذين أمنوا إلا وفي التوراة يا أيها المساكين .. وقال لابنه يا بني اياك ومعاداة الرجال فانها لن تعدمك مكر كريم أو مفاجأة لئيم .. وكتب الوليد بن عبد الملك الي صالح بن عبد الله المري عامله على المدينة ان أبرز الحسن بن الحسن بن علي وكان محبوساً فاضربه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة سوط فأخرجه الى المسجد فاجتمع الناس وصعد صالح ليقرأ الكتاب ثم ينزل فيأمر بضربه فبينما هو يقرأ الكتاب اذ جاء علي بن الحسين فأفرج له الناس حتي انتهى الى الحسن وقال له يا ابن عم ادع الله بدعاء الكرب يفرج عنك فقال وما هو قال قل لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين فأقبل الحسن يكررها فلما فرغ صالح من قراءة الكتاب ونزل قال أرى سجنه لانه رجل مظلوم اخروا أمره وأنا أراجع أمير المؤمنين في أمره فأخره ثم أطلق بعد أيام .. وقال كل عين ساهرة يوم القيامة الا ثلاث عيون عين سهرت في سبيل الله وعين غضت عن محارم الله وعين فاضت من خشية الله .. ﴿ محمد بن علي الباقر ﴾ كان يسمى راهب آل محمد .. وقال ان الذين كرمت أنفسهم حفظوها بطاعة الله من العمل بمعصيته وأدبوها بالقرآن وأقاموا عليها حدود الرحمن فلم يهتكوا حجاب ما حرم الله عليهم ولم يسأموا من الصبر ومرارته في الله تعالى ابتغاء مرضاته فراقبوه في الخلوات وبذلوا له من أنفسهم الكثير من الطاعات حتى اذا عرضت لقلوبهم الدنيا أعرضوا عنها بيقين لا يشوبه ريب فهؤلاء المؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة .. قارف الزهري ذنبا

فاستوحش من الناس وهام على وجهه فقال له يا زهري لقنوطك من رحمة الله التي وسعت كل شيء أشد عليك من ذنبك فقال الزهري الله يعلم حيث يجعل رسالته .. ﴿محمد ابن علي الباقر رضي الله عنه﴾ سئل لم فرض الله الصوم فقال ليجد الغني مس الجوع فيحن على الضعيف .. وكان يقول اللهم اعني على الدنيا بالغنى وعلى الآخرة بالعفو .. وقال لابنه يا بني اذا أنعم الله عليك بنعمة فقل الحمد لله واذا أحزنك أمر فقل لا حول ولا قوة الا بالله واذا أبطأ عليك الرزق فقل أستغفر الله .. ﴿ومن خطب زيد﴾ أوصيكم عباد الله بتقوى الله التي من اكتفى بها كفته ومن اجتزى بها وقته هي الزاد ولها المعاد زاد مبلغ ومعاد منجح دعا اليها أسمع داع ووعاها خير واع فأعذر داعيها وفاز واعيها ان تقوى الله حمت أولياء الله محارمه والزمت قلوبهم مخافته حتى أسهرت ليلهم وأظمأت هواجرهم فأخذوا الراحة بالنصب والري بالظمأ وقاربوا الاجل فبادروا العمل وكذبوا الأمل طوبى لهم وحسن مآب . ثم الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر فمن العناء ان يجمع ما لا يأكل ويبني ما لا يسكن ثم يخرج الى الله تعالى لا ما لا حمل ولا بناء ثقل ومن العناء أن الدهر موتر قوسه ثم لا يخطىء سهمه ولا يواسي جراحه يرمي الحي بالموت والصحيح بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا يروى . ومن عبرها لك تلقى المحروم مغبوطا والمغبوط محروماً وليس ذلك الا لغم زال وبؤس نزل . ومن عبرها ان المشرف على أمله يقطعه أجله فلا أمل يدرك ولا مؤمل يترك فسبحان الله ما أغر سرورها وأظمأ ريها وأضحى فيأها فكأن الذي قد كان من الدنيا لم يكن وكأن الذي هو كائن فيها قد صار أولياء الله منها الى الاجر بالصبر والى الامل بالعمل جاوروا الله في داره ملوكا خالدين ان الله خلق موتا بين حياتين موتاً بعده حياة وحياة ليس بعدها موت وان أعداء الله نظروا فلم يجدوا شيأ بعد الموت فقالوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون وان أولياء الله نظروا فلم يجدوا شيأ بعد الموت الا والموت أشد منه فسألوه الحياة جزعاً من الموت ولكل مما هو فيه مزيد فسبحان الله ما أقرب الحي من الميت بلحاقه وما أبعد الميت

من الحى لانقطاعه عنه انه ليس شئ بخير من الخير الا ثوابه وليس شئ بشر من الشر الا عقابه وكل شئ من الدنيا سماعه أعظم من عيانه وكل شئ من الآخرة عيانه أعظم من سماعه فليكفكم عن السماع العيان وعن الغيب الخبر ان الذي أمرتم به أوسع مما نهيتم عنه وما حرم بكم أكثر مما حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق لما وسع وقد تكفل لكم بالرزق وأمركم بالعمل فلا يكونن المضمون لكم طلبه أولى بكم من المفروض عليكم عمله مع انه والله قد اعترض الشك واعترض اليقين حتى كأن الذى قد ضمن لكم فرض عليكم وكأن الذي فرض عليكم قد وضع عنكم فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون .. ﴿جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنهما﴾ قال أربعة القليل منها كثير النار والعداوة والفقر والمرض .. ﴿وقال﴾ بسم الله الرحمن الرحيم تيجان السور . صحبة عشرين يوماً قرابة . ليهلك الله ستا بست الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر وأهل الرستاق بالجهل والفقهاء بالحسد [1] استنزلوا الرزق بالصدقة وحصنوا الاموال بالزكاة . ما فتح عبد على نفسه باب مسألة الا وفتح الله عليه باباً من الفقر . مروءة الرجل فى نفسه نسب لعقبه وقبيلته . من صدق لسانه حسنت نيته ومن حسنت نيته زيد فى رزقه ومن حسن بره بأهل بيته زيد فى عمره . خذ من سوء الظن بطرف تروح به قلبك وتروج به أمرك . المؤمن اذا غضب لم يخرجه غضبه من حق واذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل والذي اذا قدر لم يأخذ أكثر مما له .. ﴿موسى الكاظم﴾ سأله الرشيد لم تزعمون أنكم أقرب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشر فخطب اليك كريمتك هل كنت تجيبه فقال سبحان الله وكنت أفتخر على العرب والعجم فقال لكنه لا يخطب الىّ ولا أزوجه لانه ولدنا ولم يلدكم .. ﴿على بن موسى الرضا﴾ حدث أبو الصلت قال كنت مع علي بن موسى رضى الله عنه وقد دخل سابور وهو راكب على بغلة شهباء فغدا فى طلبه علماء البلد أحمد بن حنبل وبس البصري

(١) كذا فى الاصل بدون أن يأتي بالسادسة

ويحيي بن يحيي وعدة من أهل العلم فتعلقوا بلجامه في المربعة فقالوا له بحق آبائك الطاهرين حدثنا بحديث سمعته من أبيك فقال حدثني أبي العدل الصالح موسى بن جعفر قال حدثني أبي الصادق جعفر بن محمد قال حدثني أبي باقر علم الانبياء محمد بن علي قال حدثني أبي سيد العابدين علي بن الحسين قال حدثني أبي سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي قال سمعت أبي سيد العرب علي بن أبي طالب يقول الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان قال فقال أحمد بن حنبل لو قرأت هذا الاسناد على مجنون لبريء من جنونه * وروى عن عبد الرحمن بن أبي حاتم مثل ذلك يحكيه عن أبيه وانه قرأه على مصروع فأفاق .. ﴿محمد بن علي بن موسى﴾ قال له رجل اعطني على قدر مروءتك قال لا يسعني مالي فقال فاعطني على قدري قال نعم يا غلام اعطه مائتي دينار .. ﴿عبد الله ابن الحسن بن الحسن﴾ قال من أعظم الخطأ العجلة قبل الامكان والأناة بعد الفرصة * ولما أخرج المنصور عبد الله وأهل بيته من المدينة مقيدين على الجمال في المحامل وقعت عين عبد الله على المنصور في الطريق فناداه يا أبا جعفر ماهكذا فعلنا بأبيكم يوم بدر .. ﴿محمد بن عبد الله بن الحسن النفس الزكية﴾ في كامل المبرد لما خرج محمد بن عبد الله على المنصور كتب اليه المنصور بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين الى محمد بن عبد الله أما بعد فانما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم ولك ذمة الله وعهده وميثاقه وحق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان تبت من قبل أن أقدر عليك أن أؤمنك على نفسك وولدك واخوتك ومن بايعك وتابعك وجميع شيعتك وان أعطيك ألف ألف درهم وأنزلك من البلاد حيث شئت وأقضي لك ماشئت من الحاجات وأن أطلق من في سجني من أهل بيتك وشيعتك وأنصارك ثم لا أتتبع أحداً منكم بمكروه فان شئت أن تتوثق لنفسك فوجه الي من يأخذ

لك من الميثاق والعهد والامان ما أحببت والسلام .. فكتب اليه محمد بن عبد الله
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله محمد المهدى أمير المؤمنين الى عبد الله بن محمد أما
بعد طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون
ان فرعون علا فى الارض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي
نساءهم انه كان من المفسدين ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم
أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا
يحذرون وأنا أعرض لك من الامان مثل ما أعطيتنى فقد تعلم ان الحق حقنا وانكم انما
طلبتموه بنا ونهضتم فيه بشيعتنا وخطبتموه بفضلنا وان أبانا علياً كان الوصى والامام فكيف
ورثتموه دوننا ونحن أحياء وقد علمت انه ليس أحد من بنى هاشم يمتّ بمثل فضلنا ولا
يفخر بمثل قديمنا وحديثنا وأنّا بنو أم رسول الله فاطمة بنت عمرو فى الجاهلية دونكم
وبنو بنته فاطمة في الاسلام من بينكم فأنا أوسط بنى هاشم نسباً وخيرهم أماً وأباً لم تلدنى
العجم ولم تُعرِق فيّ أمهات الاولاد وان الله تعالى لم يزل يختار لنا فولدنى من النبيين
أفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم ومن أصحابه أقدمهم اسلاماً وأوسعهم علما وأكثرهم جهاداً
على بن أبى طالب ومن نسائه أفضلهن خديجة بنت خويلد أول من آمن بالله وصلى الى
القبلة ومن بناته أفضلهن وسيدة نساء أهل الجنة ومن المولودين فى الاسلام الحسن
والحسين سيدا شباب أهل الجنة ثم قد علمت ان هاشماً ولد علياً مرتين وان عبد المطلب
ولد حسناً مرتين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدنى مرتين من قبل جدى الحسن
والحسين فما زال يختارلى حتي اختار لى ما فى الجنة والنار فولدنى أرفع الناس درجة في الجنة
وأهون أهل النار عذاباً يوم القيامة فأنا ابن خير الاخيار وابن خير الاشرار وابن خير أهل
الجنة وابن خير أهل النار ولك عهد الله اذا دخلت فى بيتي أن أومنك على نفسك
وولدك وكل ما أصبته الا حداً من حدود الله أو حقاً لمسلم أو معاهد فقد علمت ما يلزمك
في ذلك فأنا أوفي بالعهد منك وأحرى لقبول الامان فأما أمانك الذي عرضته علي فأي

الامانات هو أأمان ابن هبيرة أم أمان عمك عبد الله بن على أم أمان أبى مسلم والسلام
.. فكتب اليه المنصور بسم الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين الى محمد
بن عبد الله أما بعد فقد أتاني كتابك و بلغنى كلامك فاذا جُل فخرك بالنساء تتضل به
الجفاة والغوغاء ولم تجعل النساء كالعمومة ولا الآباء كالعصبة والاولياء ولقدجعل العم
أباً و بدأ به على الوالد الادنى فقال حاكياً عن النبي صلى الله عليه وسلم واتبعت ملة آبائى
ابراهيم واسمعيل واسحق و يعقوب ولقدعلمت ان الله تبارك وتعالى بعث محمداً صلى الله
عليه وسلم وعمومته أربعة فأجابه اثنان احدهما أبي وكفر به اثنان أحدهما أبوك . فاما ما
ذكرت من النساء وقراباتهن فلو أعطين على قرب الانساب وحق الاحساب لكان الخير
كله لآمنة بنت وهب ولكن الله يختار لدينه من يشاء من خلقه . واما ما ذكرت من فاطمة
أم أبي طالب فان الله لم يهد أحداً من ولدها الى الاسلام ولو فعل لكان عبدالله بن عبد
المطلب أولاهم بكل خير في الآخرة والاولى وأسعدهم بدخول الجنة غداً ولكن الله أبى
ذلك فقال انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء . واما ما ذكرت من
فاطمة بنت أسد أم على بن أبي طالب وفاطمة أم الحسن وان هاشماً ولد علياً مرتين
وان عبد المطلب ولد الحسن مرتين فخير الاولين والآخرين محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يلده هاشم الامرة واحدة ولم يلده عبد المطلب الا مرة * وأما ما ذكرت من
انك ابن رسول الله فان الله عز وجل أبى ذلك فقال ما كان محمد أبا احد من رجالكم
ولكن رسول الله ولكنكم بنو ابنته وانها لقرابة قريبة غير انها امرأة لا تحوز الميراث
ولا يجوز ان تؤم فكيف تورث الامامة من قبلها ولقد طلب بها ابوك بكل
وجهه فاخرجها تخاصما ومرضها سرا ودفنها ليلا فأبى الناس الا تقديم الشيخين ولقد
حضر أبوك وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بالصلاة غيره ثم أخذ الناس
رجلا رجلا فلم يأخذوا أباك فيهم ثم كان فى أصحاب الشورى فكل دفعه عنها بايع
عبد الرحمن عثمان وقبلها عثمان وحارب أباك طلحة والزبير وعاد سعدا الى بيته

فأغلق بابه دونه ثم بايع معاوية بعده وأفضي أمر جدك الي أبيك الحسن فسلمه الي معاوية بخرق ودراهم واسلم فى يده شيعته وخرج الى المدينة فدفع الأمر الى غير أهله وأخذ مالا من غير حله فان كان لكم فيها شيء فقد بعتموه * فأما قولك إن الله اختار لك فى الكفر فجعل أباك أهون أهل النار عذابا فليس فى الشر خيار ولا من عذاب الله هين ولا ينبغي لمؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر ان يفتخر بالنار وسترد فتعلم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون * واما قولك انه لم تلدك العجم ولم تعرق فيك أمهات الأولاد وانك أوسط بنى هاشم نسباً وخيرهم أما وأبا فقد رأيتك فخرت على بني هاشم طراً وقدمت نفسك على من هو خير منك أولا وآخراً وأصلاً وفصلا فخرت علي ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي والد والده فانظر ويحك أين تكون من الله غداً وما ولد مولود بعد وفاة رسول الله صلي الله عليه وسلم أفضل من على بن الحسين وهو لأم ولد ولقد كان خيراً من جدك حسن بن حسن ثم ابنه محمد بن على خير من أبيك وجدته أم ولد ثم ابنه جعفر وهو خير منك ولقد علمت ان جدك عليا حكم حكمين فاعطاهما عهده وميثاقه علي الرضا بما حكما به فاجتمعا على خلعه ثم خرج عمك الحسين بن على على ابن مرجانة فكان الناس الذين معه عليه حتى قتلوه ثم أتوا بكم على الأقتاب بغير أوطية كالسبي المجلوب الى الشام ثم خرج منكم غير واحد فقتلتكم بنو امية وحرقوكم بالنار وصلبوكم على جذوع النخل حتى خرجنا عليهم فادركنا بثأركم اذ لم تدركوه ورفعنا أقداركم وأورثناكم أرضهم وديارهم بعد ان كانوا يلعنون أباك فى أدبار الصلاة المكتوبة كما تلعن الكفرة فعنفناهم وكفرناهم و بينا فضله وأشدنا بذكره فاتخذت ذلك علينا حجة وظننت انا لما ذكرنا من فضل علي انا قدمناه على حمزة والعباس وجعفر وكل أولئك مضوا سالمين مسلما منهم وابتلي أبوك بالدماء ولقد علمت ان مآثرنا فى الجاهلية سقاية الحجيج الاعظم وولاية زمزم وكانت للعباس دون أخوته فنازعنا فيها أبوك الي عمر فقضي لنا عمر عليه وتوفى رسول الله صلي الله عليه

وسلم وليس أحد من عمومته حيا الا العباس وكان وارثه دون بنى عبد المطلب وطلب الخلافة غير واحد من بنى هاشم فلم ينلها الا ولده فاجتمع للعباس أنه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء و بنوه القادة الخلفاء فقد ذهب بفضل القديم والحديث ولولا ان العباس أخرج الى بدر كرها لمات عماك طالب وعقيل جوعاً أو بلحسان جفان عتبة وشيبة فأذهب عنهما العار والشنار ولقد جاء الاسلام والعباس يمون أبا طالب للأزمة التى أصابتهم ثم فدى عقيلا يوم بدر فقد منّا كم فى الكفر وفدينا كم من الاسر و ورثنا دونكم خاتم الأنبياء وحزنا شرف الآباء وأدركنا من ثأركم ما عجزتم عنه ووضعنا كم بحيث لم تضعوا أنفسكم والسلام .. ﴿محمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم طَبَا طَبَا ابن حسن بن حسن صاحب أبى السرايا ﴾ قال كل نفس تسمو الى همتها ونعم الصاحب القناعة . كان أبو عبد الرحمن بن صفوان قاضي الهشام فلما قتل زيد بن علي صعد المنبر ونال منه ولعنه ولعن حسينا فما نزل عن المنبر حتى عمى وفلج .. ولما ولى الحسن ابن زيد المدينة منع ابن جندب أن يؤم بالناس فقال له أيها الامير لم تمنعنى عن مقامي ومقام آبائى فقال منعك يوم الاربعاء .. يريد بذلك قول ابن جندب

يا للرجال ليوم الاربعاء اما ينفك يحدث لى بعد النهى طربا

ما ان يزال غزال فيه يفتننى يسعى الى مسجد الاحزاب منتقبا

وقد سبق ذكر ابن جندب فى أول الكتاب ودخوله مع القراء والقصاص والشعراء وغيرهم .. كان لعبد المطلب من السنن خمس أجراها الله فى الاسلام حرّم نساء الاباء على الأبناء وسن في الدية مائة من الابل وكان يطوف بالبيت سبعة أشواط ووجد كنزا فاخرج منه الخمس وسمى زمزم حين حفرها سقاية الحاج .. لما قتل النبي صلى الله عليه وسلم مشركي بدر وجرهم الى القليب التفت وقال من ينشدنا قول أبى طالب بالاماثل فانشده أبو بكر رضي الله عنه قول أبى طالب

وإنّا لعمر الله ان جد جدنا لنلتبسن أسيافنا بالاماثل

فقال عليه الصلاة والسلام قد النبست .. وقال المأمون أسلم أبو طالب بقوله

نصرنا الرسول رسول المليك بقضبٍ تلألا مثل البروق

قيل رثاه علي رضى الله عنه بقوله

أبا طالب عصمة المستجير وغيث المحول ونور الظلم

لقد هدّ فقدك أهل الحفاظ فصلى عليك ولي النعم

ولقّاك ربك رضوانه فقد كنت للطهر من خير عم

قيل سمع صلى الله عليه وسلم هذا الشعر فلم ينكره وان عليا تولى غسله بيده والله أعلم

.. ﴿ العباس بن عبد المطلب ﴾ قال فى نثر الدر لما قبض رسول الله صلي الله عليه وسلم وفرغ على والعباس من غسله وجهازه ودفنه اجتمع على والعباس وجماعة من حفدتهم ومواليهم لاجالة الرأي فبدر بهم أبو سفيان والزبير وقالا كلاماً ما يقتضي استنهاض القوم علي طلب الأمر فقال العباس قد سمعنا قولكم فلا لقلة نستعين بكم ولا لظنة نترك آراءكم فامهلونا نراجع الفكر فان يكن لنا من الامر مخرج يصرّ بنا وبهم الحق صرير الجُد جُد ونبسط أكفاً الى المجد لانقبضها أو نبلغ المدى وان تكن الاخرى فلا لقلة فى العدد ولا لهون فى الايد والله لولا ان الاسلام قيد الفتك اتدكدكت جنادل صخر يسمع اصطكاكها من محل الاثيل قال فحل علىّ حبوته وكذا كان يفعل اذا تكلم وجثا على ركبته وقال الحكم صبر والتقوى دين والحجة محمد صلى الله عليه وسلم أيها رحمكم الله متلاطمات أمواج الفتن بحيازيم سفن النجاة عرجوا عن سبيل المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة أفلح من نهض بجناح .. واستسلم فاراح .. ماء آجن ولقمة يعض بها آكلها ومجتنى الثمرة لغير وقت ايناعها كالزارع بغير أرضه فان أقل يقولوا حرص على الملك وان أسكت يقولوا جزع من الموت هيهات هيهات بعد اللتيا والتى والله لعلى آنس بالموت من الطفل الصغير بثدى أمه ولكنى اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية فى الطوى البعيدة ثم نهض وفرقهم

فجعل أبو سفيان يقول لشيء ما فرقهم على بن أبي طالب .. ﴿ وفيه ﴾ قال البراء ابن عازب لم أزل لبني هاشم محباً فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم تخوفت أن تتمالأ قريش على اخراج هذا الامر عن بني هاشم فأخذني ما يأخذ الوالد العجول مع مافي نفسي من الحزن علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ملأ الهاشميون بيتهم فكنت أتردد بينهم وبين المسجد أتفقد وجوه قريش فاني لكذلك اذ فقدت أبا بكر وعمر رضى الله عنهما فلم ألبث اذا أنا بأبي بكر قد أقبل في أهل السقيفة وهم محتجزون الازر الصنعانية لا يمرون بأحد الا حنطوه فاذا عرفوه قدموه فمد يده فمسحوها على يد ابي بكر وقالوا بايع شاء ذلك او أبى فأنكرت عند ذلك عقلي وخرجت مسرعاً حتى انتهيت الى بني هاشم والباب مغلق فضربت الباب عليهم ضرباً عنيفا وقلت قدبايع الناس ابا بكر بن ابى قحافة رضي الله عنه تربت ايديكم لى آخر الدهر اما ني قد امرتكم فعصيتموني ورأيت فى الليل المقداد ابن الاسود وعبادة بن الصامت وسلمان الفارسى وابا ذر وابا الهيثم بن التيهان وحذيفة بن اليمان واذا هم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين و بلغ ذلك أبا بكر وعمر رضى الله عنهما فارسلا الى أبي عبيدة بن الجراح والى المغيرة بن شعبة فسألاهما عن الرأى فقال المغيرة الرأى ان تلقوا العباس فتجعلوا فى هذا الامر نصيباً له ولعقبه فتقطعوا بذلك ناحية علي فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيدة والمغيرة حتى دخلوا على العباس في الليلة الثانية من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد أبو بكر الله وأثنى عليه وقال ان الله بعث لكم محمدا صلى الله عليه وسلم نبيا وللمؤمنين وليا فمن الله عليهم بكونه بين ظهرانيهم حتى اختار له ما عنده وخلي علي الناس أمورهم ليختاروا لانفسهم في مصلحتهم متفقين لا مختلفين فاختاروني عليهم واليا ولامورهم راعيا فتوليت ذلك عليهم وما أخاف بعون الله وتسديده وهنا ولاحيرة ولاجبنا وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب وما أنفك يبلغني عن طاعن يقول بخلاف عامة المسلمين يتخذ كم لجاء فتكونون حصنه

المنيع وخطبه البديع فما دخلتم فيما اجتمع عليه الناس أو صرفتموهم عما مالوا اليه وقد جئنا ونحن نريد ان نجعل لك فى هذا الامر نصيبا فيكون لك ويكون لمن بعدك اذ كنت عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان الناس قد رأوا مكانك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكان أصحابك فعدلوا بهذا الأمر عنكم وعلى رسلكم بنى هاشم فان رسول الله منا ومنكم فقال عمر رضى الله عنه اي والله واخرى انا لم نأتكم حاجة اليكم ولكن كرهنا ان يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم فيتفاقم الخطب بكم وبهم فانظروا لانفسكم ولعامتهم والسلام فحمد الله العباس واثنى عليه ثم قال ان الله ابتعث محمداً عليه الصلاة والسلام نبيا كما وصفت وللمؤمنين ولياً كما ذكرت فمن الله به على كل أمته حتى اختار له ما عنده فخلى الناس على أمورهم يختارون لانفسهم مصيبين للحق أم مائلين بزيغ الهوى فان كنت برسول الله صلى الله عليه وسلم فحقنا أخذت وان كنت بالمؤمنين طلبت فنحن ماتقدمنا من أمركم فرطا ولا حللنا وسطا ولا نزحنا شحطا .وان كان هذا الامر يجب لك بالمؤمنين فما وجب اذ كنا كارهين وما أبعد قولك انهم طعنوا عليك من قولك انهم مالوا اليك واما ما بذلت فان يكن حقك اعطيتناه فأمسكه عليك وان يكن حق المؤمنين فليس لك ان تحكم فيه وان يكن حقنا لم نرض عنك ببعضه دون البعض وما اقول هذا أروم صرفك ولكن للحجة نصيبها من البيان *واما قولك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم منا ومنكم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من شجرة نحن اغصانها وأنتم جيرانها* واما قولك ياعمر انك تخاف الناس علينا فهذا الذي تبديتم به أول ذلك والله المستعان ..

﴿فى كتاب المحاسن لابراهيم بن محمد البيهقى رحمه الله﴾ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم اذ رأيتنى على بئر وعليها دلو فنزعت ماشاء الله ثم أخذها منى أبو بكر أو قال ابن أبى قحافة فنزع منها ذنوبا أو ذنوبين وفى نزعه ضعف والله عز وجل يغفر له ثم أخذها عمر رضى الله عنه فلم أر عبقرياً من الناس يفرى فريه حتى

ضرب الناس بعطن .. وفيه عن سعيد بن جبير فى قوله عز وجل وصالح المؤمنين نزلت فى عمر رضى الله عنه خاصة .. وفيه عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا تركه الحق ماله من صديق .. وفيه عن على كنا نعدّ ان السكينة كانت تنطق على لسان عمر[1] .. وعن عطاء عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين الى قوله ثم انشأناه خلقا آخر فقال عمر فتبارك الله أحسن الخالقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده لقد ختمها الله عز وجل بما قلت ياعمر .. ﴿وفيه﴾ فى محاسن عثمان رضى الله عنه قال عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل أمرني ان أزوج كريمتي عثمان بن عفان

﴿ وفى كتاب نثر الدر ﴾ قال محمد بن الحنفية أعظم الناس قدراً من لم ير الدنيا قدر نفسه .. وقال مالكَ من عيشك الا لذة ترد بك الى حمامك وتقربك من يومك فأي أكلة ليس معها غصص أو شربة ليس معها شرق فتأمل أمرك فكأنك قد صرت الحبيب المفقود والخيال المحترم .. وقال أهل الدنيا أهل سفر لا يحلون رحالهم إلا في غيرها .. وقال الكمال فى ثلاثة الفقه فى الدين والصبر على النوائب وحسن تقدير المعيشة .. وفيه قيل لعبد الله بن عباس ما منع عليا أن يبعثك مع عمرو يوم التحكيم فقال منعه والله حاجز القدر ومحنة الابتلاء وقصر المدة اما والله لو كنت لجلست فى مدارج انفاسه ناقضا ما أبرم ومبرماً ما نقض أطير اذا سفَّ وأسفّ اذا طار ولكن مضى قدر وبقى أسف ومع اليوم غدا والآخرة خير لأمير المؤمنين .. قيل أتى زيد بن ثابت بدابته فأخذ ابن عباس بركابه فقال زيد دعه بالله فقال ابن عباس هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا فقال زيد اخرج يدك فأخرجها فقبلها زيد وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا .. وفيه ﴿عن على بن عبد الله[2]﴾ قال كنت مع أبى بمكة بعدما كف بصره وسعيد بن جبير

(١) الذى فى المحاسن للبيهقى .. ما كنا نبعد ان السكينة كانت تنطق على لسان عمر فليحرر (٢) أي ابن عباس

يقوده فمر بصنعة زمزم واذا قوم من أهل الشام يسبون علياً فقال لسعيد ردّني اليهم فرده فوقف عليهم فقال أيكم الساب الله فقالوا سبحان الله مافينا أحد سب الله قال فأيكم الساب رسول الله قالوا ما فعلنا قال فأيكم الساب علي بن أبي طالب قالوا أما هذا فنعم فقال أشهد علي رسول الله صلى الله عليه وسلم لسمعته يقول من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله أكبه على منخريه في نار جهنم ثم ولى وقال لعلي يا بني ما رأيتهم صنعوا قال فقلت يا أبي

نظروا اليك بأعينٍ محمرّة نظرَ التيوسِ الى شفارِ الجازرِ

.. وفيه من كلام عبد الله بن العباس ملاك أموركم الدين وزينتكم العلم وحصون اعراضكم الادب وعزكم الحلم وصيانتكم الوفاء وطولكم في الدنيا والآخرة المعروف اتقوا الله يجعل لكم من أمركم يسراً .. وقال ليس للظالم عهد فان عاهدته فانقضه فان الله تعالى يقول لا ينال عهدي الظالمين .. وسئل عن الشجاعة والجبن والجود والبخل فقال الشجاع يقدم على من لا يعرفه والجبان ينفر عن عرسه والجواد يعطي من لا يلزمه حقه والبخيل يمنع نفسه .. وقال في قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة قال هي القناعة .. ﴿ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ﴾ قال لا تستحي من اعطاء القليل فان البخل أقلّ منه .. ورؤي يماكس وكيله في درهم فقيل له أتماكس في درهم وأنت تجود بما تجود به فقال ذلك مالي جدت به وهذا عقلي بخلت به .. ﴿وفيه﴾ مر صلي الله عليه وسلم بعبدالله بن جعفر وهو صبي يصنع شيأ من طين من لعب الصبيان فقال ما تصنع بهذا قال أبيعه قال ما تصنع بثمنه قال أشترى به رطباً فآكله فقال عليه الصلاة والسلام اللهم بارك له في صنعة يمينه فكان يقال انه ما اشترى قط شيأ الا ربح فيه * ﴿ علي بن عبد الله بن العباس ﴾ قال من لم يجد مس نقص الجميل في عقله وذل المعصية في قلبه ولم يستبن مواضع الخلة في لسانه عند كلال حده عن حد خصمه فليس ممن ينزع من ريبة ولا يرغب عن حال

معجزة ولا يكترث لفصل ما بين حجة وشبهة .. قال أبو مسلم سمعت ابراهيم بن محمد الامام يقول يكفي من حظ البلاغة أن لايؤتي السامع من سوء إفهام الناطق ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع .. ﴿وفيه﴾ ضرب الوليد علي بن عبد الله بن العباس بالسوط مرتين * احداهما لتزوجه لبابة بنت عبد الله بن جعفر وكانت عند عبد الملك فطلقها وذلك لانه عض يوماً تفاحة ورمى بها اليها وكان أبخر فدعت بسكين فقال ماتصنعين بها فقالت أميط الاذى عنها فطلقها فتزوجها بعده علي فضربه الوليد وقال انما تتزوج بأمهات أولاد الخلفاء لتضع منهم كما فعل مروان بن الحكم بأم خالد بن يزيد بن معاوية * وأما ضربه فى الكرة الثانية فروى بعضهم قال رأيت علي بن عبد الله مضروباً بالسياط يدار به على بعير ووجهه مما يلي ذنب البعير وصائح يصيح هذا على بن عبد الله الكذاب فأتيته فقلت له ما هذا الذى نسبوه اليك من الكذب قال بلغهم مقالى ان الأمر سيكون فى ولدى والله ليكونن فيهم حتى يملكهم عبيدهم الصغار العيون العراض الوجوه الذين كأن وجوههم المجانّ المطرقة .. ﴿وفيه﴾ ان علياً افتقد عبد الله بن عباس فى وقت صلاة الظهر فقال مابال ابن العباس لم يحضر فقيل له قد ولد له مولود فلما صلى قال امضوا بنا اليه فاتاه فهنأه فقال شكرت الواهب وبورك لك فى المولود فما سميته قال ويجوز لى أن أسميه حتى تسميه فأمر به فأخرج اليه فأخذه وحنكه ودعا له وقال خذه اليك أبا الاملاك وقد سميته علياً وكنيته أبا الحسن فلما قام معاوية بالامر قال لابن عباس ليس لكم اسمه وكنيته لكم الاسم ولى الكنية وقد كنيته أبامحمد فجرت عليه .. ﴿سليمان بن على بن عبد الله بن العباس﴾ قال فى نثر الدر دخلت عليه ابنة مروان بن الحكم فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال لست به فقالت السلام عليك أيها الامير فقال وعليك السلام فقالت ليسعنا عدلكم فقال اذاً لايبقى على الارض منكم أحد لانكم حاربتم علي بن أبى طالب ودفعتم حقه وسممتم الحسن ونقضتم شرطه وقتلتم الحسين وسيرتم رأسه وقتلتم زيداً وصلبتم جسده وقتلتم يحيي بن

زيد ومثلتم به ولعنتم علياً على منابركم وضربتم على بن عبد الله بسياطكم وحبستم الامام فى حبسكم فعدلنا لا يبقي أحداً منكم قالت فليسعنا عفوكم قال أما هذا فنعم ثم أمر برد أموالها عليها وقال

سننتم علينا القتل لا تنكرونه ... فذوقوا كما ذقنا علي سالفِ الدهر

﴿ محمد بن سليمان بن على ﴾ كان له خمسون الف مولى أعتق منهم عشرين ألفاً وكان عليه فى كل يوم الف درهم يتصدق بها وفى السنة مائة الف ويوم الفطر مثلها وسمعوا دعاءه فى السحر يقول اللهم أوسع علىّ فانه لا يسعنى الا الكثير ولم يكن له من الولد الا بنت ماتت قبله .. ﴿ جعفر بن سليمان ﴾ امتدحه ابن ميادة فأمر له بمائة ناقة فقبل يده وقال والله ما قبلت يد قرشى غيرك الا واحداً فقال أهو المنصور فقال لا والله قال فمن هو قال الوليد بن يزيد فغضب وقال والله ماقبلتها لله قال ولا يدك والله ما قبلتها لله ولكن لنفسي فقال والله لا أضرك الصدق عندي اعطوه مائة أخرى .. ﴿ عبد الصمد ابن على بن عبد الله بن عباس ﴾ كان ثقيل الرجل ما قدم على أحد من أهل بيته الا مات فقدم على أخيه سليمان بالبصرة فاعتل ومات فصلى عليه ثم رحل وقدم البصرة بعد مدة على محمد بن سليمان وهو صحيح وقال لامر ما قدم عمى واشتد جزعه ثم عوفي فتصدق بمائة الف دينار فلما مات عبد الصمد صلى عليه الرشيد وقال الحمد لله الذى أمات عنوان الموت لا يحمل عمي غيرى فكان الرشيد أحد حملته الى حفرته وولد عبد الصمد وأسنانه قطعة واحدة ودخل القبر وهي بحالها لم ينبت عوضها وعمر حتى حج بالناس سنة سبعين ومائة وحج يزيد بالناس سنة خمسين وبينهما مائة وعشرون سنة وهما فى العدد سواء فى النسب الى عبد مناف .. ﴿ أم سلمة ﴾ رضي الله عنها قالت لعثمان رضى الله عنه يا بنى مالى أرى رعيتك عنك مزورّين وعن جانبك نافرين لا تقف سبيلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحبها ولا تقدح بزند كان أكباها توخ حيث توخى صاحباك فانهما ثكما الأمر ثكما ولم يطاه فقال عثمان هؤلاء النفر رعاع تطأطأت لهم تطأطؤ الدلالة

وتلددت لهم تلدد المضطر أرانيهم الحق إخوانا وأراهم اياى الباطل شيطانا أجررت المرسن رسنه وأبلغت الراتع مستقاه فتفرقوا على فرقا ثلاثا ـ فصامت وصمته أنفذ من صول غيره وساع أعطانى شاهده ومنعني غائبه ومرخص لى فى مدة زينت فى قلبه فانا منهم بين ألسن لداد وقلوب شداد وسيوف حداد عذيري الله منهم لاينهى عالم جاهلا ولا يردع حليم سفيها والله حسبي وحسبهم يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ..

﴿وفى نثر الدر﴾ قال بعضهم سمعت عثمان وهو محصور وقد أشرف على الناس فقال أيها الناس ان أعظمكم غناء غناء من كف يده وسلاحه ولان أقتل قبل الدماء أحب الى من أن أقتل بعد الدماء وانه والله ماحل دم امرئ مسلم الا بثلاث والله ما فعلت منهن شيأ منذ أسلمت ثيب زان أو مرتد عن اسلام أو نفس بنفس .. ﴿سلمان الفارسى رضى الله عنه﴾ قال عمر رضي الله عنه لما دون الدواوين مع من نكتبك قال مع الذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً .. وكان سلمان يتعوذ من الشيطان الرجيم والعلج اذا استعرب .. وكتب الى أبي هريرة كفى بك ظالما أن لا تزال مخاصما انك لن تكون عالما حتى تكون متعلماً ولكن تكون بالعلم عالما حتي تكون به عاملا

..﴿أبوذر رضى الله عنه﴾ لما بنى معاوية خضراء دمشق أدخل أباذر اليها وقال له كيف ترى ما ههنا فقال ان كنت بنيتها من مال الله فأنت من الخائنين وان كان من مالك فأنت من المسرفين .. ومن كلامه كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا شوكا لا ورقا فيه .. وقال ان لك فى مالك شريكين الحدثان والوارث فان قدرت أن تكون أحسن حظا فافعل .. ولما أمر عثمان رضي الله عنه بتسييره الى الربذة قال انى سائر الى ربذتك فان مت بها فأنا طريدك فاذا بعثنى ربى حكم بينى وبينك قال عثمان اذا أحاجك بأنك تبغى علىّ وتسعى قال أبوذر ان كنت الحاكم فاحججني إنّ الحكم يومئذ لا يقبل الرشوة ولا بينه وبين أحد قرابة .. وشتمه رجل فقال يا هذا لا تغرق فى سبنا ودع للصلح موضعا فانا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه

.. وقال لغلامه لم شمرت[1] الشاة على علف الفرس فقال أردت أن أغيظك قال لأجمعن مع ذلك أجراً أنت حر لوجه الله تعالى .. ومن دعائه اللهم أمتعنا بخيارنا وأعنا على شرارنا .. ﴿وفيه المغيرة بن شعبة﴾ قال له عمر رضى الله عنه ما أدرى كيف أعامل الكوفة ان أرسلت اليهم مؤمنا ضعفوه وان أرسلت اليهم قويا فجروه فقال يا أمير المؤمنين الضعيف ايمانه له وعليك ضعفه والفاجر قوته لك وعليه فجوره فولاه الكوفة .. وكان يقول السفلة من لا يبالى ما قال وما قيل له ولا ما فعل به .. ﴿عمرو بن العاص﴾ قال ثلاث لا أملهن جليسي ما فهم عني وثوبي ما سترني ودابتي ما حملت رجلي .. وفى رواية أخرى جليسى ماحفظ سرى وزوجتى ما أحسنت عشرتي .. لما نصب معاوية قميص عثمان رضى الله عنه على المنبر بكى أهل الشام وهم أن يدعه على المنبر فقال عمرو انه ليس بقميص يوسف وانه ان طال نظرهم اليه وبحثوا عن السبب وقفوا علي ما لا تحب ولكن لذعهم بالنظر اليه فى الاوقات .. وقال ما وضعت سري عند أحد قط فأفشاه فلمته لاني أحق باللوم منه اذ كنت أضيق صدراً .. ﴿أبو موسي الاشعرى رضى الله عنه﴾ كتب اليه معاوية رضى الله عنه بعد الحكومة وهو يومئذ عائذ بمكة من على وأراد بذلك أن يضمه الى الشام أما بعد فانه لو كانت النية تدفع خطأ لنجا المجتهد وأعذر الطالب ولكن الحق لمن قصد له فأصابه ليس لمن عارضه فأخطأه وقد كان الحكمان حكما على رجل لم يكن له الخيار عليهما وقد اختار القوم عليك فاكره منهم ما كرهوا منك وأقبل الى الشام فهى أوسع لك والسلام فكتب اليه أما بعد فانى لم أقل فى على الا ما قال صاحبك فيك لأني أردت ما عند الله وأراد عمرو ما عندك وقد كان بيننا شروط والشورى عن تراض فلما رجع رجعت وأما الحكمان فانه ليس للمحكوم عليه الخيار وانما ذلك فى الشاء والبعير فأما في أمر هذه الامة فليس لاحد أخذ لها بزمام ما كرهوا اذ ليس يذهب الحق لعجز عاجز ولا مكيدة كائد وأما دعاؤك إياى الى الشام فليست بعوض عن حرم ابراهيم عليه السلام

(١) أي أرسلتها

فلما بلغ ذلك عليا رق له وأحب أن يضمه اليه .. ﴿ عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ﴾ كتب اليه رجل سأله عن العلم فأجابه العلم أكثر مما أكتبه اليك ولكن ان استطعت أن تلقى الله كافا عن أعراض المسلمين خفيف الظهر من دمائهم خميص البطن من أموالهم لازما لجماعتهم فافعل .. واستأذن على الحجاج ليلا فقال الحجاج احدى حمقات عبد الله فلما دخل قال له الحجاج ما جاء بك قال ذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم من مات وليس فى عنقه بيعة لامام مات موتة جاهلية فمد اليه الحجاج قبحه الله رجله وقال بايع وأراد بذلك الغض منه .. ﴿ أبو الدرداء رضى الله عنه ﴾ قال من هوان الدنيا على الله تعالى أن لا يعصى إلا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها .. ﴿ بلال رضى الله عنه ﴾ سأله رجل وقد أقبل فى الحلبة فقال من سبق فقال المقربون قال انما سألتك عن الخيل قال وأنا أجبتك عن الخير .. ﴿ أبو هريرة رضى الله عنه ﴾ كتب اليه يزيد بن معاوية يأمره أن يخطب عليه هند ابنة سهيل بن عمر أخي بنى عامر بن لؤى فجاءها أبو هريرة رضى الله عنه فخطبها على يزيد فقالت له ان الحسين بن علي يخطبنى وأنا استشيرك فاشر على فقال أشير عليك أن تضعي فاك حيث وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاه فتزوجت الحسين .. ﴿ عمار بن ياسر رضى الله عنه ﴾ قال يوم صفين لو هزمونا حتى يبلغونا سعفات هجر علمت انا على الحق وانهم على الباطل .. ﴿ خالد بن الوليد رضي الله عنه ﴾ لما بويع أبو بكر رضي الله عنه قام خالد خطيبا فقال انا رمينا فى أول هذا الامر بأمر ثقل علينا حمله وصعب علينا مرتقاه ثم مالبثنا أن خف علينا محمله وذل لنا مصعبه وعجبنا ممن شك بعد عجبنا فمن أمن به أمرنا بما كنا ننهى عنه ونهينا عما كنا نأمر به وما سبقنا الله بالعقول ولكنه التوفيق الا وأن الوحى لم ينقطع حتى أكمله الله تعالى ولم يذهب النبي صلى الله عليه وسلم حتى اعذر فلسنا ننظر بعده نبيا ولا بعد الوحي وحيا ونحن اليوم أكثر منا أمس ونحن أمس خير منا اليوم من دخل فى هذا الدين كان ثوابه على حسب عمله

(١) كذا بالاصل ولم نقف عليه في غيره فليحرر

ومن تركه رددناه اليه وانه والله ما صاحب هذا الامر بالمسؤل عنه ولا مختلف فيه ولا بالخفي الشخص ولا بالمغموز القناة .. ﴿سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه﴾ سئل عن المتعة فقال فعلناها ومعاوية كافر بالعرش - العرش - موضع بمكة .. ﴿عمر بن عبد العزيز﴾ سأله رجل عن أمر الجمل وصفين فقال دماء كف الله يدي عنها فانا لا أحب ان أغمس لساني فيها .. وقال لو جاءت كل أمة بخبثها وجئنا بالحجاج لزدنا عليهم .. أول من اتخذ المنابر فى المساجد عمر بن عبد العزيز .. وأول من دعى له على المنابر عبد الملك .. .. وكان يقول ان قوماً لزموا سلطانهم بغير حق فاكلوا بخلاقهم وعاشوا بألسنتهم وخلفوا الامة بالمكر والخديعة والخيانة وكل ذلك فى النار ألا فلا يصحبنا من أولئك أحد ولا سيما خالد بن عبد الله وعبد الله بن الاهتم فانهما يبينان وان بعض البيان يشبه السحر فمن صحبنا بخمس خصال فأبلغنا حاجة من لا يستطيع ودلنا على مالا نهتدي اليه من العدل واعاننا على الخير وسكت عما لا يعنيه وأدي الامانة التى حملها منا ومن عامة المسلمين فحيهلا به ومن كان غير ذلك ففى حل من صحبتنا أو الدخول علينا .. وكان يقول لو كنت قتلت الحسين ثم أمرت بدخول الجنة لما فعلت حياء ان تقع عينى على عين محمد صلى الله عليه وسلم .. وعزل بعض قضاته فقال لم عزلتنى فقال بلغنى ان كلامك أكثر من كلام الخصمين اذا تحاكما اليك وقال التقي مُلْجَم .. ولما استخلف بعث بأهل بيت الحجاج الى الحارث بن عمرو الطائى وكان على البلقاء وكتب اليه اما بعد فانى بعثت اليك بأهل أبي عقيل و بيت[1] والله أهل البيت فى دين الله واخلاف المسلمين فانزلهم بقدر هوانهم على الله وعلى أمير المؤمنين والسلام .. وقال يوماً الوليد بالشام والحجاج بالعراق وقرة بن شريك وعثمان بن حبان بالحجاز ومحمد بن يوسف باليمن امتلأت الارض والله جوراً .. ﴿مروان بن الحكم وابنه عبد الملك﴾ قال مروان لابنه آثر الحق وحصن مملكتك بالعدل فانه سورها المنيع لا يغرقه ماء ولا يحرقه نار

(١) بياض بالاصل بقدر كلمة لعلها الحجاج ومع هذا ففى العبارة اضطراب فليحرر

ولا يهدمه منجنيق .. وذكر أبو هريرة معاوية فى مجلس مروان فعابه ثم خاف ان يبلغ معاوية فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المجالس بالامانة وسأل مروان ان يكتم عليه فقال له والله لما ركبت منى فى ظنك بي أنى انقل حديثك اعظم مما ركبت من معاوية .. وخطب عبد الملك فقال أيها الناس اعملوا لله رغبة ورهبة فانكم نبات نعمته وحصاد نقمته ولاتغرس لكم الآمال الا ماتجنيه الآجال واقلوا الرغبة فيما يورث العطب فكل ما تزرعه العاجلة تقلعه الآجلة واحذروا الجديدين فهما يكران عليكم باقتسام النفوس وهدم المأسوس كفانا الله وايا كم سطوة القدر واعاننا بطاعته على الحذر من شر الزمن ومضلات الفتن .. ﴿سليمان بن عبد الملك﴾ قال عجبت لهذه الاعاجم ملكت طول الدهر فلم تحتج الي العرب وملكت العرب فلم تستغن عنهم .. وتغدى سليمان عند يزيد بن المهلب فقيل له صف لنا أحسن ما كان فى منزله فقال رأيت غلمانه يخدمون بالاشارة دون القول .. وقال ليزيد بن المهلب ثلاث اتركهن منك . خفك أبيض مثل ثوبك ولا يكون خف الرجل مثل ثوبه وطيبك ظاهر وطيب الرجل يشم ولا يرى أثره وتكثر من مس لحيتك قال فغير خفه وطيبه وقال ما رأيت عاقلا يهم بأمر إلا وكان معوله على لحيته .. وقال الكلام فيما ينفعك خير من السكوت فيما يضرك .. ﴿يزيد بن عبد الملك﴾ كتب الى عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس يستأذنه فى غلام يهديه اليه فكتب اليه يزيد ان كنت فاعلا فليكن جميلا ظريفا لبيبا أديبا كاتبا فقيها حلوا عاقلا أمينا سريا يقول فيحسن ويحضر فيزين ويغيب فيؤمن فكتب اليه قد التمست صفة أمير المؤمنين فلم أجدها إلا فى القاسم بن محمد وقد أبى أهله .. ﴿هشام ابن عبد الملك﴾ .. ذكر خالد بن صفوان خالد بن عبد الله القسرى عند هشام فقال هشام ان خالدا أدل فأمل وأوجف فاعجف ولم يترك لأوبة مرجعا ولا لصلح موضعاً واني لكما قال الشاعر

اذا انصرفت نفسى عن الشيء لم تكد اليه بوجه آخر الدهر تُقبلُ

وقال انا لا نتخذ جلساء ناخولا .. ﴿الوليد بن يزيد﴾ قال بعضهم رأيت هشاما يوم توفى مسلمة ابن عبد الملك إذ طلع الوليد وهو نشوان يجر مطرف خز فوقف على هشام ثم قال يا أمير المؤمنين ان عقبى من بقى لحوق من مضى وقد اقعر[1] بعد مسلمة الصيد لمن رمى واختل الثغر فوهى وعلى أثر من سلف يمضي من خلف فتزودوا فان خير الزاد التقوى فاعرض هشام ولم يحر جوابا وقال يابنى أمية اياكم والغناء فانه ينقص الحياء ويزيد في الشهوة ويهدم المروأة وينوب عن الخمر ويفعل فعل السكر فان كنتم لابد فاعلين فجنبوه النساء فان الغناء رقية الزنا أقول ذلك فيه على أنه أحب الىّ من كل لذة وأشهى الىّ من الماء الى ذي غلة ولكن الحق أحق أن يقال .. وكان ماجنا خليعاً منهمكا فى اللذات مشغوفا بالخمر والغناء مطعونا فى دينه .. ولما نعى هشام قال والله لأقينّ هذه النعمة بسكرة قبل الظهر وتكلم بعض جلسائه ومغنيه فكره ذلك وضجر وقال لبعضهم قم فنل منه الفاحشة فقام وفعل والناس حضور والوليد يضحك وله من الفواحش أعظم من ذلك قبحه الله .. ﴿مسلمة بن عبد الملك﴾ لما حضرته الوفاة أوصى بثلث ماله لاهل الادب وقال صناعة مجفو أهلها .. وكان اذا كثر عليه أصحاب الحوائج وخشي الضجر أمر ان تحضر ندماؤه من أهل الأدب فيتذاكرون مكارم الاخلاق فيطرب ويهيج ويقول ائذنوا لاصحاب الحاجات فلا يدخل عليه أحد إلا قضى حاجته .. وقال الروم اعلم وفارس اعقل .. وقال ماحمدتُ نفسي على ظفر ابتدأته بعجز ولا لمتها على مكروه ابتدأته بحزم .. ﴿مروان بن محمد﴾ دخل عليه عبد الرحمن بن عطية الثعلبي فاستأذنه في تقبيل يده فاعرض عنه ثم قال قد عرف أمير المؤمنين من صنعك في قومك وفضلك فى نفسك وتقبيل اليد من المسلمين ذلة ومن الذمى خديعة ولا خير لك فى ان تنزل بين هاتين .. وسمى مروان الحمار لانه لما كان حرب أبي مسلم كان أصحابه حمارة وكان الواحد منهم اذا استعجل حماره يقول هو مروان هش مروان فلما ظفروا به

(١) كذا بالاصل ولعله محرف عن استقر

استمر عليه هـذا اللقب ويعرف بالجعـدى لانه نسب الى ابن أبى الجعد بن درهم وزيره وكان زنديقا وكان مروان يعير بأنه علي رأيه ثم ان مروان قتله وصلبه وبهذا الجعد يعير كل زنديق .. قال دعبل

قـل لعبـد الرقيب قل ربى الـلـه فان قالها فليس بجعدى

﴿ السفاح ﴾ رفع اليه بعض السعاة قصة فوقع فيها : نصيحة لم يرد بها ماعنـد الله ونحن لانقبـل قول من آثرنا على الله .. وقال اذا عظمت القدرة قلت الشهوة .. وقال يل تفرُّغٌ الا ومعـه حق مضاع ..وقال الاناة محمودة الا عند امكان الفرصـة .. وخطب فقال الحمد لله رب العالمين وصلى الله علي ملائكته المقربين وانبيائه المرسلين ياأيهـا الذين آمنوا أوفوا بالعقود ما أعدكم شيأ وما أتوعدكم الا وفيت بالوعد والايعاد والله لاعملن اللين حتى لا ينفع الا الشدة ولاغمدن سيفى الا فى اقامة حـدّ أو بلوغ حق ولا عطين حتى أرى العطية ضياعا وان أهل بيت اللعنة والشجرة الملعونة فى القرآن كانوا لكم عذاباً لاترفعون معهم من حالة الا الى أشد منها ولا يلى عليكم منهم وال الاتمنيتم من كان قبله وان كان لاخير فى جميعهم منعوكم الصـلاة فى أو قاتها وطلبوكم بادائها فى غير ميقاتها وأخذوا المقبل بالمدبر والجار بالجار وسلطوا شراركم علي خياركم فقد محق الله جورهم وأزهق باطلهم بأهل بيت نبيكم فما نؤخر لكم عطاء ولا نضيع لاحد منكم حقا ولا نخفر بكم فى بعث ولا نخاطر بكم فى قتال ولا نبـذ لكم دون انفسنا والله علي مانقول شهيد بالوفاء والاجتهاد وعليكم بالسمع والطاعة . دخل عليه عبدالله ابن حسن بن حسن ومعـه مصحف فقال يا أمـير المؤمنين اعطنا حقنا الذي جعله الله لنا فى هذا المصحف وكان المجلس غاصا ببنى هاشم وغيرهم فاشفق الناس ان يعجل السفاح عليه أو يعيـا بجوابه فيكون ذلك عاراً عليه فاقبل غير مغضب ولا منزعج فقال ان جدك عليا كان خيراً منى وأعدل ولى هذا الامر فاعطى جديك الحسن والحسين وكانا خيرا منك شيأ وكان الواجب ان أعطيك مثله فان كنت قد فعلت فقدانصفت

وان كنت زدتك فما هذا جزائى منك فما رد عبد الله جوابا وانصرف والناس يعجبون من جواب السفاح .. ﴿المنصور﴾ خلا مع يزيد بن أبي أسيد فقال له يايزيد ما ترى فى قتل أبى مسلم فقال أرى ياأمير المؤمنين ان تقتله وتتقرب الى الله سبحانه وتعالى بدمه فوالله لا يصفو لك ملك ولا تهنأ بعيش ما بقي قال فنفرمنى نفرة ظننت أنه سيأتى علي ثم قال قطع الله لسانك واشمت بك عدوك تشير علىّ بقتل انصح الناس لناواثقلهم علي عدونا اما والله لولا حفظى ماسلف منك واني أعدها هفوة من رأيك لضربت عنقك قم لا أقام الله رجليك قال يزيد فقمت وقد أظلم بصرى وتمنيت ان تسبخ الأرض بى فلما كان بعد قتله بدهر قال لى يايزيد أتذكر يوم شاورتك فى أمر العبد قال نعم ياأمير المؤمنين وما رأيتنى قط أدنى الى الموت مني يومئذ قال والله لكان ذلك رأيى وما أشك فيه ولكن خشيت ان يظهر منك فتفسد علىّ مكيدتى .. كتب اليه صاحب ارمينية يخبره أن الجند شغبوا عليه وطلبوا أرزاقهم وكسروا أقفال بيت المال وانتهبوه فامر بعزله ووقع فى كتابه لو عدلت لم يشغبوا ولو قويت لم ينتهبوا .. أوصى المهدي حين عقد له فقال يابنى استديم النعمة بالشكر والمعذرة بالعفو والطاعة بالتأليف والنصر بالتواضع والرحمة من الله بالرحمة من الناس .. ولما احتضر قال يار بيع بعنا الآخرة بنومة .. وقال الملوك تتحمل كل شئ الا ثلاث خلال افشاء السر والتعرض للحرم والقدح فى الملك .. وقال للمهدى ياعبد الله لاتبرمنّ أمراً حتى تفكر فيه فان فكرة العاقل مرآة تريه قبيحه وحسنه .. انقص الناس مروأة وعقلا من ظلم من هو دونه .. وقال له الربيع ان لفلان حقاً فان رأيت أن تقضيه وتوليه ناحية فقال يار بيع ان لا نصاله حقا في أموالنا لا فى أعراض المسلمين وأموالهم انا لا نولى للحرمة والرعاية بل للاستحقاق والكفاية ولا نؤثر ذا النسب والقرابة علي ذي الدراية والكتابة فمن كان منكم كما وصفنا شاركناه فى أعمالنا ومن كان عُطلا لم يكن لنا عذر عند الناس فى توليتنا اياه وكان العذر في تركنا له وفى خاص أموالنا مايسعه .. وكان يقول لو علم ابليس ان أحداً

بعد النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من على بن أبى طالب لاغرى الناس ببغضه و بنقصه وحطهم له عن مرتبته .. وخطب يوما فقال ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادى الصالحون أمر مبرم وقضاء فصل والحمد لله الذى أبلغ حجته و بعداً للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضا والفيء ارثا وجعلوا القرآن عضين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وكأى من بئر معطلة وقصر مشيد أمهلهم الله حتي نبذوا القرآن والسنة واضطهدوا العترة واستكبروا وعندوا وخاب كل جبار عنيد فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً .. وكتب اليه زياد بن عبدالله يسأله الزيادة فى الرزق و بالغ فى الكتاب فوقع المنصور في كتابه ان الغنى والبلاغة اذا حضرتا فى الرجل أبطرتاه وأمير المؤمنين مشفق عليك فاكتف بالبلاغة والسلام .. ﴿المهدي﴾ لما توفى المنصور وولى الخلافة أخرج من في السجون فقيل له ازريت على أبيك فقال حبسهم بالذنب وأنا عفوت عنهم * وقال لحاجبه الفضل بن الربيع قد وليتك ستر وجهى وكشفه فلا تجعل الستر بينى و بين خواصى سبب ضغنهم علىّ لقبح ردك وعبوس وجهك وقدم ابناء الدولة فانهم أولى بالتقدمة وثن بالاولياء واجعل للعامة وقتا اذا وصلوا فيه اعجلهم ضيقه عن التلبث وخذلهم عن التمكث .. ﴿الهادى﴾ قال لامه الخيزران حين ولى الخلافة وقد رأى انعكاف الناس على بابها ان الأمر والنهى لا يبلغه قدر النساء فلا تخرجى من خفر الكفاية الي بذلة التدبير اختمرى بخمرتك وعليك بسبحتك ولا أعلمك تعديت ذلك الي تكليف يضرك وتعنيف يلزمك ولك بعد هذه الطاعة التى أوجبها الله فى غير كفر ولا مأثم ولاعار .. ﴿هرون الرشيد﴾ قال لحاجبه احجب على من اذا قعد أطال واذا سئل أحال ولا تستخفنّ بذى الحرمة وقدم ابناء الدعوة * وعرض له رجل وهو يطوف بالبيت فقال ياأمير المؤمنين انى أريد ان أكلمك بكلام فيه خشونة فاحتمله مني فقال لاولا كرامة قد بعث الله من هو خير منك الى من هو شر مني فقال تعالى فقولا له قولا لينا .. ﴿ محمد الأمين ﴾ قيل لبعض العلماء كيف كانت بلاغة الامين

فقال والله لقد أتته الخلافة يوم الجمعة فما كان إلا ساعة حتى نودى الصلاة جامعة فخرج ورقى المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال أيها الناس وخصوصا يا بنى العباس ان المنون مرصاد ذوى الانفاس وأمر الله لا يدفع حلوله ولا ينكر نزوله فارتجعوا قلوبكم من الحزن على الماضى بالسرور بالباقى تحوزوا ثواب الصابرين وتعطوا أجر الشاكرين .. وقال لكاتبه دع الاطناب والزم الايجاز فان الايجاز افهام كما أن الإسهاب استبهام .. وسمع الامين الفضل بن الربيع يتمثل بقول المغيث

لشتان بينى وبين أبى خالد أمية فى الرزق الذي الله يقسم
يقارع أبطال ابن خاقان ليلة الى أن يرى الاصباح لا يتلعثم
وآخذها صهباء كالمسك ريحها لها أرج من دنها حين تبسم

فقال يا عباس علمت ما قد أردت بتمثلك أردتنى وأخى عبد الله وانه يجد وأمزح وما ضر يزيد لعبه ولا نفع ابن الزبير تيقظه وماقضي كائن والى الله تصير الامور .. ﴿عبد الله المأمون﴾ من كلامه إن لكل علم دُستوراً ودستور هذا العلم القرآن .. ما انفتق عليّ فتقٌ قط فسألت عنه الا وجدت سببه جور العمال .. أهل السوق سفل والصناع انذال وانتجار بخلاء والكتاب ملوك الناس .. وقال لبعضهم متى قدمت فقال بعد غد فقال بينى وبينك بعدُ مرحلتان .. ورأى ابن أكثم يحد النظر الى الواثق وهو أمرد فقال حوالينا ولا علينا .. وقال ابن أبى دؤاد سمعت المأمون يقول لرجل انما هو عذر أو يمين وقد وهبتهما لك فلا تزال تسيء ونحسن وتذنب ونعفو حتى يكون هو العفو الذى يصلحك والسلام .. وخطب بمرو وقد ورد عليه كتاب الامين يعزيه بالرشيد ويحثه على أخذ البيعة فقال ان ثمرة الصبر الاجر وثمرة الجزع الوزر والتسليم لأمر الله عز وجل فائدة جليلة وتجارة مربحة فالموت حوض مورود وكأس مشروب وقد أتى على خليفتكم ما أتى على نبيكم صلى الله عليه وسلم فانا لله وإنا اليه راجعون فما كان الا عبداً دعى فأجاب وأمر فأطاع وقد سد أمير المؤمنين ثلمة وقام مقامه وفى

أعناقكم من العهد ما قد عرفتم فأحسنوا العزاء على امامكم الماضى واغتبطوا بالنعماء والوفاء فى خليفتكم الباقي يا أهل الدنيا الموت نازل والاجل طالب وأمس واعظ واليوم مغتنم وغدا منتظر ثم نزل .. وكان المأمون يتشيع ويدل على ذلك أنه ركب يوما فصاح اليه الانصار فقال أين كنتم يوم السقيفة والعباس وعلى يريدان نصرتكم فلا تريدوا منى ثوابا .. قال يحيى بن أكثم لما أراد المأمون أن يزوج ابنته من على بن موسى الرضا قال لى يا يحيى تكلم فهبت أن أقول أنكحت فقلت يا أمير المؤمنين أنت الحاكم الاكبر وأنت أولى بالكلام فقال الحمد لله الذي تصاغرت الامور بمشيئته ولا إله الا الله إقراراً بربوبيته وصلى الله على سيدنا محمد عدد ذكره أما بعد فان الله جعل النكاح سنة للانام وفصلا بين الحلال والحرام واني قد زوجت ابنتى أم الفضل من على بن موسى الرضا وقد مهرتها عنه أربعمائة درهم .. وقال تمام النعم أن تستتم بلزوم شكرها وأول منازل الشكر أن لا تتوصل الى معصية منعم بفضل نعمته وقال لان أقتدى بسيرة أنوشروان أحب الىّ من أقتدي بسيرة عمر بن عبد العزيز لان أنوشروان كان عنده أن الحق له وكان عند عمران الحق ليس له وأقام عليه .. وقال ليس من توكل المرء اضاعته للحزم ولا من الحزم اضاعته للتوكل .. ﴿المعتصم﴾ لما أقطع المعتصم أشناسا املاك الحسن بن سهل وجه الحسن بقبالاتها الى اشناس وكتب اليه قد عرفت رأى أمير المومنين فى اخلاصك بهذه الضياع وقد أحببت أن لا يعترض على عقبك عقبي فأنفذت اليك بقبالاتها معتداً فى قبولها باسباغ النعمة علىّ وادخار الشكر لدىّ ومتقربا به الى سيدى أمير المؤمنين فرأيك في الامتنان علىّ بقبولها موفقا ان شاء الله تعالى - فلما قرأ الكتاب أنفذه الى المعتصم فوقع فيه ضيم فصبر وسلب فعذر فليقابل بالشكر علي صبره وبالاحسان على عذره ويرد اليه ضياعه ويرفع عنه خراجه ولا أوامل[1] فيه ان شاء الله تعالى .. وقال عن كاتبه الفضل بن مروان لما نكبه عصى الله وأطاعنى فسلطنى

(١) كذا في الاصل ولعله ولا أؤمل

الله عليه .. وقال اذا نصر الهوى بطل الرأى .. وقال لابن أبى دؤاد لما كان من وثوب العباس بن المأمون ما كان يا أبا عبدالله إنى أكره أن أحبسه فأهتكه وأكره أن أدعه فأهمله فقال أحمد الاعتذار خير من الاغترار .. قيل ما رُئي أشد تيقظا فى حرب من المعتصم كانت الاخبار تصل اليه من بابل الى سرَّ من رأى فى ثلاثة أيام على الخيل العتاق وقد أقام على كل فرسخ فرسين * احتاج الناس فى حصار عمورية الى الماء فمد لهم حياضا من أدم عشرة أميال .. وكتب اليه ملك الروم كتابا يتهدده فيه فأمر بكتب جوابه فلم يرضه وقال للكاتب اكتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد قرأت كتابك والجواب ما ترى لا ما تسمع وسيعلم الكفار لمن عقبي الدار .. وقال من طلب الحق بما هو له وعليه أدركه .. ﴿الواثق بالله﴾ لما مات ابراهيم بن المهدي ركب المعتصم حتى صلى عليه ثم قال للواثق أقم يا بنى حتى تجنّه وقيل لم يصل عليه تحرجا وأمر الواثق فصلي عليه وسأل عن وصيته فوجده قد أمر بمال عظيم أن يفرق على أولاد الصحابة كلهم الا أولاد علي فقال الواثق والله لولا طاعة أمير المؤمنين لما وقفت ولما انتظرت دفنه ثم انصرف وهو يقول ينحرف عن شرفه وخير أهله والله لقد دليته فى قبره كافراً وأمر ففرق في ولد علي مالا فاضلا رحمه الله .. كان الواثق عالماً بكل شئ يعلمه بنو آدم وله صنعة جيدة بالغناء وكان يسمى المأمون الصغير لأدبه وفضله .. وقال حمدون ما كان فى الخلفاء أحلم من الواثق ولا أصبر على كل خلاف وأذى .. وكان يعجبه غناء أبي حشيشة الطنبوري فوجد المسدود المغنى من ذلك فكان يبلغه عنه ما يكره ويتجاوز .. وكان المسدود قد هجاه ببيتين وكانا معه فى رقعة وفى رقعة أخرى حاجة يريد أن يرفعها اليه فناوله رقعة الشعر وهو يظن أنها رقعة الحاجة فقرأها الواثق فاذا فيها

من المسدود فى الأنف الى المسدود فى العين

أيا طبل له شق أنا طبل بشقين

فلما قرأ الرقعة علم أنها فيه لانه كانت فى عينه نكتة فقال للمسدود قد غلطت بين

الرقعتين فاحذر أن يقع مثل هذا عليك وما زاد على ذلك شيأ ولا تغير له عما كان عليه .. ﴿ قال ﴾ يحيى بن أكثم لم يحسن أحد من خلفاء بني العباس الى آل أبي طالب احسان الواثق ما مات وفيهم فقير رحمه الله .. قال الواثق لابن أبي دوَّاد وقد رجع من صلاة العيد هل حفظت من خطبتي شيأ قال نعم قولك يا أمير المؤمنين من اتبع هواه شرد عن الحق ومنهاجه والناصح من نصح نفسه وذكرها ما سلف من تفريطه فظهر في نيته وثاب من غفلته فورد أجله وقد فرغ من زاده لمعاده وكان من الفائزين .. ﴿ المتوكل على الله ﴾ قال ابراهيم بن المدبر قال لي المتوكل اذا خرج توقيعي اليك بما فيه مصلحة للناس ورفق بالرعية فأنفذه ولا تراجعني فيه واذا خرج بما فيه حيف على الرعية فراجعني فان قلبي بيد الله تعالى .. ﴿ المنتصر ﴾ من كلامه لذة العفو أطيب من لذة التشفي لان لذة العفو يتبعها حميد العاقبة ولذة التشفي يلحقها ذم الندم .. ولما تمت له البيعة كان أول شئ عمله ان عزل صالح بن علي عن المدينة وولاها علي بن الحسين بن اسمعيل بن العباس بن محمد وقال انما وليتك لتخلفني في تراث آل أبي طالب وقضاء حوائجهم ورفعها الي فقد نالتهم جفوة وخذ هذا المال وفرقه على أقدارهم فقال له على سأبلغ بعون الله رضى أمير المؤمنين قال اذاً تسعد عند الله وعندي .. وقال والله لا عزَّ ذو باطل ولو طلع من جبينه القمر ولا ذل ذو حق وان كان العالمَ عليه .. وقال أحسن أفعال القادر العفو وأقبحها الانتقام .. ﴿ المهتدي بالله ﴾ تظلم اليه رجل من بعض انسبائه فأحضره وحكم عليه بما صح عنده فقام الرجل وشكر وقال أنت والله يا أمير المؤمنين كما قال الاعشى

حكمتموه فقضى بينكم ابلج مثل القمر الزاهرِ
لا يقبل الرشوة في حكمه ولا يبالي غبن الخاسرِ

فقال المهتدي أما أنت فأحسن الله جزاك وأما شعر الاعشى فما رويته ولكني قرأت اليوم قبل خروجي الى هذا المجلس قول الله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين فلم

يبق بالمجلس أحد الا بكي .. ﴿المعتمد على الله﴾ قال محمد بن عبد الله بن خاقان بعثني أبي الى المعتمد في شيء فقال لي اجلس فاستعظمت ذلك واعتذرت بان ذلك لا يجوز فقال يا محمد ان أدبك في القبول مني خير من أدبك في خلافي .. وقال اذا عدم أهل الفضل هلك التحمل .. ﴿المعتضد بالله﴾ لما ولي حسنت آثاره وأمر بالزيادة في المسجد الجامع بالمدينة وأمر بتسهيل عقبة حلوان وأنفق عليها نيفا وعشرين ألف دينار .. وردّ المواريث على ذوي الارحام وأخر النوروز واستبقى الخراج الى وقت ادراك الغلاّت وعمر الدنيا وضبط الارتفاعات وأحسن السياسة وأفضت اليه الخلافة وليس في الخزانة الا سبعة عشر درهما ولما مات خلف ما يزيد على عشرين ألف ألف دينار

﴿باب موسم من نثر الدر أيضاً﴾

وفيه ما ورد من مزح الاشراف والافاضل والعلماء

.. دخل صهيب على النبي صلى الله عليه وسلم وعينه تشتكي فقال يا صهيب تأكل التمر على علة عينيك فقال يا رسول الله انما آكله على الخبث فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه .. كان نعيمان من الصحابة وممن شهد بدراً وكان كثير العبث فمر يوماً بمخرمة بن نوفل الزهري وكان ضريراً فقال له قدني حتى أبول فأخذ بيده حتى اذا كان في مؤخر المسجد قال له اجلس فجلس يبول فصاح الناس يا أبا المسور انك في المسجد فقال من قادني فقالوا نعيمان فقال لله عليّ ان أضربه ضربة بعصاي ان وجدته فبلغ ذلك نعيمان فجاءه يوماً فقال يا أبا المسور هل أدلك على نعيمان قال نعم فقال هو ذا يصلي وجاء به الى عثمان وهو يصلي وقال له هذا نعيمان فعلاه بعصاه فصاح الناس ضربت أمير المؤمنين فقال من قادني قالوا نعيمان قال لاجرم لاعرضت له بشرّ أبداً .. دخل بعض المغفلين الى الشعبي وعنده امرأة فقال أيكم الشعبي فقال هذه وأشار الشعبي الى المرأة .. وكان يقول اذا رأيتم الشيخ لا يحسن شيأ فاصفعوه .. قيل للاعمش ما تقول

فى الصلاة خلف الحائك قال لا بأس بها على غير وضوء .. قال بعضهم صرنا على باب الاعمش وهو واقف فلما رآنا أسرع الدخول ثم أسرع الخروج فقلنا له في ذلك فقال رأيتكم فأبغضتكم فدخلت فرأيت من هو أبغض منكم فخرجت اليكم .. ودخل أبو حنيفة على الاعمش يعوده فقال يا أبا محمد لولا انه يثقل عليك لعدتك في كل يوم فقال أنت تثقل علىّ وأنت فى بيتك فكيف لا تثقل علىّ وأنت فى بيتى .. وعاده آخر فأطال عنده ثم قال له يا أبا محمد عرفنى أشد مامضى عليك فى مرضك فقال دخولك الىّ .. واشترى جارية فقيل له كيف رأيتها فقال فيها من صفة الجنة البرد والسعة

﴿ وفيه من الاجوبة المستحسنة ﴾

.. دخل رجل على عبد الملك فقال عبد الملك الحمد لله الذى ردك على عقبيك فقال الرجل من رد عليك فقد رد على عقبيه .. نظر ثابت بن عبد الله بن الزبير الى أهل الشام فشتمهم فقال له سعد بن خالد بن عثمان بن عفان انما تبغضهم لانهم قتلوا أباك فقال صدقت انهم قتلوه ولكن المهاجرون والانصار قتلوا أباك .. قال الحجاج ليحيى بن سعيد بن العاص أخبرنى عبد الله بن هلال صديق ابليس أنك تشبه ابليس فقال وما ينكر الامير أن يكون سيد الانس يشبه سيد الجن .. قيل لسعيد بن المسيب حين كف بصره الا تفتح عينيك فقال أفتحهما على من .. قال بحيرا الراهب لابي طالب احذر على ابن أخيك فانه سيصير الى كذا وكذا فقال لئن كان هذا كما وصفت فهو فى حصن من الله تعالى .. خرج رجل فى بعض الحروب ومعه قوس بغير نشاب فقيل له أين النشاب فقال مع العدو وهو يجيئنا فقالوا ان لم يجىء فقال ان لم يجىء لم تكن الحرب .. شكا يزيد بن أسيد الى المنصور من أخيه العباس بن محمد فقال له المنصور اجمع احسانى اليك واساءة أخى فانهما يعتدلان فقال اذا كان احسانكم الىّ جزاء لاساءتكم كانت الطاعة منا تفضلا .. بعث معن بن زائدة الى عياش المنتوف بألف دينار وكتب اليه قد بعثت لك ألف دينار واشتريت بها دينك فكتب اليه وصل ما أنفذت به وقد بعتك بها ديني ما خلا التوحيد لعلمي بقلة رغبتك

فيه .. لما قدم معاوية حاجاً فى سنة خمس وأربعين تلقته قريش بوادي القرى وتلقته الانصار باجذاع المدينة فقال يا معشر الانصار مامنعكم أن تتلقونى حيث تلقتنى قريش قالوا لم يكن لنا دواب قال فأين النواضح قالوا انضيناها يوم بدر فى طلب أبى سفيان .. دخل رجل على داود الطائى وهو يأكل خبزاً قد بله بماء وملح فقال كيف تشتهى هذا فقال ان لم أشتهه أتركه حتى أشتهيه .. ومر عبد الله بن عامر بعامر بن عبد قيس وهو يأكل بقلا بملح فقال له لقد رضيت بالقليل فقال أرضى منى بالقليل من رضى بالدنيا .. ﴿وفيه﴾ قدم مرزبان من مرازبة فارس الى باب السلطان فى أيام المهدي يشكو عاملهم فقال لابى عبد الله الوزير أصلحك الله انك وليت علينا رجلا ان كنت وليته وأنت تعرفه فما خلق الله رعية أهون عليك منا وان كنت لاتعرفه فما هذا جزاء الملك الذى ولاك أمره وأقامك مقامه فدخل الوزير على المهدى فأخبره وخرج فقال له ان هذا رجل له علينا حق فكافأناه فقال له أصلحك الله انه كان على باب كسرى ساجة منقوشة بالذهب مكتوب عليها العمل للكفاءة وقضاء الحقوق على بيت الاموال فأمر المهدي بعزل العامل .. وتظلم أهل الكوفة الى المأمون من عامل ولاه عليهم فقال المأمون ماعلمت فى عامل أعدل ولا أقوم بأمر الرعية وأعود بالرفق عليهم منه فقام رجل منهم فقال يا أمير المؤمنين ما أحد أقوم بالعدل والانصاف منك فاذا كان عاملنا بهذه الصفة فينبغي ان تعدل بولايته بين أهل البلدان وتساوى فيه أهل الامصار حتى يلحق أهل كل بلد من عدله وانصافه ما لحقنا فاذا فعل ذلك أمير المؤمنين فلا يصيبنا منه أكثر من ثلاث سنين فضحك المأمون وعزل العامل عنهم .. ﴿وفيه﴾ خاصم رجل من ولد أبى لهب رجلا من ولد عمرو بن العاص فعيره اللهبي بسورة الكوثر وعيره الآخر بسورة تبت فقال له اللهبي لو علمت ما لولد أبى لهب فى هذه السورة لم تعيبهم بها لان الله تعالى صحح نسبهم بقوله وامرأته حمالة الحطب فبين انهم من نكاح لا سفاح ونفى ابن العاص بقوله زنيم والزنيم المنتسب الى غير أبيه .. ﴿وفيه﴾ قال يحيى بن أكثم لشيخ من البصرة

بمن اقتديتم فى تحليل المتعة فقال بعمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ان الله و رسوله أحلا لكم متعتين وأنا أحرمهما عليكم وأعاقب فقبلنا شهادته ولم نقبل تحريمه .. ﴿وفيه﴾ كتب صاحب الزنج الي يعقوب بن الليث يستدعيه لمبايعته فقال لكاتبه اكتب اليه قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون السورة .. ﴿وفيه﴾ ولى المنصور سليمان بن أسيد الموصل وضم اليه ألف رجل من خراسان وقال له قد ضممت اليك ألف شيطان فلما دخلوا الموصل عاثوا فيها وأفسدوا فكتب المنصور الى سليمان يا سليمان كفرت النعمة فكتب اليه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا .. ﴿وفيه﴾ قال المنصور لاسحق ابن مسلم العقيلي أفرطت فى وفائك لبنى أمية فقال من وفي لمن لا يرجو كان لمن يرجو أو فى فقال صدقت .. ﴿وفيه﴾ قال معاوية لرجل من اليمن ما أحمق قومك اذ ملكوا عليهم امرأة فقال قومك أشد حماقة اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء هل قالوا فاهدنا له .. ﴿وفيه﴾ عرض عمر بن الليث فارسا من جيشه وكانت دابته فى غاية الهزال فقال له يا هذا تأخذ مالي فتنفقه على امرأتك وتسمنها وتهزل دابتك التى عليها تحارب وبها تأخذ الرزق امض لشأنك فليس لك عندى شئ فقال الجندي أيها الامير لو استعرضت امرأتى لاستحسنت فرسى فضحك عمر وأمر باعطائه رزقه .. ﴿وفيه﴾ قال زياد ابن أبيه لرجل يا ابن الزانية فقال له أتسبنى بشئ شرفت أنت به .. ﴿وفيه﴾ تذاكر قوم كمال الرجل فقال أحدهم اذا كان الرجل أعور كان بنصف رجل وقال آخر اذا كان لا يحسن السباحة كان بنصف رجل فقال آخر اذا لم يتزوج كان بنصف رجل وكان فيهم واحد أعور لا يحسن السباحة غير متأهل فقال أنا احتاج الى نصف رجل حتى أصير لاشئ .. ﴿وفيه﴾ قال طفيلى الذي احتجت اليه من القرآن والاخبار والاشعار حفظته فحفظت من القرآن آتنا غداءنا ومن الاخبار التمر على المائدة خير من لونين ومن الشعر

أزوركم لا أكافيكم بجفوتكم ان المحب اذا لم يستزر زارا

٠٠وقيل لبعضهم التمر يسبح في البطن فقال ان كان التمر يسبح فان اللوزينج يصلي صلاة التراويح

﴿ وفي نثر الدر ﴾ من كلام معاوية رضى الله عنه ٠٠ معروف زماننا هذا منكر زمان قد مضى ومنكر زماننا هذا معروف زمان لم يأت ٠٠ الحياء يمنع الرزق ٠ الهيبة خيبة ٠٠وخطب فقال ان رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يخلق للدنيا ولا خلقت له وان أبا بكر لم يرد الدنيا ولم ترده وان عمر ارادته الدنيا ولم يردها وان عثمان أصاب من الدنيا وترك وان ابن هند تمرغ فيها ظهرا لبطن ولو كانت راية الحق تنصر وأقرب الى هدى كانت راية ابن أبي طالب وقد رأيتم الى ماصارت اليه ٠٠ وذكر علي بمجلسه وعنده أهله فقال عتبة بن أبي سفيان والله اني لا أعجب من على ومن طلبه للخلافة فضحك معاوية وقال اما والله انها كانت منه كما قال الشاعر

وما تركته رغبة بجمالها ولكنها كانت لآخر تخطب

٠٠وقال لعمرو بن العاص لما حكمه ان أهل العراق قد اكرهوا عليا على أبي موسى وأنا والله وأهل الشام راضون بك وقد ضم اليك رجل طويل اللسان قصير الرأي فأجد الحزّ وطبّق المفصل ولا تلقه برأيك كله ٠٠وقال لعمر بن سعيد ليس بين الملك وبين ان يملك جميع رعيته أو يملكوه الاحزم أوتوان ٠٠وقال العيال أرضة المال ٠٠وكتب الى علي أما بعد فلعمرى لو بايعك القوم وأنت برىء من دم عثمان كنت كأبي بكر وعمر وعثمان ولكنك أغريت بعثمان المهاجرين وخذلت عنه الانصار فاطاعك الجاهل وقوي بك الضعيف وقد أبى أهل الشام الاقتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فان فعلت كان الأمر شورى بين المسلمين ولعمرى ماحجتك على كحجتك على طلحة والزبير لانهما بايعاك ولم ابايعك وما حجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة لانهم اطاعوك ولم يطعك أهل الشام فاما مكانك من الاسلام وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعك من قريش فلست أدفعه ثم كتب في آخر الكتاب قطعة شعر لكعب بن جعيل أولها

أرى الشام تكره ملك العراق وأهل العراق لهم كارهونا

فاجابه على .. اما بعد فانه أتاني منك كتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فأجابه واقاده فاتبعه زعمت انك انما أفسدت عليك بيعتي خطيئتي في عثمان ولعمري ما كنت إلا رجلا من المهاجرين أوردت حين أوردوا وأصدرت كما أصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلال ولا ليضربهم بالعمى (وبعد) فما أنت وعثمان انما أنت رجل من بني أمية وبنو عثمان أولى بمطالبة دمه فان زعمت انك أقوى على ذلك فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم الي .. واما تمييزك بينك وبين طلحة والزبير وبين أهل الشام والبصرة فلعمري ما الأمر فيما هناك الاسواء لانها بيعة شاملة لا يستثنى فيها الخيار ولا يستأنف فيها النظر .. واما شرفي في الاسلام وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي من قريش فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته ثم دعا النجاشي وقال ان ابن جعيل شاعر أهل الشام وأنت شاعر أهل العراق فاجب الرجل فقال اسمعني شعره لاجيبه فقال اذاً أسمعك شعر شاعر فأجابه من أبيات أولها

دعا يا معاوى مالا يكونا فقد حقق الله ما تحذرونا

قال المبرد ما معناه وفي شعر ابن جعيل مانزهنا عنه كتابنا .. وكتب الى قيس بن سعد ابن عبادة وهو والي مصر لعلي اما بعد فانك يهودي ابن يهودي ان غلب أحب الفريقين اليك عزلك واستدنى بك وان غلب أبغضهما اليك قتلك ومثل بك وقد كان أبوك فوق سهمه ورمى غرضه فاكثر الحز واخطأ المفصل حتى خذله قومه وادركه يومه فمات غريبا بحوران .. فكتب اليه اما بعد فانك وثنى ابن وثني لم يقدم ايمانك ولم يحدث نفاقك دخلت في الدين كرها وخرجت منه طوعا وقد كان أبي فوق سهمه ورمى غرضه فسعيت اليه أنت وأبوك ونظراؤك فلم تشقوا غباره ولم تدركوا شأوه ونحن انصار الدين الذي دخلت فيه واعداء الدين الذي خرجت اليه والسلام انتهى من نثر الدر ..

﴿يزيد بن معاويه﴾ خطب يوما من أيامه بدمشق فقال أيها الناس سافروا بابصاركم في كره

الجديدين ثم ارجعوها كليلة عن بلوغ الأمد فان الماضى عظة للباقي ولا تجعلوا الغرور سبيل العجز عن الجد فتنقطع حجتكم فى موقف الله سائلكم فيه ومحاسبكم فيما اسلفتم أيها الناس أمس شاهد فاحذروه واليوم مؤدب فاعرفوه وغدا رسول فأكرموه وكونوا على حذر من هجوم القدر فان أعمالكم مطيات أبدانكم والعمر ميدان يكثر فيه العثار والسالم ناج والعاثر فى النار. قال ابن الكلبى كان يقال ليزيد أبو القرود وذلك أنه كان معجبا بها وأدب قرداً واستعمله على خمسمائة رجل من أهل الشام وكان القرد يكنى أبا قيس. وصاد مرة حمار وحش فحمل أبا قيس عليه وخلى عنه فطار به وامتنع يزيد من مسكه فرحاً ولزمه القرد فجعل يزيد يصيح به

تمسك أبا قيس بفضل عنانها فليس عليها ان هلكت ضمان

﴿ باب موسم من نثر الدر في الحكم ﴾

اعادة الاعتذار تذكير بالذنب . فى العواقب شاف أو مريح . العقل غريزة يزينها التجارب . النصح بين الملا تقريع . عظم نفسك عن التعظم وتطول ولا تطاول . الامل رفيق مؤنس ان لم يبلغك فقد استمتعت به . لا يقوم عز الغضب بذلة الاعتذار . الشفيع جناح الطلب . ان بقيت لم يبق الهم . لا تنكح خاطب سرك . من زاد أدبه على عقله كان كالراعى الضعيف مع غنم كثيرة . الدار الضيقة العمى الاصغر . النمام جسر الشر . لا تشن وجه العفو بالتقريع . اذا زال المحسود عليه علمت ان الحاسد كان يحسد على غير شئ . العجز نائم والحزم يقظان . ما عفا عن الذنب من قرع به . عبد الشهوة أذل من عبد الرق . لا ينبغي للعاقل أن يطلب طاعة غيره وطاعة نفسه ممتنعة عليه . الناس رجلان واحد لا يكتفى وطالب لا يجد . ذل العز يضحك من تيسه الولاية . كلما كثر خزان الاسرار ازدادت ضياعا . الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له . من أكثر المشورة لم يعدم عند الصواب مادحاً وعند الخطإ عاذراً . من حقد قل عقابه . الحازم من لم يشغله البطر بالنعمة عن العمل

للعاقبة والهم بالحادثة عن الحيلة لدفعها . كلما حسنت نعمة الجاهل ازداد قبحا فيها . بالمكاره تظهر حيل العقول . العالم يعرف الجاهل لانه قد كان جاهلا والجاهل لا يعرف العالم لانه لم يكن عالما . حسبك من عدوك ذله فى قدرتك . اخوان السوء كشجرة النار يحرق بعضها بعضا . كفى بالظفر شفيعا للمذنب عند الحليم . زلة العالم كانكسار السفينة تغرق و يغرق معها خلق كثير . أوهن الاعداء كيداً أظهرهم لعداوته . الرعية بلا ملك كالجسم بلا روح . اذا خلى عنان العقل ولم يحبس على هوى نفس أو عادة دين أو عصبية لسلف ورد بصاحبه على النجاة . الغضب يصدئ العقل حتى لا يرى صاحبه فيه صورة حسن فيفعله أو قبيح فيجتنبه . من تكلف مالا يعنيه فاته مايعنيه . لا راحة لحاسد ولا حياء لحريص . المسؤل حر حتى يعد فيسترق بالوعد حتى ينجز . لو تميزت الاشياء كان الكذب مع الجبن والصدق مع الشجاعة والراحة مع اليأس والتعب مع الطمع والحرمان مع الحرص والذل مع الدين . المعروف غل لا يفكه عنك الا شكر أو مكافأة . كثرة مال الميت تغري ورثته فيه . من كرمت نفسه هان عليه ماله . من كثر مزاحه لم يسلم من استحقار أو حقد عليه . انفرد بسرك ولا تودعه حازماً فيزل ولا جاهلا فيخون . لا تقطع أخاك الا بعد عجز الحيلة عن استصلاحه ولا تتبعه بعد القطيعة وقيعة فيه فتسد عليه طريق الرجوع ولعل التجارب ان يرده عليك و يصلحه لك . من أحس بضعف حيلته عن الاكتساب بخل . الحرص ينقص من قدر الانسان فلا يزيد فى حظه . الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود . أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام . غضب الجاهل فى قوله وغضب العاقل فى فعله . عقل الكاتب فى قلمه . يكفيك من الحاسد انه يغتم فى وقت سرورك . التواضع سلم الشرف . قليل تترقى منه الى كثير خير من كثير تنحط عنه الى قليل . لا ترى الجاهل إلا مفرطا أو مفرّطا . كلما عظم قدر المنافس فيه عظمت الفجيعة به . لما عرف أهل النقص حالهم عند أهل الكمال استعانوا بالكبر ليعظم صغير أو يرفع حقير وليس بفاعل . العاقل لا يستقبل النعمة ببطر ولا يودّعها بجزع . العقل كشجرة أصلها غريزة وفرعها تجربة

وثمرتها حمد العاقبة . ما أبين وجوه الخير والشر فى مرآة العقل ان لم يُصْدِها الهوى . ما ذل قوم حتى ضعفوا وما ضعفوا حتى تفرقوا وما تفرقوا حتى اختلفوا وما اختلفوا حتى تباغضوا وما تباغضوا حتى تحاسدوا وما تحاسدوا حتى استأثر بعضهم على بعض . انما يقتل الكبار الاعداء الصغار الذين لا يُخافون فيُتقَون ولا يُؤبه لهم وهم يكيدون . لا تكاد تصح لكذاب رؤيا لانه يخبر عن نفسه فى اليقظة بما لا يرى فيرى به في النوم ما لا يكون . لا يفسدك الظن على صديق قد أصلحك له اليقين . أسباب فتن النساء ثلاثة عين ناظرة وصورة موافقة وشهوة قادرة . المشورة راحة لك وتعب على غيرك . ما تكاد الظنون تزدحم على أمر مستور الا كشفته . ينبغى للعاقل ان يكتسب ببعض ماله المحمدة ويصون نفسه ببعضه عن المسئلة . . قيل لابى سفيان بم سدت قومك قال لم أخاصم قط أحداً إلا تركت للصلح موضعاً . . ﴿ عائشة رضى الله عنها ﴾ قالت مكارم الاخلاق عشرة صدق الحديث وصدق البأس وأداء الامانة وصلة الرحم والمكافأة بالصنيع وبذل المعروف والتذمم للجار والتذمم للصاحب وقرى الضيف ورأسهن الحياء . . قال سفيان ما وضع أحد يده فى قصعة غيره إلا ذل له . الكمال فى خمس . الاولى لا يعيب الرجل أحداً بعيب فيه حتى يصلح ذلك العيب من نفسه فانه لا يفرغ من اصلاح عيب واحد حتى يهجم على آخر فتشغله عيوبه عن عيوب الناس . والثانية ان لا يطلق لسانه حتى يعلم أفي طاعة ذاك أو فى معصية . والثالثة لا يلتمس من الناس إلا ما يعطيه من نفسه . والرابعة ان يسلم من الناس باستشعار مداراتهم وتوفيتهم . والخامسة ان ينفق الفضل من ماله ويمسك الفضل من قوله . صديق البخيل من لم يجر به . . قيل لسفيان بن عيينة ما أشد حبك للدراهم فقال ما أحب ان يكون أحد أشد حباً لما ينفعه منى . ثلاث موبقات الكبر فانه أنزل ابليس عن مرتبته والحرص فانه أخرج آدم من الجنة والحسد فانه دعا ابن آدم الى قتل أخيه . . قال أبو يوسف اثبات الحجة على الجاهل سهل ولكن اقراره بها صعب . ما رأيت أحداً إلا رأيت له الفضل علىّ لانى من نفسى على يقين وأنا من الناس فى شك . ما بقي

أحد يأنف ولا يأنف منه . يحسن الامتنان اذا وقع الكفران ولولا ان بنى اسرائيل كفروا النعمة ما قال لهم الله اذ كروا نعمتى . الخوف على ثلاثة دين يخاف معابا وحر يخاف عاراً وسفلة يخاف ردعا . الافراط فى الزيارة ممل والتفريط فيها مخل . اذا ولىَ صديق لك ولاية فأصبته على العشر من صداقته فليس بأخ سوء . قيل لصوفى ما صناعتك قال حسن الظن بالله وسوء الظن بالناس . قال بكر بن المعمر اذا كان العقل تسعة أجزاء احتاج الى جزء من جهل ليقدم على الامور فان العاقل أبداً متوان متوفر مترقب متخوف . . قال ابن المقفع عمل الرجل بما يعلم أنه خطأ هوى والهوى آفة العفاف وترك العمل بما يعلم أنه صواب تهاون والتهاون آفة الدين واقدامه على مالا يدرى أصواب هو أم خطأ لجاج واللجاج آفة العقل . ضعف العقل امان من الغم . لا يمدح العاقل امرأة حتى تموت ولا طعاما حتى يستمرئه ولا يثق بخليل حتى يستقرضه . ليس من حسن الجوار ترك الأذى ولكن من حسن الجوار الصبر على الأذى . لا يتأدب العبد بالكلام اذا وثق أنه لا يضربه . ثمرة القناعة الراحة . ثمرة التواضع المحبة . انكى لعدوك أن لا تريه انك تتخذه عدوا . اذا أقبلت الدنيا على إنسان كستة محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه . أعجز الناس من قعد فى طلب الصديق وأعجز منه من وجده فضيعه . لا تدرك راحة الا بتعب ولا نعيم الا ببؤس . العادات قاهرات . قيل لرجل كيف كتمانك السر فقال اجحد المخبر واحلف للمستخبر . من ارتاد لسره فقد اذاعه . للقائل على السامع جمع البال والكمال و بسط العذر . كثرة السرار من اسوإ الادب . حديث التوبة وقديم الحرمة يمحقان ما بينهما من الاساءة . المروءة ان لا تعمل فى السر ما يستحيا منه فى العلانية . اساءة المحسن ان يمنعك جدواه واحسان المسيء أن يكف عنك اذاه . . قيل لعبد الله بن المبارك ما التواضع قال انتكبر على المتكبرين . . قال الشافعي ما رفعت أحداً فوق قدره الا حط منى بقدر ما رفعت منه . . كتب أبرويز من حبسه الى ابنه ان كلمة منك تسفك دما وأخرى تحقنه وأن سخطك سيوف مسلولة على من سخطت

عليه ورضاك بركة مستفيضة على من رضيت عنه وان نفاذ أمرك مع ظهور كلامك فاحترس في غضبك من قولك ان تخطئ ومن لونك أن يتغير ومن جسدك أن يخف فان الملوك تعاقب قدرة وتعفو حلماً وما ينبغي للقادر أن يستخف ولا للحليم أن يزدهي فاذا رضيت فابلغ بمن رضيت عنه يحرص سواه على رضاك واذا سخطت فضع من سخطك عليه يهرب سواه من سخطك واذا عاقبت فانهك لئلا تتعرض لعفو بتك واعلم انك تجل على الغضب وان الغضب يصغر من ملكك فقدر لسخطك من العقاب كما تقدر لرضاك من الثواب . من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء . من لقي الناس بما يكرهون قالوا فيه مالا يعلمون . من أحب الذكر فليستعمل الصبر . من شح على دينه فليستعمل الخوف . من ضن بعرضه فليمسك عن المراء . من صفا قلبه صفا لسانه . من خلط خلط عليه . من أيقظ فتنة فهو آكلها . من زهد في الدنيا تهاون بالمصايب . من ارتقب الموت سارع في الخيرات . من استغنى كرم على أهله . من قرب السفلة واطرح ذوى الاحساب والمروآت استحق الخذلان . من شفى غيظه لم يذكر في الناس فضله . من غطى غيظه فقد حلم ومن حلم فقد صبر ومن صبر فقد ظفر . من طلب الدنيا بعمل الآخرة خسرهما ومن طلب الآخرة بعمل الدنيا فقد ربحهما . من حرم نفسه عن أربع حرمه الله على النار حين يغضب وحين يرغب وحين يشتهي وحين يرهب . من أمل أحداً هابه ومن قصر عن شئ أهابه . أسوأ الناس حالا من لا يثق بأحد لسوء ظنه ولا يثق به أحد لسوء أثره من طال صمته اجتلب من الهيبة ماينفعه ومن الوحشة مالا يضره . من طلب موضعا لسره فقد أفشاه . من زاد عقله نقص حظه وما جعل الله لاحد عقلا وافرا الا احتسب عليه من رزقه . من عمل العدل فيمن دونه رزق العدل ممن فوقه . من طلب عزاً بظلم وباطل أورثه الله ذلا بانصاف وحق . من حسد من دونه قل عذر من فوقه له واتعب بدنه . من وطئته الاعين وطئته الارجل . من عجز عن تقويم نفسه فلا يلومن من لم يستقم به . من رباه الهوان ابطرته الكرامة . من ساسه الاكرام لم يصبر علي المذلة . من

استكدّ الجد استراح الى بعض الهزل • من ضاق خلقه مله أهله • من ركب العجلة لم يأمن الكبوة • من اخطأ موضع قدمه تعفر خداه بدمه • من استطال على الا كفاء فلا يثقن منهم بالصفاء • من أكثر ذكر الضغائن اكتسب العداوة • من أطال الحديث عرض أصحابه للسآمة وسوء الاستماع • قيل لبعضهم من الكامل فقال من لم يبطر في الغنى ولم يستكن في الفاقة ولم تهده المصائب ولم يأمن الدوائر ولم ينس العاقبة • من عرف نفسه وملك لسانه وقنع برزقه فقد كمل عقله • من عرف نفسه لم يذمم أحداً ومن عرف الناس لم يمدح أحداً • من لانت كلمته وجبت محبته • من لم يقدمه حزم أخره عجز • من لم تؤدبه الكرامة قومته الاهانة • من اقتصد في الفقر والغنى فقد استعد لنوائب الدهر • من توقي سلم ومن تهور ندم • من أمن تهاون • من لم ينتفع بتجارب اغتر بالدهر ونوائبه • من قال لا أدري وهو يتعلم أفضل ممن يدري وهو يتعظم • من جاع باع • من أحسن الاستماع استعجل الانتفاع • من انتهز الفرصة أمن الغصة • من أدمن قرع الباب ولج • من أخذ في أموره بالاحتياط سلم من الاختلاط • من نشر صبره طوى أمره • من لان عوده كثرت أغصانه • من حسن خلقه كثر اخوانه • من نظر بعين الهوى حار ومن حكم بحكمه جار • من ساء خلقه عذب نفسه • من أحبك نهاك ومن أبغضك أغراك • من احتاج اليك ثقل عليك • من لم يحتمل بشاعة الدواء طال ألمه • من لم يصلحه الخير اصلحه الشر • من لم يصلحه الطالي أصلحه الكاوي • من كف عنك شره فاصنع به ما يسره • من حصن نفسه كان الخيار بيده • من سعى رعى ومن نام رأى الاحلام • من عرف الايام لم يغفل عن الاستعداد لها • من قارب الناس في عقولهم سلم من غوائلهم • من اطمأن قبل الاختبار ندم • من تقلبت به الأحوال علم جواهر الرجال • من تأدب صغيراً انتفع كبيراً • من تتبع عورة المسلم فضحه الله في بيته • من قل حياؤه قل ورعه • من أكثر المزاح استخف به • من أكثر الضحك اجترئ عليه • من أكثر من شيء عرف به • من طلب غرائب الحديث كذب • من سأل فوق قدره استحق الحرمان • من كتم

الطبيب مرضه غش نفسه . من أحب أن يصرم أخاه فليتمرضه ثم يتقاضاه . من أحبك لشئ زال حبه عند زواله . من سل سيف البغى قتل به . من جهل قدر نفسه فهو بقدر الناس أجهل . من استعجل وجوه الآراء عرف وجوه الخطأ . من عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار . من تعسف النعمة نفرت عنه . من اذاع سره فقد خاطر بنفسه . من قل طمعه صح جسمه . من ملك نفسه لم تملكه شهوته ولم يصرعه هواه ولم يغلبه غضبه . من تذكر قدرة الله عليه لم يستعمل قدرته فى ظلم عباده . من استوحش من غيره بالظن أوحش من نفسه باليقين . من منع الناس ما يريد منهم ظلم نفسه . من استعصى على الناس قل صديقه . من أزعجه الخوف أمن . من ضاق قلبه اتسع لسانه . من لم يرج الى ما يستوجب كان حقيقا ان لا يدركه . من اغتر بالعدو الاديب خان نفسه . من استكفى بمن يتهمه غش نفسه . من أمن مكايد الاعداء لم يعد فى العقلاء . من لم يعرف قدره أوشك ان يذل ومن لم يدبر ماله أوشك ان يفتقر . من قاده الزمان الى صداقة عدوه فليكثر تيقظه . . ﴿ وفيه ﴾ للكاتب ثلاث رفع الحجاب عنه واتهام الوشاة عليه وافشاء السر اليه . يجب على الملك ان يعمل بثلاث تأخير العقوبة فى سلطان الغضب وتعجيل مكافأة الحسن والعمل بالاناة فيما يحدث فانه له فى تأخير العقوبة امكان العفو وفى تعجيل المكافأة بالاحسان المسارعة في الطاعة وفى الاناة انفساح الرأى وانضاح الصواب . لا ينبغى للملك أن يغضب لأن القدرة من وراء حاجته ولا يكذب فانه لا يقدر أحد على استكراهه على غير ما يريد ولا يبخل لانه لا يخاف الفقر ولا يحقد لان خطره قد جل فى المجازاة . . حاجب السلطان نصفه وكاتبه كله . ينبغي لصاحب الشرطة أن يطيل الجلوس ويديم العبوس ويستخف بالشفاعات . الملوك يهنون بالعافية ولا يعادون في العلة لان عللهم تستر إبقاء عليهم ولا يعلمها إلا خواصهم وعافيتهم تشهر لما للناس من الصلاح فيها ودوام الألفة واستقامة الامور . . اذا صحبت السلطان فداره مداراة المرأة القبيحة للزوج المبغض لها فانها لا تضع التصنع له بكل حيلة . سؤال الملوك عن أحوالهم من الحمق

• اذا كان الملك ضعيفا والوزير شرها والقاضى كذوبا فرقوا الملك تفريقا • ملك عسوف اجدى على الرعية من ملك مقتصد ضعيف السيرة لان العسوف القوى قد يدفع عنهم بقوته ومعه أنفة يحمى بها حوزته والضعيف لا يستقضى حقه ولا يأخذ حقوق رعيته ولا قوة له على دفع عدوه وعدوهم • أحزم الملوك من ملك جده هزله وقهر رأيه هواه وعبر عن ضميره فعله ولم يخدعه رضاه عن حظه ولا غضبه عن كيده • خير الملوك من يحمل نفسه على خير الآداب ثم يحمل رعيته على الاقتداء به أضعف الملوك أضعفهم عن اصلاح بطانته • العجب ممن استفسد رعيته وهو يعلم أن عزه بطاعتهم • اذا رغب الملك عن العدل رغبت الرعية عن الطاعة • اذا لم يرجع الملك الا الى رأى وزيره فالوزير هو الملك • لا تخف صولة الأمراء مع صداقة الوزراء • طال حزن من غضب على الملوك وهو لا يقدر على الانتقام منهم • شر الملوك من يخافه البرىء ويأمنه الجريء • ينبغى لصاحب السلطان أن يستعد لعذر مالم يجنه وأن يكون آنس ما يكون به أوحش مايكون منه فاذا سلمت الحال عنده فلا يأمن من ملامته • أقوى الملوك فى الدنيا اعلمهم بضعفه فى الآخرة • اذا تفرغ الملك للهو تفرغت رعيته لافساد ملكه • اذا وقعت الرعية على سرائر الملوك هان عليها أمرها • الاستسلام لرأي الوزراء هو العزل الخفى • اكرام المحسن أدب للمسيء وعقوبة المسيء جزاء المحسن • اذا أراد الله ازالة ملك عن قوم حيرهم فى آرائهم • لا شئ اذهب بالدول من تولية الاشرار • الملك لا يصلحه إلا الطاعة والرعية لا يصلحها إلا العدل • لا يبلغ بك نصحك للسلطان أن تعادي حاشيته من أهله وخاصته فان ذلك ليس من حقه عليك ولكن أقضى لحقه عنك وادعى للسلامة اليك أن تستصلح أولئك جهدك فاذا فعلت ذلك شكرت نعمته وامنت حجته واقلت عدوك عنده • اذا جاريت عند السلطان كفؤا من اكفائك فلتكن مجاراتك اياه بالحجة وان عضك وبالرفق وان خرق بك واحذر أن يستلحيك فتحمى فان الغضب يعمى عن الفرصة ويقطع عن الحجة ويظهر عليك الخصم • • قال ابن خلكان فى ترجمة أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام

ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وكنيته اسمه وعادة المؤرخين أن يذكروا من كنيته اسمه في الحرف الموافق لاول المضاف اليه فاول المضاف اليه ههنا بكر ومن المؤرخين من يفرد للكنى باباً وأبوه الحارث أخو أبي جهل بن هشام ومولده في خلافة عمر رضي الله عنه وتوفي سنة أربع وتسعين وهذه تسمى سنة الفقهاء لانه مات فيها جماعة منهم وهؤلاء الفقهاء السبعة كانوا بالمدينة في عصر واحد وقد جمعهم بعضهم فقال

الا كل من لا يقتدى بائمة فقسمته ضيزى عن الحق خارجه
فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد أبو بكر سليمان خارجه

وانما قيل لهم الفقهاء السبعة وخصوا بهذه التسمية لان الفتوى بعد الصحابة صارت اليهم وشهروا بها وقد كان في عصرهم من علماء التابعين مثل سالم بن عبد الله بن عمر وأمثاله لكن الفتوى لم تكن الا الى هؤلاء السبعة هكذا قاله الحافظ السلفي * وخارجة هو أبو زيد خارجة بن زيد بن ثابت الانصاري أدرك زمن عثمان رضي الله عنه وأبوه زيد الصحابي القائل فيه النبي صلى الله عليه وسلم أفرضكم زيد وتوفي خارجة سنة تسع وتسعين * وعبيد الله هو أبو محمد عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بن عاقل بن حبيب بن سمع ابن مخزوم بن صبيح بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار الهذلي وهو ابن أخي عبد الله بن مسعود وسمع ابن عباس وأباهريرة وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنهم توفي سنة ١٠٢ * وعروة هو أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب الاسدي وأمه اسماء بنت أبي بكر وهو شقيق عبد الله بخلاف مصعب وسمع خالته عائشة وروى عنه ابن شهاب الزهري وعروة هو صاحب البئر المشهورة بالمدينة * وسعيد هو أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمر بن عائذ بن عمر بن مخزوم القرشي سمع سعد بن أبي وقاص وأباهريرة رضي الله عنهما ودخل على أمهات المؤمنين وأخذ

عنهن وأكثر روايته عن أبي هريرة وكان زوج ابنته روى عنه قال حججت أربعين حجة وقال ما فاتتنى التكبيرة الاولى منذ خمسين سنة لمحافظته على الصف الأول وقيل أنه صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة توفى سنة ٩١ * وسليمان هو أبو أيوب سليمان ابن يسار مولى ميمونة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أخو عطاء بن يسار وروى عن ابن عباس وأبى هريرة وأم سلمة رضى الله عنهم وروى عنه الزهرى وجماعة توفى سنة ١٠٧ * والقاسم هو أبو محمد القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه توفي في سنة ١٠٢ وفيه قال أبو على الحسن بن محمد الصباح الزعفراني صاحب الشافعي سمع من سفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح وعمر بن الهيثم وهو أحد الرواة للاقوال القديمة عن الشافعي وهم أربعة هو وأبو ثور وأحمد بن حنبل والكرابيسى * ورواة الاقوال الحديثة ستة المزنى والربيع بن سليمان الجيزى والربيع بن سليمان المرادي والبويطي وحرملة ويونس بن عبد الاعلى توفى سنة ٢٦٤ .. ﴿وفيه﴾ في ترجمة جرير قال هو أبو حزرة بن عطية بن الخطفى واسمه حذيفة والخطفي لقبه ابن بدر بن سلمة بن عوف ابن كلاب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرة التميمى كان من فحول شعراء الاسلام وكانت بينه و بين الفرزدق مهاجاة ونقائض وهو أشعر من الفرزدق عند أكثر العلماء واجمعوا أنه ليس فى شعراء الاسلام مثل ثلاثة جرير والفرزدق والاخطل .. ويقال ان بيوت الشعر أربعة فخر ومدح وهجاء ونسيب وفى الاربعة فاق جرير غيره ـ فالفخر قوله

اذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا

﴿ والمديح قوله ﴾

الستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

﴿ والهجاء قوله ﴾

فغضّ الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

﴿والنسيب قوله﴾

انّ العيون التى فى طرفها حور قتلننا ثم لايحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لاحراك به وهن أضعف خلق الله انساناً

﴿وفيه﴾ قال مسعود بن بشر لابن مناذر بمكة من اشعر الناس قال من اذا شئت لعب ومن اذا شئت جد فاذا لعب أطمعك لعبه فاذا رمته بعُد عليك واذا جد فيما قصدله آيسك من نفسه قال مثل من قال مثل جرير حين يقول اذا لعب

ان الذين غدوا بلبك غادروا وشلا بعينك لايزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لى ماذا لقيت من الهوى ولقينا

ثم قال حين جد

ان الذى حرم المكارم تغلبا جعل الخلافة والنبوة فينا
مضر أبى وأبى الملوك فهل لكم ياخزر تغلب من أب كأبينا
هذا ابن عمى فى دمشق خليفة لو شئت ساقكم الى قطينا

فلما بلغ عبد الملك بن مروان قوله قال مازاد ابن المراغة على ان جعلنى شرطيا اما إنه لو قال لو ساقكم الى قطينا لسقتهم اليه كما قال .. قوله ياخزر تغلب ـ الاخزر ـ الذى فى عينه ضيق وصغر وهذا وصف العجم فكأنه نسبه اليهم وهذا عند العرب من النقائص الشنيعة واراد بابن عمه عبد الملك لاجتماعهما فى مضر ـ والمراغة ـ لقب أمه لان الاخطل لقبها به وجعل الناس يتمرغون عليها كناية عن الزنا وتوفى باليمامة وعمره نيف وثمانون سنة ١١١ * قال أبو عبيدة خرج جرير والفرزدق مرتدفين على ناقة الى هشام وهو يومئذ بالرصافة فنزل جرير لقضاء حاجته فجعلت الناقة تتلفت فزجرها الفرزدق وقال

الا مَ تلفّتين وأنت تحتى وخير الناس كلهم أمامى
متى تردى الرصافة تستريحي من الهجير والدَبر الدوامي

ثم قال الآن يجيء جرير فانشده هذين البيتين فيقول

تلفت أنها تحت ابن قين أبى الكيرين والكأس الكهام
متى ترد الرصافة تخز فيها كخزيك فى المواسم كل عام

قال فجاء جرير والفرزدق يضحك فقال له ما يضحكك يا أبا فراس فانشده البيتين الاولين فانشده جرير البيتين الآخرين فقال الفرزدق والله لقد قلت هذا فقال جرير أما علمت ان شيطاننا واحد .. وحكى أبو عبيدة قال رأت أم جرير فى نومها وهي حامل به كأنها ولدت حبلا من شعر اسود فلما وقع منها جعل ينزو فيقع فى عنق هذا فيخنقه حتى فعل بكثير من الرجال فانتبهت مرعوبة وقصت الرؤيا فقيل لها تلدين غلاما شاعراً ذا شر وشدة شكيمة و بلاء على الناس فلما ولدته سمته جريرا باسم الحبل

﴿ وفى كتاب الاغانى ﴾ ان رجلا قال لجرير من أشعر الناس قال له قم حتى أعرفك فأخذ بيده وجاء به الى أبيه عطية فوجده قد أخذ عنزاً له فاعتقلها وجعل يمص ضرعها فصاح به اخرج يا أبت فخرج شيخ دميم رث الهيئة وقد سال لبن العنز على لحيته فقال اترى هذا قال نعم قال أو تعرفه قال لا قال هذا أبي افتدرى لم كان يشرب من ضرع العنز قال لا قال مخافة أن يسمع صوت الحلب أحد فيطلب منه لبنا ثم قال أشعر الناس من فاخر بمثل هذا الأب ثمانين شاعراً وقارعهم فغلبهم جميعاً

﴿ وفى تاريخ ابن خلكان ﴾ .. قال فى ترجمة جعفر الصادق رضى الله عنه له كلام فى صنعة الكيمياء والزجر والفال وكان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان الصوفى الطرسوسى قد ألف كتابا يشتمل على ألف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة .. ﴿ وفيه ﴾ سأل جعفر رضى الله عنه أبا حنيفة فقال ما تقول فى محرم كسر رباعية ظبي فقال يا ابن رسول الله ما أعلم ما فيه فقال له ما تعلم أن الظبي لا رباعية له وهو ثنيا أبداً .. ﴿ وفيه ﴾ فى ترجمة جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك بن جاماس بن يشتاسف البرمكى قال ضمه أبوه الى أبى يوسف القاضى فتفقه عليه .. ومما ينسب اليه من الفطنة أنه بلغه أن الرشيد مغموم لان منجما يهودياً يزعم ان الرشيد يموت فى تلك السنة

وان اليهودي حاضر عنده فركب اليهما وقال لليهودي تزعم ان أمير المؤمنين يموت الى كذا وكذا قال نعم قال وأنت كم عمرك قال كذا وكذا امداً طويلا فقال للرشيد اقتله حتى تعلم أنه كذب فى امدك كما كذب فى أمده فقتله وذهب ما كان بالرشيد وأمر بصلبه فقال أشجع السلمى فى ذلك

سل الراكب الموفى على الجزع هل رأى ... لراكبه نجما بدا غير أعور
ولو كان نجم مخبر عن منية ... لاخبره عن رأسه المتحير
يعرفنا موت الامام كأنه ... يعرفنا انباء كسرى وقيصر
أتخبر عن نحسٍ لغيرك شؤمه ... ونجمك بادى الشر يا شر مخبر

﴿عدى بن زيد العبادى بن حماد بن أيوب﴾ ينتهى نسبه لنزار قال فى المعاهد ايوب هذا فيما يزعم ابن الانباري أول من سمى في العرب أيوباً وعدي شاعر فصيح جاهلى نصرانى وكذلك كان أبوه وليس من الفحول اذ هو قروى وقد أخذ عليه أشياء عيب عليه بها وأبو عبيدة والاصمعي يقولان عدى بن زيد فى الشعراء بمنزلة سهيل فى النجوم يعارضها ولا يجرى مجراها وكذلك عندهم أمية بن الصلت ومثلهما فى الاسلاميين الكميت والطرماح وهو القائل وهى من الأربع الغرر

أرواح مودع أم بكور * لك فاعمد لأي حال تصير[1]
أيها الشامت المعير بالدهـ * ـر أنت المنزه الموفور *
أم لديك العهد الوثيق من الايـ * ـام أم أأنت جاهل مغرور
من رأيت المنون جازنه أم من * ذا عليه من أن يضام خفير
أين كسري كسرى الملوك انوشر * وان أم أين قبله سابور
وبنو الاصفر الكرام ملوك * الروم لم يبق منهم مذكور

(١) أنشده ابن قتيبة فى كتاب الشعر والشعراء

رواح من بثينة أم بكور ... غدا فانظر لأيهما تصير

واخو الخضر إذ بناه واذدج * لة تجبي اليه والخابور
شاده مرمراً وجلله كا * سافللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الـ * ـملك عنه فبابه مهجور
وتبين رب الخورنق إذ أث * مرف يوماً وللهدى تفكير
سره حاله وكثرة ما يـ * ـلك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه وقال وما غبـ * ـطة حي الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والامـ * ـة وارتهم هنالك القبور
ثم اضحوا كأنهم ورق جـ * ـف فألوت به الصبا والدبور

﴿ والثانية ﴾

اتعرف رسم الدار من أم معبد نعم فرماك الشوق قبل التجلد
اعاذل ما يدريك أن منيتى الى ساعة فى اليوم أوفي ضحي غد
ذريني فانى انما لى ما مضى امامي من مال اذا خف عوّدي
وللوارث الباقي من المال فاتركي عتابي فانى مصلح غير مفسد
وحُمّت لميقات الي منيتى وغودرت إن وسدت أم لم أوسد
اعاذل ما ادني الرشادَ من الفتى وابعده منه اذا لم يسدد
كفي زاجراً للمرء أيام دهره يروح له بالواعظات ويغتدى
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فان القرين بالمقارن مقتدى
ولا تقصرن عن سعي من قد نصحته وما استطعت من خير لنفسك فاقصد

﴿ والثالثة ﴾

لم أرمثل الفتيان فى منتهى ا لأيام ينسون ما عواقبها

﴿ والرابعة ﴾

طال ليلي أراقب التنورا ارقب الليل بالصباح بصيرا

وله يخاطب النعمان

ابلغ النعمان عنى مألكا إنه قد طال حبسي وانتظاري
لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري

تبعه أبو نواس فقال ورواه صاحب المعاهد فى ترجمة عدى بن زيد

غصصت منك بمالا يدفع الماء وصح جسمك حتى مابه داء
من غص داوى بشرب الماء غصته فكيف يصنع من قد غصه الماء

﴿ أوس بن حجر ﴾ جاهلى من شعره

اذا أنت حملت الخؤن أمانة فانك قد اسندتها شر مسند
ولا تتبع رأى الضعيف لنقصه ولكن برأى المرء ذى العقل فاقتد
ولا تظهرن رأى أمرئ قبل خبرة وبعد بلاء المرء فاذم أو احمد
اذا أنت لم تعمل برأى ولم تطع الى الرأى لم تنظر الى رأى مرشد
ولم تجتنب شتم العشيرة كلها وتدفع عنهم باللسان وباليد
فلست وان علت نفسك بالمنى بذى سؤدد بادولست بسيد

وقال ولا خير فى قربى لغيرك نفعها ولا فى صديق كل يوم تعاتبه
يخونك بالقربى مرارا وربما وفى لك عند الجهد من لاتناسبه

﴿ الاضبط بن قريع ﴾ جاهلى من شعره المشهور قوله

لكل ضيق من الامور سعه والصبح والليل لابقاء معه
لا تحقرن الفقير علك أن تركع يوما والدهر قد رفعه
وصل حبال البعيد ان وصل الـ ـحبل واقص القريب ان قطعه

ويضاف اليه هذه الابيات

قد يجمع المال غير آكله ويأكل المال غير من جمعه
ويقطع الثوب غير لابسه ويلبس الثوب غير من قطعه

فاقبل من الدهر ما أتاك به من قرعينا بعيشه نفعه

﴿من كلامه عليه الصلاة والسلام الشديد﴾ من غلب نفسه عند الغضب . ليس الخبر كالمعاينة . الشاهد يرى مالا يرى الغائب . لو بغى جبل على جبل لدك الباغي . الحرب خدعة . المؤمن مرآة أخيه . اليد العليا خير من اليد السفلى . البلاء موكل بالمنطق . الغنى غنى النفس . الاعمال بالنية . اليمين الفاجرة تدع البيوت بلاقع . سيد القوم خادمهم . ان من الشعر لحكمة . ان من البيان لسحرا . الصحة والفراغ نعمتان . ما نقص مال من صدقة . استعينوا على الحوائج بالكتمان . ليس منا من غشنا . المرء مع من أحب . المستشار مؤتمن . الدال على الخير كفاعله . حبك الشيء يعمي و يصم . المسلمون عند شروطهم . جبلت القلوب علي حب من أحسن اليها و بغض من أساء اليها . عفو الملوك أبقي للملك . وقال عليه الصلاة والسلام سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن . وقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يرفعن الينا عورة أخيه المسلم . وقال من أعطى الذل من نفسه فليس منى . وقال كف اللسان عن أعراض الناس صيام

﴿ فصل فى المواعظ والحكم والامثال ﴾

من كلام على رضى الله عنه . النكبات لها غايات لا بد ان تنتهى لها فيجب للعاقل ان ينام لها الى وقت إدبارها فالمكابرة لها بالحيلة زيادة فيها . تعطروا بالاستغفار لا تفضحكم روائح الذنوب . الشفيع جناح للطالب . من كتم علما فكأنما جهله . المسؤل حر حتى يعد . لا يرضى عنك الحاسد حتى تموت . السامع للغيبة أحد المغتابين . كفي بالظفر شفيعا للمذنب . لا ترج إلا ربك ولا تخش إلا ذنبك وكن لما فى يد الله أوثق منك لما فى يد الناس . البشاشة فخ المودة . تنقاد الامور للمقادير حتى يكون الحيف فى التدبير . القلب اذا أكره عمي . خسر مروأته من ضيع نفسه وأزرى بنفسه من استشعر الطمع و رضى بالذل . لا يكون الرجل سيد قومه حتى لا يبالي أى ثوبيه لبس . من لم يحسن ظنه بالظفر لم يجد فى الطلب . أخيب الناس سعياً وأخسرهم صفقة رجل

أتعب بدنه فى آماله وشغل بها عن معاده فلم تساعده المقادير على ارادته وخرج من الدنيا بحسرته وقدم بغير زاد على آخرته . الهيبة مقرونة بالخيبة والحياء مقرون بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب .. ونظر علىّ رضى الله عنه الى رجل يعتاب آخر وعنده ابنه الحسين فقال يابنى نزه سمعك عنه فانه نظر الى أخبث مافى وعائه فأفرغه فى وعائك .. وقال لا تؤاخ الفاجر فانه يزين لك فعله ويحب لو انك مثله ويحسّن اليك أسوأ حاله ومخرجه من عندك ومدخله عليك عار وشين ولا الاحمق فانه يجهد كد نفسه فلا ينفعك وربما أراد ان ينفعك فيضرك فسكوته خير من نطقه وبعده خير من قربه وموته خير من حياته ولا الكذاب فانه لا ينفعك معه عيش ينقل حديثك وينقل الحديث اليك حتى اذا أرادان يحدث بالصدق فلا يصدق .. ومر بدار فى مراد تبنى فوقعت شظية منها على صلعته فأدمتها فقال ما يومي من مراد بواحد اللهم لا ترفعها فقال رجل لقد رأيت تلك الدار كالشاة الجماء بين الغنم ذوات القرون .. من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب . اذا قدرت على العدو فاجعل العفو شكر قدرتك . انكى الاشياء لعدوك ان لا تعرّفه انك اتخذته عدواً . شفيع المذنب اقراره وتوبته اعتذاره . أفضل الاعمال ما أكرهت عليه النفوس . ثلاثة لا تعرف إلا فى ثلاثة الشجاع لا يعرف إلا فى الحرب ولا الحليم الا فى الغضب ولا الصديق الا عند الحاجة . وقال العجب لمن يهلك والنجاة معه فقيل ما هي فقال الاستغفار .. وقال قصم ظهرى رجلان جاهل متنسك وعالم متهتك .. وقال يجد البليغ من ألم السكوت ما يجده العيىّ من ألم الكلام .. وقال لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ صديقه فى غيبته وعند نكبته وبعد وفاته فى تركته .. وقال ان الله فرض فى أموال الاغنياء أقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما منع غنى وعلى الله تعالى ان يسألهم عن ذلك .. وقال لا خير فى صحبة من اذا حدثك كذبك واذا حدثته كذّبك واذا ائتمنته خانك واذا ائتمنك خوّنك واذا أنعمت عليه كفرك واذا أنعم عليك منّ عليك .. وقال أعجب ما فى الانسان قلبه وله مواد من

الحكمة وأضداد من خلافها فاذا سنح له الرجاء أذله الطمع وان هاج به الطمع أهلكه الحرص وان ملكه اليأس قتله الاسف وان هاج به الغضب اشتد به الغيظ وان أسعده الرضاء نسى التحفظ وان الظ به الخوف شغله الحزن وان اتسع له الامن استلبته العزة وان عادت له النعمة أخذته العزة وان امتحن بمصيبة فضحه الجزع وان أفاد مالا أطغاه الغنى وان عضته فاقة أضرعه البلاء وان جهده الجوع أقعده الضعف وان أفرط فى الشبع كظته البطنة فكل تقتير به مضر وكل افراط له مفسد ٠٠ وقال لا تكن ممن يرجو الجنة من غير عمل ويؤخر التوبة لطول الامل يقول فى الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بقول الراغبين ان أعطى منها لم يشبع وان منع لم يقنع يقول لا أعمل فاتعنى بل أجلس فأتمنى فهو يتمنى المغفرة ويدأب للمعصية وقد عمر ما يتذكر فيه من تذكر وجاءه النذير ٠٠ وقال لا يكبر عليك ظلم من ظلمك فانما يسعى لمضرته ومنفعتك وليس جزاء من سرك ان تسوءه ٠٠ ﴿ قريش الاباطح ﴾ ويقال لهم قريش البطاح لانهم صبابة قريش وصميمها الذين اختطوا بطحاء مكة وهي سرتها وهم بنو عبد مناف وبنو عبد الدار وبنو عبد العزي وبنو زهرة وبنو تيم بن مرة وبنو مخزوم وبنو سهم وبنو عدى ابن كعب وبنو جبل بن عامر بن لؤى وبنو هلال ٠٠ ﴿ الصنوبري ﴾

قال لنا نخلة وقد طلعت ... نخلتنا فاصطبر لطلعتها
حتى اذا صار طلعها بلحا ... قال توقع بلوغ بسرتها
حتى اذا بسرها غدا رطبا ... قال اصطبر فيها لتمرتها
فعد عن نخلة كنخلة عرقو ... ب وعن قصة كقصتها

﴿ أشجع السلمى فى الرشيد ﴾

وعلي عدوك يا ابن عم محمد ... رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا هدا ... سلت عليه سيوفك الاحلام

﴿ لقيط بن معد الايادي ﴾ يحذر قومه من جيش كسرى ويحرضهم على الجد والتشمير

قوما قياماً على أمشاط أرجلكم ثم افزعوا قد ينال الامن من فزعا
ياقوم لا تأمنوا إن كنتم غيراً على نسائكم كسرى وما جمعا
وقلدوا أمركم لله دركم رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
لامترفا إن رخاء العيش ساعده ولا اذا عض مكروه به خضعا
مازال يحلب صرف الدهر أشطره يكون متبعا يوماً ومتبعا
حتى استمرت على شزر مريرته مستحكم الامر لاقحا ولا ضرعا

أي لا شيخا هرما ولا شابا حدثا .. بشار بن برد

خير اخوانك المشارك فى الما رواين الشريك فى المرأينا
الذى ان شهدت سرك فى الحـ ـي وان غبت كان أذنا وعينا
مثل بتر العقيان ان مسه النا رجلاه البلاء فازداد زينا

من مفردات الحكم

واذا يصيبك والحوادث جمة حدث حداك الى أخيك الاوثق

عبد الله بن طاهر

أميل مع الزمان على ابن عمى واقضى للصديق على الشقيق
وان ألفيتني ملكا مطاعا فانك واجدي عبد الصديق

الخبزأرزي فى تصافى الصديقين وحسن تشاركهما

اعجب لخلين لو في النار عذب ذا وذاك فى جنة الفردوس قد نعما
لكان ينعم هذا من تنعمه وكان يألم هذا ذلك الألما

كشاجم

الى الله أشكو أخاً جافيا يضيع فأحفظ فيه الصنيعه
اذا ما الوشاة سعوا بى اليه أصاخ اليهم باذن سميعه
كثرت عليه فأملته وكل كثير عدو الطبيعه

أبو الفتح البستي

اذا خمدت أنوار نفسك فاتخذ لاشعالها خمسا غدت خير أعوان
ولا تعتمد الا بهن فانها لمن يعتريه الهم أوفق أركان
براح وريحان وساق مهفهف ونغمة ألحان وكلفة إخوان

ابن طباطبا في اليوم المتلون

ويوم دجن ذي ضمير منهم مثل سرور شانه عارض غم
أو كمضيّ الرأي يقفوه الندم يبرز في رأي ذوي حمد وذم
عبوس ذي اللؤم و بشرى ذي الكرم كقبيح لاخالطه حسن نعم
صحو وغيم وضياء وظلم كأنه مستعبر قد ابتسم
مازلت فيه عاكفا على صنم مهفهف الكشح لذيذ الملتزم
ريحانه وقف على لثم وشم وبانه وقف على هصر وضم
يا طيبه يوم تولى وانصرم وجوده من قِصرٍ مثل العدم

وله انظر الى زهر الرياض كأنه وشى تنشره الا كف منمنم
والنور يهوى كالعقود تبددت والورد يخجل والاقاحى تبسم
ويكاد يبدى الدمع نرجسه اذا اضحى ويقطر من شقائقه الدم
ياحسنه والارض زهر كلها وسماؤها من جفنها تتغيم
فكأنما في الجو منه مطارف دكم يقابلهن وشي معلم

الطغرائي بالله ياريح ان مكنت ثانية من صدغه فأقيمي فيه واستتري
وراقبي غفلة منه لتنتهزي لى فرصة وتعودى منه بالظفر
وباكري ورد عذب من مقبله مقابل[1] الطم بين الطيب والخصر
وان قدرت على تشويش طرته فشوشيها ولا تبقي ولا تذري

(١) كذا بالأصل

ولا تمسى عـذاريه فتفتضحي بنفحة المسك بين الورد والصدر
ثم اسلكي بين برديه على مهل واستصبحى الطيب واثنيني على قدر
وأنبهيني دون القوم وانتفضى على والليـل في شك من السحر
لعـل نفحة طيب منك ثانيـة تقضى لبانات قلب عاقـر الوطر

﴿من مفردات الحكم﴾

الله أنجح ما طلبت به والبر خير حقيبة الرجل
اذا المرء لم يخـزن عليه لسانه فليس عـلى شئ سواه بخـزان
الخير يبقى وان طال الزمان به والشر أخبث ما أوعيت من زاد
أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض
اذا لزم الناس البيوت رأيتهم عماة عن الاخبار حرف المكاسب
الست منتهيا عن نحت اثلتنا ولست ضائرها ما أطت الابـل
أليس ورائي ان تراخت منيتي لزوم العصا تثنى عليها الاصابع
أخبر أخبار القرون التى مضت أدبّ كأنى كلمـا قمت راكع
اذا أنت لم ترب عن الجهل والخنا أصبت حليما أو أصابك جاهل
اذا لم تستطع أمرا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع
أشاب الصغير وأفنى الكبـير مرور الغـداة وكرّ العشى
اذا ليـلة أهرمت يومها أتى بعد ذلك يوم فتي
اذا كنت فى كل الامور معاتبا صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
اذا أنت لم تشرب مراراً على القذي ظمئت وأيّ الناس تصفو مشاربه
الحر يلحى والعصا للعبـد وليس للملحف غير الرد
أنت ما استغنيت عن صا حبك الدهر أخوه
الا كل حى هالك وابن هالك وذو نسب فى الهالكين عريق

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

أقلل عتاب من استربت بوده ليست تنال مودة بعتاب

اذا ما مات بعضك فابك بعضاً فبعض الشيء من بعض قريب

أبوك لنا عيش نعيش بسببه وأنت جراد لست تبقي ولا تذر

اذا كانت السبعون داءك لم يكن لدائك الا أن تموت طبيب

ان لله غير مرعاك مرعى نرتضيه وغير بابك بابا

أنت عيني وليس من حق عيني غضّ أجفانها على الاقذاء

ان مفتاح الذى تطلبه بيد الاقدار فاصبروا تكل

اذا كنت ذا ثروة من غنى فانت المسوّد فى العالم

اذا سلمت للمرء فى الناس نفسه واخوانه فالحادثات جبار

الناس بحر عميق والبعد عنهم سفينه

أنا لفى زمن ترك القبيح به من أكثر الناس احسان واجمال

اذا كان غير الله للمرء عدة اتته الرزايا من وجوه الفوائد

انا كالورد فيه راحة قوم ثم فيه للآخرين زكام

اشتر العز بما شئ ت فما العز بغال

انما يدخر الما ل لحاجات الرجال

اذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها تذكرت القربى ففاضت دموعها

﴿عمران بن حطان الخارجى﴾ لما أطرده الحجاج وكان ينتقل في القبائل وكان اذا نزل فى حي نسب نفسه نسبة تقرب منه ففى ذلك يقول

نزلنا فى بنى سعد بن زيد وفى عكّ وعامر وبثان

وفى لخم وفي أدّ بن عمرو وفى بكر وحى بنى العدان

ثم خرج حتى نزل عند روح بن زنباع الجذامى وكان روح يقرى الاضياف وكان

يسامر عبد الملك بن مروان أسيراً عنده فانتمى له عمران فى الأزد وكان روح بن زنباع لايسمع شعراً نادراً ولا حديثاً غريباً عند عبد الملك فيسأل عنه عمران إلا عرفه وزاد فيه فذكر ذلك لعبد الملك وقال ان لى جاراً من الازد ما أسمع من أمير المؤمنين خبراً ولا شعراً الا عرفه وزاد فيه فقال خبرنى ببعض أخباره فخبره وأنشده فقال له ان اللغة عدنانية وانى لاحسبه عمران بن حطان حتى تذاكروا ليلة قول عمران بن حطان

ياضربة من تقي ما أراد بها ... الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
انى لأذكره يوماً فاحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزانا

فلم يدر عبد الملك لمن هو فرجع روح فسأل عمران بن حطان عنه فقال عمران هـذا يقوله عمران بن حطان يمدح به عبد الرحمن بن ملجم قاتل على بن أبى طالب فرجع روح فاخبر عبد الملك فقال عبد الملك ضيفك عمران بن حطان اذهب فجئني به فرجع اليه فقال له ان أمير المؤمنين أحب أن يراك فقال عمران قد أرادت ان أسألك هـذا فاستحييت منك فامض فاني بالأثر فرجع روح الى عبد الملك فاخبره فقال له عبد الملك اما انك سترجع فلا تجده فرجع وعمران قد احتمل وخلف رقعة وفيها

ياروح كم من أخي مثوى نزلت به ... قد ظن ظنـك من لحم وغسان
حتي اذا خفتـه فارقت مـنزله ... من بعد ما قيل عمران بن حطان
قد كنت جارك حولا ما تروعني ... فيـه روائع من إنس ومن جان
حتي أردت بيَ العظمى فادركني ... ماأدرك الناس من خوف ابن مروان
فاعـذر اخاك ابن زنبـاع فان له ... فى الناثبات خطوبا ذات ألوان
يوماً يمـان اذا لاقيت ذا يمن ... وان لقيت معـدياً فعـدنانى
لو كنت مستـغفرا يوماً لطاغية ... كنت المقدم فى سرى واعـلانى
لكن أبت لى آيات مطهـرة ... عنـد الولاية فى طـه وعمران

ثم ارتحل فنزل بزفر بن الحارث الكلابي أحد بنى عمرو بن كلاب فانتسب له أو زاغيا

وكان عمران يطيل الصلاة فكان غلمان بنى عامر يضحكون منه فاتاه رجل يوما ممن رآه عند روح بن زنباع فسلم عليه فدعاه زفر فقال من هذا فقال رجل من بني الازد رأيته ضيفا لروح بن زنباع فقال له زفر ياهذا ازديا مرة وأوزاعيا مرة ان كنت خائفا آمناك وان كنت فقيراً جبرناك فلما أمسى خلى في منزله رقعة وهرب ومنها

ان التي أصبحت يعيا بها زفر ... أعيت عياء على روح بن زنباع
مازال يسألني حولا لا خبره ... والناس من بين مخدوع وخداع
حتى اذا انقطعت عنى وسائله ... كف السؤال ولم يولع باهلاع
فاكفف كما كف عني انني رجل ... اما صميم واما قنعة القاع
واكفف لسانك عن لومي ومسألتى ... ماذا تريد الى شيخ لاوزاع
اما الصلاة فاني لست تاركها ... كل امرئ للذى يعنى به ساعى
اكرم بروح بن زنباع وأسرته ... قوم دعا أولهم للعلى داع
جاورتهم سنة فيما أسر به ... عرضى صحيح ونومي غير تهجاع
فاعمل فانك منعي بواحدة ... حسب اللبيب بهذا الشيب من ناع

ثم ارتحل ثم اتى عمان فوجدهم يعظمون أمر أبى بلال فاظهر أمره فيهم فبلغ ذلك الحجاج فكتب الى عامل عمان فهرب عمران بن حطان حتى أتى قوما من الازد ولم يزل بهم حتى مات * قوله ـ فى طه وعمران ـ فى طه قوله انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيي وقوله وقد خاب من حمل ظلما وقوله والسلام على من اتبع الهدى ـ وفى آل عمران ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءتهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم وقوله ان الدين عند الله الاسلام وقوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شئ * قوله ـ عند الولاية ـ اذا فتحت فهو مصدر لولى والولاية مكسورة نحو السياسة وهى الولاية وأصله من الاصلاح يقال آله يؤله أولا اذا أصلحه قال عمر بن الخطاب رضى الله

عنه قداً لنا وأيل علينا أي قد ولينا وولى علينا وهذه كلمة جامعة يقول قد ولينا فعلمنا ما يصلح الوالي وولى علينا فعلمنا ما يصلح الرعية * قوله - إما صميم - الصميم الخالص من كل شئ * قوله - فقعة القاع - وهى الكمأة البيضاء وذلك ان الفقعة لا عروق لها ولا أغصان .. من المسامرة لأوس بن حارثة

أحب الفتى ينفي الفواحش سمعه ... كأنّ به عن كل فاحشة وقرا
سليم دواعي الصدر لا باسط يداً ... ولا ضائعاً خيراً ولا قائلا هُجرا
اذا ما أتت من صاحب لك زلة ... فكن أنت محتالا لزلته عذرا
غنى النفس ما يكفيك فى سد فاقة ... فان زاد شيأ عاد ذاك الغنى فقرا

قال صاحب المسامرة رأيت علي قبر مكتوبا

يا أيها الناس كان لى أمل ... قصر بي عن بلوغه الاجل
فليتق الله فى حياته رجل ... امكنه فى حياته العمل
ما أنا وحدى نقلت حيث تروا ... كل الى مثله يوما سينتقل

من المسامرة .. ليس لكذوب مروّة ولا لضجور رياسة ولا لملول وفاء ولا لبخيل صديق .. الشريف الرضى

أقول لركب رائحين لعلكم ... تحلون من بعدى العقيق اليمانيا
خذوا نظرة منى فلاقوا بها الحمى ... ونجداً وكثبان اللوى والمطاليا
ومروا على ابيات حى برامة ... وقولوا لديغ يبتغى اليوم راقيا
عدمت دوائى بالعراق فربما ... وجدتم بنجد لى طبيبا مداويا
وقولوا لجيران على الخيف من منى ... تراكم من استبدلتم بجواريا
ومن ورد الماء الذي كنت واردا ... به ورعى العشب الذي كنت راعيا
فواحسرتا كم لي على الخيف شهقة ... تذوب عليها قطعة من فؤاديا
ترحلت عنكم لى أمامى نظرة ... وعشر وعشر بعدكم من ورائيا

من المسامرة .. لبعض الاعراب

وما هذه الايام إلا معارة فما اسطعت من معروفها فتزود
فانك لاتدرى بأية بلدة تموت ولا ما يحدث الله في غد
يقولون لاتبعد ومن يك بُعْدُه ذراعين من قرب الأحبة يبعد

من المسامرة .. لمهيار الديلمى

سل ابرق الحنان واحسن به أين لياليا على الابرق
وكيف باتات بسقط اللوى مالم يجُدْها الدمع لم تورق
هل حملت لاحملت بعدنا عنك الصباعرفا لمستنشق
اغناك صوب الدمع عن مزنة أحملها للمرعد المبرق
دمع على الخيف جنى ماجنى بكاء حسان على جلّق

﴿وفيها﴾ .. أصيب الحجاج بمصيبة وعنده رسول عبد الملك بن مروان فقال كل انسان مفارق صاحبه بموت أو بصلب أو بنار تقع عليه من فوق البيت أو يقع البيت عليه أو يسقط فى بئر أو يغشى عليه أو يكون شيء لايعرفه فضحك الحجاج وقال مصيبتى فى أمير المؤمنين اعظم حين وجه مثلك رسولا .. أبو العتاهية من حكمه

ما انا الا لمن بغانى أرى خليلى كما يرانى
لست أرى ماملكت طرفى مكان من لايرى مكانى
فلى الى ان أموت رزق لوجهد الخلق ما عدانى
فاستغن بالله عن فلان وعن فلان وعن فلان
والمال من حِلّه قوام للعرض والوجه واللسان
والفقر ذل عليه باب مفتاحه العجز والتوانى
ورزق ربى له وجوه هنّ من الله فى ضمان
سبحان من لم يزل عليا ليس له في العلو ثانى

قضى على خلقه المنايا فكل حى سواه فان
يارب لم نبك فى زمان الا بكينا على الزمان

﴿قال﴾ عمر بن الخطاب من أظهر للناس خشوعا فوق مافى قلبه فانما اظهر نفاقا على نفاق .. ومنها باسناده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن تواضع فى غير منقصة وذل نفسه فى غير مسكنة وانفق من مال جمعه فى غير معصية وخالط أهل الفقه والحكمة ورحم أهل الذلة والمسكنة طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله .. من الفوائد قالوا أهل اصفهان مشهورون بالشح . نقل عن الصاحب بن عباد أنه كان يقول لاصحابه اذا أراد دخول اصبهان من له حاجة فليسألنى قبل دخولى اصفهان فانى اذا دخلتها وجدت فى نفسي شحا لا اجده في غيرها . وحكى ان رجلا اصفهانيا تصدق برغيف على ضرير باصفهان فقال له الضرير أحسن الله غربتك فقال له الرجل كيف عرفت غربتى قال لانى منذ ثلاثين سنة ما أعطاني أحد رغيفا صحيحا .. ﴿ساباط﴾ بلدة كانت بقرب مدائن كسرى أصله بناء شابايعنى عمارة بلاش وهو من ملوك الفرس فعربته العرب وقالوا ساباط .. كان كسرى ابرويز القى النعمان بن المنذر تحت أرجل الفيلة بساباط لما قتل عدى بن زيد وجاء الى كسرى مستغفرا فما قبل توبته .. قال الشاعر

فأدخل بيتا سقفه صدر فيلة بساباط والحيطان فيه قوائمه

.. ﴿سامرا﴾ مدينة عظيمة كانت على طرف شرقي دجلة بين بغداد وتكريت بناها المعتصم سنة احدى وعشرين ومائتين وسبب بنائها ان جيوشه كثروا حتى بلغ مماليكه سبعين ألفا فمدوا أيديهم الى حرم الناس واذا ركبوا انحطم جمع من الصبيان والعميان والضعفاء من ازدحام الخيل فاجتمع عامة أهل بغداد ووقفوا للمعتصم وقالوا قد عمنا أذى جيوشك إما منعتهم أو نقلتهم عنا والا حاربناك بدعاء السحر فقال أما نقلهم فلا يكون الا بنقلى ولكنى أوصيهم بترك الاذى فما زادتهم الوصية الا فسادا فوقفوا له مرة أخرى وقالوا

اما تحولت عنا أو حار بناك بدعاء السحر فقال هذه الجيوش لا قدرة لى بها نعم أتحول وكرامة وساق من فوره حتى نزل بسامرا و بنى بها داراً وأمر عسكره بمثل ذلك حتى صارت أعظم بلاد الله أهلا وأنفق على جامعه مالا كثيراً مقدارا ينوف على خمسمائة ألف دينار وجعل وجوه حيطانه كلها بالمينا و بنى بها المنارة التي كانت من احدى العجائب ولم تزل فى نقص الى زمان المعتضد فانه انتقل الى بغداد وتركها فلم يبق منها إلا كرخ سامرا و موضع المشهد والباقي خراب وصارت يستوحش منها بعد الانس

قال ابن المعتز

غدت سر من را فى العفاء فيالها قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل
تفرق أهلوها ولم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمأل
اذا ما امرؤ منهم اشكا سوء حاله يقولون لا تهلك أسى وتجمل

﴿القاضي عدة الساري﴾ .. أراد بعض الملوك أن يرسله الى ملك آخر برسالة فقالوا نعم الرجل الا أنه ربما أفسد الرسالة بطلب المال فحلفوه أن لا يطلب شيأ فلما ذهب اليهم صبر أياماً فلم يبعث اليه أحد بشئ غير المرسل اليه فعقد مجلسا وقال يا قوم حلفوني ان لا أطلب من أحد شيأ فانتم من حلفكم ان لا تبعثوا الى شيأ .. دخل رجل بستاناً يشترى منه بطيخا فرآه صغاراً فقال للبستانى ماله صغارا فقال من خصائص هذا البستان ان ترى فيه الجمل كالعصفور وليس هذا البطيخ بصغير .. نبذة من ثمار القلوب[1] مما يضاف الى الاعضاء ظهر الأمرو بطنه كبد السماء .. ذكر الخصي يضرب مثلا للضعيف الفاتر قال الشاعر

أو ما رأيت الحادثات بأسرها اخنت علىّ بكلكل وجران
وفترت بعد شراسة فكأننى ذكر الخصى وفقحة السكران

زب السحاب قال ابن المعتز

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب .. من لطائف كتب عبد الملك الثعالبي صاحب اليتيمة

تحت ماء الطوفان أو ماء موسى كل يوم يبول زب السحاب

وقد هجنوا عليه هذه الاستعارة وهذه القصيدة تذكر بعد .. شريان الغمام . حبل الوريد . عرق الخال .. العرب تقول عرق الخال لا ينام قال الجاحظ عرق الخال انزع من عرق العم قالوا والدليل عليه أن نصيب الامهات كثير ولذلك أكثر ما يلدن الإناث قال عبد الله ابن قيس الرقيات يهجو حبيب بن المهلب

غلبت أمه عليه اباه فهو كالكابلي يشبه خاله

طلق الجموح .. يضرب للشاب يمعن فى التصابى والخلاعة فيشبه بفرس جموح اذا عدا لم ينهنهه شئ قال أبو نواس

جريت مع الهوى طلق الجموح وهان عليّ مأثور القبيح

فحل السوء .. مثل فيمن يجسر على الاقرباء فيؤذيهم ويجبن عن الاعداء .. بغلة أبى دلامة مثل فى العيوب وله فيها قصيدة لامية تأتي ان شاء الله تعالى فى هذا الكتاب ذكر فيها جميع عيوب هذه البغلة

﴿ باب في الصبر والتجلد والتأنى وما فى معنى ذلك ﴾

عبد العزيز بن زرارة

كلا بلوت فلا النعماء تبطرنى ولا تخشعت من لأوائها ضررا

لا يملأ الأمر صدرى قبل موقعه ولا يضيق به صدري اذا وقعا

مات لاعرابى أولاد فصبر فقيل له فقال ماهم فى الموت ببدع ولا أنا فى المصيبة بأوحد ولا جزاء فى الجزع فعلام أجزع .. من تبصر تصبر .. حسن الصبر طليعة النصر . المحنة اذا تلقيت بالرضا والصبر كانت منحة دائمة والنعمة اذا خلت من الرضا والشكر كانت محنة دائمة .. قيل لابي مسلم الخراساني بم أصبت ما أصبت قال ارتديت بالصبر

واتزرت بالكتمان وحالفت الحزم ولم أجعل الصديق عدواً ولا العدو صديقاً .. محمد ابن علي بن عبد الله بن العباس يتغزل

بعثت اليها ناظري بتحيـة فابدت لي الاعراض بالنظر الشزر
فلما رأيت النفس أوفت على الردى فزعت الى صبري فأسلمني صبري

﴿ علي بن أبي طالب رضي الله عنه ﴾ اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين . وفي كتابه الى أخيه عقيل ولا تحسبن ابن أبيـك ولو أسلمه الناس متضرعا ولا متخشعا ولا مقرا للضيم واهنا ولا سلس الزمام للقائد ولا وطيء الظهر للراكب ولكنه كما قال أخو بني سليم

فان تسأليني كيف أنت فانني صبور على ريب الزمان صليب
يعز عليّ أن ترى بي كآبة فيشمت عادٍ أو يساء حبيب

بهس الملقب بنعامة قتل قتلة أخيه وقال

شفيت يازمان حر صـدري أدركت ثأري ونفضت وتري
كيف رأيتم طلبي وصـبري السيف عزي والآله ظهري

وسيجيء خبر بهس .. عروة بن الزبير لما أصابت الآكلة رجله ورمحت الدابة ابنه فمات لئن كنت أخذت لقد أبقيت ولئن كنت ابتليت لقد عافيت وعزتك لو قطعتني إربا إربا لم أزدد لك الا حبا .. روى أنه لما قطعت رجل عروة وكويت وهو يتحدث بفتح مكة ماقطعه .. الجاحظ ليس في الارض أصبر من الملوك على مضض الحقد ومطاولة الايام .. عن حسن الخادم أشهد لكنت من الرشيد وهو متعلق باستار الكعبة بحيث يمس ثوبي ثوبه ويدي يده وهو يقول في المناجاة اللهم اني استخيرك في قتل جعفر ثم قتله بعد ذلك بست سنين .. ومن مفردات الصبر

ومازلت ارشو الدهر دوما على الذى يسوء إلى أن سرني فيكم الدهر

وقل من جد فى أمر يحاوله واستعمل الصبر الا فاز بالظفر

﴿ عمر بن الخطاب رضى الله عنه ﴾ لو كان الصبر والشكر بعيرين ما باليت أيهما ركبت .. نهشل بن جرير

ويوم كأنّ المصطلين بحره وان لم تكن نار قعود على الجمر
صبرنا له حتى يبوخ وانما يفرج ايام الكريهة بالصبر

-باخ- النار والغضب والحمي أى سكن وفتر

﴿ من باب الحرف ﴾ .. عن سهل بن سعد قال قال عليه الصلاة والسلام عمل الابرار من الرجال الخياطة وعمل الابرار من النساء الغزل .. كان عليه الصلاة والسلام أكثر عمله فى بيته الخياطة وكان لقمان خياطا وكذلك ادريس .. سأل معاوية سعيد بن العاص عن المروأة فقال العفة والحرفة .. مجاهد فى قوله تعالى واتبعك الارذلون قال الحوا كون .. قال حائك للأعمش ما تقول فى الصلاة خلف الحائك قال لا بأس بها على غير وضوء قال فما تقول فى شهادته قال مقبولة مع شاهدين عدلين .. سفيان الثورى اذا لم يكن للعاقل حرفة ولا عقار كان شرطيا لهؤلاء الظلمة واذا لم يكن للجاهل حرفة كان رسولا للفساق .. سئل داود عليه الصلاة والسلام عن نفسه فى الخفية فقال يَعْدِل الا أنه يأكل أموال بنى اسرائيل فسأل الله تعالى أن يعلمه عملا فعلمه اتخاذ الدروع .. كان سليمان عليه الصلاة والسلاة يعمل القفاف ويبيعها ويأكل بثمنها .. فى أمثالهم أكذب من صنع كذب الدلال مثل راحة الضباع يشبه بها من لا يستنظف . لا تستشيروا الحاكة فان الله تعالى سلب عقولهم ونزع البركة من كسبهم .. عمر رضى الله عنه إنى لأرى رجلا فيعجبنى فاقول هل له حرفة فان قالوا لا سقط من عينى .. كانوا اذا لقي الصانع من العرب صانعا مثله قال يا ابن عمي . قال خياط لابن المبارك أنا أخيط بابواب السلاطين فهل تخاف علىّ ان أكون من أعوان الظلمة قال لا انما أعوان الظلمة من يبيع منك الخيط والابرة واما أنت فمن الظلمة أنفسهم .. ﴿ النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ روى عنه أنه قال اتدرون متى كان الحداء قالوا لا بابينا أنت وأمنا قال إن أباكم مضر خرج فى

مال له فوجد غلامه قدتفرقت ابله عليه فضرب على يده بالعصا فعدا الغلام فى الوادى وهو يصيح وايداه وايداه فسمعت الابل صوته فعطفت عليه فقال مضر لواشتق من الكلام شئ مثل هذا لكان شيأ يجتمع عليه الابل فاشتق الحداء .. قال عمر رضى الله عنه فى بعض أسفاره لرياح بن المغترف غنى فغنى

أتعرف رسما كاطراز المذاهب لعمرة قفراغير موقف راكب

فقال له عمر أجدت بارك الله عليك فقال ياأمير المؤمنين لوقلت زه كان أعجب الى قال وما زه قال كلمة كان كسرى اذا قالها أعطى من قالها له أربعة آلاف درهم قال ان شئت ان أقولها لك فعلت فاما اعطاء أربعة آلاف درهم فلا يجوز لى من مال المسلمين قال فبعضها من مالك فاعطاه أربعمائة درهم .. عبد الله بن مسعود ما بعث الله نبيا الا فى حسن صوت وحسن صورة .. سأل رجل القاسم بن محمد عن الغناء قال أرأيت اذا جمع الله الحق والباطل اين يكون الغناء أتراه يكون مع الحق قال لا قال فهو مع الباطل

﴿ من أجوبة الحمقى ونوادرهم ﴾ .. قال أبو كعب القاص ان اسم الذئب الذى أكل يوسف كذا وكذا قالوا له فان يوسف لم يأكله الذئب قال فهذا اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف .. وتلا يوما في قصصه قوله عز وجل يتجرعه ولا يكاد يسيغه فقال اللهم اجعلنا ممن يتجرعه و يسيغه .. قيل لبردة الموسوس ايما أفضل غيلان أم معلى قال معلى قالوا ومن أين قال لانه لما مات غيلان ذهب معلى الى جنازته فلما مات معلى لم يذهب غيلان الى جنازته .. رفع رجل من العامة ببغداد الى بعض ولاتها على جاره أنه يتزندق فسأله الوالي عن قوله الذي نسبه به الى الزندقة فقال هو مرجيء قدرى ناصبي رافضى من الخوارج الذى تبغض معاوية ابن الخطاب الذى قتل على ابن العاص فقال له الوالى ما أدرى على أى شئ أحسدك أعلى علمك بالمقالات أو على بصرك بالانساب

﴿ فى الاربع الخصال ﴾ قال قصى بن كلاب ولدلى أربعة فسميت اثنين بآلهتى يعنى عبد العزى وعبد مناف واثنين بنفسى وداري يعنى عبد قصي وعبد الدار وهى دار الندوة

بناها قصى فكانت قريش لاتفصل أمراً ذا بال الا فيها .. ﴿ ذات الخمار ﴾ هنيدة بنت صعصعة عمة الفرزدق كانت تقول من جاءت من نساء العرب بأربعة يحل لها أن تضع خمارها عندهم فان أبى صعصعة وأخي غالب وخالى الاقرع بن حابس وزوجى الزبرقان ابن بدر فسميت ذات الخمار .. قال الزبير بن بكار كان هند بن أبي هالة ربيب النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان اكرم الناس أربعة أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمى خديجة وأختى فاطمة وأخي القاسم فهؤلاء الاربعة لأربعتهم .. ﴿ ذات النطاقين ﴾ اتى عبدالله بن أبي بكر الغار ليلا بالسفرة ومعه أسماء وما كان للسفرة شناق فشقت من نطاقها شقة فشنقتها بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أبدلك الله بنطاقك هذا نطاقين فى الجنة وقيل كان لها نطاقان تحمل فى أحدهما الزاد الى الغار وقيل كانت تظاهر بنطاقين لزيادة التستر فسميت ذات النطاقين .. ﴿ ذو النورين ﴾ لقب عثمان رضى الله عنه لانه كان هو ورقية أحسن زوجين فى الاسلام فالنور نور نفسه ونور رقية وقيل النورين رقية وأم كلثوم * وعن النزال بن سبرة سألت عليا عن عثمان رضى الله عنهما فقال ذاك امرؤ يدعى فى الملأ الاعلى ذا النورين كان ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنتيه وقالوا ما تزوج بنتى نبي غير عثمان .. ﴿ ذو النور ﴾ هو عبد الله بن الطفيل[1] الدوسى اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نورا فى يمينه ليدعو به قومه فقال يارسول الله هي مثلة فجعله فى طرف سوطه وكان كالمصباح يضيء له الطريق في الليل .. ﴿ ذو الشهادتين ﴾ خزيمة ابن ثابت الانصاري روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استقضاه يهودي دينا فقال عليه الصلاة والسلام أولم أقضك فطلب البينة فقال لاصحابه ايكم يشهد لى فقال خزيمة أنا يارسول الله نحن نصدقك على الوحى من السماء فكيف لانصدقك على انك قضيته فأنفذ شهادته وسماه بذلك لانه صير شهادته بشهادة رجلين .. ﴿ ذو العينين ﴾ هو قتادة

---

(١) كذا بالاصل الذي بأيدينا والذي في القاموس في باب الراء انه طفيل بن عمرو الدوسي

ابن النعمان الانصاري أصيبت عينه يوم أحد فسقطت على خده فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت أحسن عينيه وأصح من الاخرى وكانت تعتل الباقية ولا تعتل المردودة .. ﴿ ذو الدمعة ﴾ هو الحسين بن زيد بن على كان كثير البكاء وكان يقول له اذا قيل له فى ذلك وهل تركت النار والسهمان لى مضحكا يريد السهمين اللذين أصابا زيد بن على ويحيي بن زيد .. قال أبو هريرة كنت ألعب بهرة صغيرة فكنيت بها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له أباهر واختلف فى اسمه فقيل عبد الله وعبد شمس وعمير وسكين .. ﴿ ذو الثدية ﴾ حرقوص بن زهير باب الخوارج وكبيرهم الذي علمهم الضلال وجد يوم النهروان بين القتلى فقال على رضى الله عنه ائتونى بيده المخدجة فأتى بها فأمر بنصبها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج قوم من أمتي يقرؤن القرآن ليس قراءتكم الى قراءتهم شيأ ولا صلاتكم الى صلاتهم شيأ ولا صيامكم الى صيامهم شيأ يقرؤن القرآن يحسبون انه لهم وهو عليهم لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية وآية ذلك أن فيهم رجلا له عضد وليس له ذراع على عضده مثل حلمة الثدي عليه شعيرات بيض . يقال للجاسوس ذو العينين وفى الأعم العينان بطرح ذو كما يسمونه العين .. ﴿ ذو المشهرة ﴾ أبو دجانة الانصاري كانت له مشهرة يلبسها و يتخايل بين الصفين .. ﴿ ذو اليمينين ﴾ طاهر بن الحسين .. ﴿ ذو الرياستين ﴾ الفضل بن سهل لانه دبر أمر السيف والقلم وولى رياسة الجيوش والدواوين .. ﴿ هاشم بن عبد مناف ﴾ جلب البر من الشام فعمل الخبز وهشم الثريد لاهل مكة والحاج فسمى بذلك .. ﴿ المطيبون ﴾ بنو عبد مناف وبنو أسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة والحارث بن فهر غمسوا أيديهم فى خلوق ثم تحالفوا ﴿ والاحلاف ﴾ بنو عبد الدار وبنو مخزوم و بنو جمح و بنو سهم و بنو عدى نحروا جزوراً وغمسوا أيديهم فى دمها فسموا لعقة الدم ولم يل الخلافة من الأحلاف الا واحد وهو عمر رضى الله عنه والباقون من المطيبين ﴿ الاحابيش ﴾ هم الذين حالفوا قريشاً من القبائل اجتمعوا بذنب حبشى جبل

بمكة فتحالفوا بالله انهم يد على من خالفهم ماسجا ليل ومارسا حبشي مكانه وقيل هومن التحبيش وهو الاجتماع الواحد احبوش .. ﴿ الحمس ﴾ حمس قريش وكنانة وخزاعة وعامر وثقيف لتحمسهم فى دينهم يقال لهم الحمس ولغيرهم الحل تقول على هذا اجتمع الناس كلهم حمسهم وحلهم وفى الصحاح سميت قريش وكنانة حمسا لتشددهم فى دينهم لانهم كانوا لا يستظلون أيام منى ولا يدخلون البيوت من أبوابها ولا يسلؤن السمن ولا يلقطون الخلة .. والأحمس المكان الصلب .. والحماسة الشجاعة ﴿ الفجّار ﴾ خثعم لانهم لم يكونوا يحجون البيت فى الجاهلية .. ﴿ العنابس ﴾ حرب وأبو سفيان وعمرو وأبو عمرو بنو أمية لأنهم شبهوا بالأسد فى حرب الفجار .. ﴿ الاعياص ﴾ العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص والعويص بنوه أيضاً وكان الاحد عشر كل منهم يكنى باسم صاحبه الا العويص فما كان له كنية .. ﴿ قصى ﴾ اسمه زيد قصا عن دار قومه لانه حمل من مكة وهو صغير الى بلاد ازدشنوءة بعد موت أبيه فلما شب رجع الى مكة ولم ينشب أن سادوكانت قريش فى رؤس الجبال والشعاب فجمعهم وقسم بينهم المنازل بالبطحاء فقيل له مجمع قال حذافة بن غانم العد

وزيد أبوك كان يدعى مجمّعا ... به جمع الله القبائل من فهر

بنو شيبة الحمد الذى كان وجهه ... يضيء ظلام الليل كالقمر البدر

.. ﴿ شيبة الحمد ﴾ عبد المطلب لقب بشيبة لانه كانت فى رأسه حين ولد .. قال حذافة قيل له عبد المطلب لان عمه المطلب مر به فى سوق مكة مردفا له فجعلوا يقولون من هذا وراءك فيقول عبد لى .. وقيل لعمر الفاروق لانه قال يوم أسلم لا يعبد الله سراً فظهر به الاسلام وفرق بين الحق والباطل .. ﴿ أبو بكر الصديق ﴾ رضى الله عنه اسمه عبد الله ولقباه العتيق والصديق لجماله وتصديقه بخبر المسرى ولانه أول من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ﴿ الكامل ﴾ سعد بن عبادة لانه كان يكتب ويحسن الرمى .. ﴿ طلحة بن عبيد الله ﴾ كان يقال له طلحة الخير وطلحة الفياض وطلحة الطلحات لسخائه وسيجىء لطلحة الطلحات

مزيد فائدة .. ﴿ يعسوب قريش ﴾ عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد شهد الجمل فمر به على مقتولاً فقال لهفي على يعسوب قريش .. ﴿ ابراهيم بن المهدي ﴾ كتب الى أحمد بن يوسف الكاتب لعن الله زمانا أخرك عمن لا يساوي كله بعضك .. وله من احسان الله الينا واساءتك الى نفسك انا صفحنا عما أمكننا وتناولت ما أعجزك .. وله ولم يبق لنا بعد هذا الحبس ما نمد أعيننا اليه الا الله الذي هو الرجا قبله ومعه وبعده .. وقال أما الصبر فمصير كل ذى مصيبة غير أن الحازم يقدم ذلك عند اللوعة طلبا للمثوبة والعاجز يؤخر ذلك الى السلوة فيكون مغبونا نصيب الصابرين ولو أن الثواب الذى جعل الله لنا على الصبر كان لنا على الجزع لكان أثقل علينا لان جزع الانسان قليل وصبره طويل والصبر فى أوان الجزع أيسر مؤنة من الجزع بعد السلوة انتهى

فصل من شوارد الشعر والاخبار

قال ابراهيم بن نصر

جود الكريم اذا ما كان عن عدة ... وقد تأخر لم يسلم من الكدر

ان السحائب لا تجدى بوارقها ... نفعا اذا هي لم تمطر على الأثر

ومماطل الوعد مذموم وان سمحت ... يداه من بعد طول المطل بالبدر

يادوحة الجود لا عتب على رجل ... يهزها وهو محتاج الى الثمر

قال المأمون لعمه ابراهيم أنت الخليفة الاسود فقال يا أمير المؤمنين أنا الذى منت عليه بالعفو وقد قال عبد بنى الحسحاس

أشعار عبد بنى الحسحاس قمن له ... عند الفخار مقام الاصل والورق

ان كنت عبداً ففنفسي حرة كرما ... أو أسود الخلق انى أبيض الخلق

فقال أخرجك الهزل الى الجد ياعم وأنشد

ليس يزرى السواد بالرجل الشهـ ـم ولا بالفتى الأديب الأريب
ان يكن للسواد فيـك نصيب فبياض الاخـلاق منك نصيبي

﴿ ابراهيم بن العباس الصولى من مكارم الاخلاق ﴾

أولى البرية طراً أن تواسيه عند السرور الذي واساك فى الحزن
ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن

﴿ أبو الطمحان حنظلة بن الشرقي من شعراء الجاهلية ﴾

واني من القوم الذين همُ همُ اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما غاب كوكب بدا كوكب تأوى اليه كواكبه
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

قيـل ان هذا البيت أمدح بيت قيـل فى الجاهلية وقيل هـو أكذب بيت وقيل بل قوله

وما زال منهم حيث كانوا مسود تسير المنايا حيث سارت كتائبه

﴿ أحمـد بن أبي دؤاد ﴾ حدث الجاحظ أن المعتصم غضب على رجـل من أهـل الجزيرة الفراتية وأحضر السيف والنطع فقال له المعتصم فعلت وصنعت وأمر بضرب عنقه فقـال ابن أبي دؤاد يا أمـير المؤمنـين سبق السيف العـذل فتأن فى أمره فانه مظلوم قال فسكن قليلا قال ابن أبى دؤاد وأغمرنى البول فلم أقدر على حبسه وقلت ان قمت قتل فجعلت ثيابى تحتي وبلت فيها حتى خلصت الرجل قال فلما قمت نظر المعتصم الى ثيابى رطبة فقال يا أبا عبد الله كان تحتك ماء قلت لا يا أمير المؤمنين ولكنه كان كذا وكذا فضحك ودعا لي وقال أحسنت بارك الله عليك وخلع علىّ وأمر لى بمـائة ألف درهم وقيل فيه

وقد أنست مساوي كل دهر محاسن أحمد بن أبى دؤاد
وما سافرت فى الآفاق الا ومن جدواك راحلتي وزادي

ومدحه مروان بن أبي الجيوب بقوله

لقد حازت نزار كل مجد ومكرمة على رغم الاعادى
فقل للفاخرين على نزار ومنه خندف وبنو اياد
رسول الله والخلفاء منا ومنا أحمد بن أبي دؤاد
وليس كمثلهم فى غير قومي بموجود الى يوم التنادى*
نبي مرسل وولاة عهد ومهدى الى الخيرات هادى

عارض هذا الشعر أبو هفان المهزمى بأبيات هجو تأنى فى فن الذم.. لما تولى المتوكل فلج ابن أبي دؤاد فى خلافته وذهب شقه الايمن فقلد المتوكل ولده محمد بن أحمد القضاء ثم عزل محمد بن أحمد عن المظالم وقلد يحيى بن أكثم وكان الواثق قد أمر أن لا يرى أحد من الناس محمد بن عبد الملك الزيات الوزير الا قام له فكان ابن أبي دؤاد اذا رآه قام واستقبل القبلة يصلى فقال ابن الزيات

صلى الضحى لما استفاد عداوتى وأراه ينسك بعدها ويصوم
لا تعدن عداوة مسمومة تركتك تقعد تارة وتقوم

هجا بعض الشعراء ابن الزيات بسبعين بيتا فبلغ ذلك القاضي أحمد فقال

أحسن من سبعين بيتا هجا جمعك معناهنّ فى بيت
ما أحوج الملك الى مطرة يغسل عنه وضر الزيت

فبلغ ذلك ابن الزيات ويقال ان بعض أجداد القاضى أحمد كان يبيع القار فقال

يا ذا الذى يطمع فى هجونا عرضت بي نفسك للموت
الزيت لا يزرى بأحسابنا أحسابنا معروفة البيت
قيرتم الملك فلم ينقه حتى غسلنا القار بالزيت

لما فلج ابن أبي دؤاد ولى موضعه ولده محمد فلم تكن له طريقة مرضية وكثر ذامه وقل شاكره حتى عمل فيه ابراهيم بن عباس الصولي قوله

غطت مساوٍ تبدت منك واضحة على محاسن أبقاها أبوك لكا
فقد تقدمت أبناء الكرام به كما تقدم آباء اللئام بكا

ولعمرى لقد بالغ في طرفي المدح والذم وهو معنى بديع .. وذكر أبو تمام فى كتابه الحماسة فى باب المراثى قال ذكروا أن رجلين من بنى أسد خرجا الي اصبهان فآخيا دهقاناً بها فى موضع يقال له راوند وخزاق وناداماه فمات أحدهما واستمر الآخر والدهقان ينادمان قبره ويشربان كأسين ويصبان على قبره كأسا ثم مات الدهقان فكان الاسدي الغابر ينادم قبريهما ويترنم بهذا الشعر

خليلى هُبا طالما قد رقدتما أجدَّ كما لا تقضيان كرا كما
أمن طول نوم لا تجيبان داعيا كأنّ الذى يسقي المدام سقا كما
ألم تعلما مالى براوند كلها ولا بخزاق من صديق سوا كما
أقيم على قبريكما لست بارحا طوال الليالي أو يجيب صدا كما
وأبكيكما حتى الممات وما الذي يرد على ذي غلة إن بكا كما
فلو جعلت نفس لنفس وقاية لجدت بنفسى أن تكون فداكما
أصب على قبريكما من مدامة فان لا تنالها تروّ ثراكما

خزاق .. بضم الخاء المعجمة وبعدها زاي قرية قريبة من راوند من أرض فارس قال قطرب دخل الفراء على الرشيد فتكلم بكلام لحن فيه فقال جعفر البرمكي انه يلحن يا أمير المؤمنين فقال الرشيد تلحن يا فراء فقال يا أمير المؤمنين ان طباع أهل الحضر اللحن فاذا تحفظت لم ألحن واذا رجعت الى الطباع لحنت فقبل الرشيد قوله واستحسنه وعليه قوله

انما اللحن للكتابة والشعـ ـر وتقويم سنة أو كتاب
فاذا ما تجاوز النحو هذا كان شيأ من المسامع نابى

﴿ غريبة ﴾ دخل أبو القاسم القصاب علي الصيدلاني النحوي فى مرض موته فقال له

ما وزن ليس فقال فعل بالضم أو الفتح فقال له أخطأت قال فما وزنها قال فعل بالكسر ومات قال فبقي في نفسي ما السبب فرأيته في المنام فسألته فقال ان فعل المفتوحة لا تخفف وانما يسكن المضموم أو المكسور ولا يكون هنا مضموماً لأن ذوات الياء لا تأتي على فعل مضموما ولا تتعائه في المتعدي فتعين كسره وخفف تخفيف كيف .. قال حكيم لا أطلب العلم طمعاً في غايته والوقوف على نهايته ولكنه التماس ما لا يسع جهله وما لا يدرك كله لا يترك جله .. وجاء في الأثر عن سيد البشر لا يزال الرجل عالماً ما طلب العلم فاذا ظن انه قد علم فقد جهل .. وفي الآثار العلم ثلاثة أشبار فمن تجاوز الشبر الأول تكبر ومن تجاوز الشبر الثاني تواضع ومن تجاوز الشبر الثالث علم انه لم يعلم .. ومن هنا أنشد الفخر الرازي لنفسه

أوقفني علمي على انني علمت اني لست بالعالم

(في حدود القوافي للصفي الحلي)

حصروا القوافي في حدود خمسة فافهم على الترتيب ما أنا واصف

متكاوس متراكب متدارك متواتر من بعده مترادف

وله تجري القوافي في حروف ستة كالشمس تجري في علو بروجها

تأسيسها ودخيلها مع ردفها ورويها مع وصلها وخروجها

وكان الجاحظ يقول ليس المعمى بشيء قد كان كيسان مستملي أبي عبيدة يسمع خلاف ما يقال ويكتب خلاف ما يسمع ويقرأ خلاف ما يكتب وكان أعلم الناس باستخراج المعمى .. وكان النظام على علو كعبه في أصناف العلوم لا يقدر على استخراج أخف ما يكون من المعمى وقد نظم بعضهم قول الجاحظ في كيسان

يرى غير ما قلنا ويكتب غير ما يراه ويروي غير ما هو سامع

﴿ تنبيه ﴾ اشتهر في عرف المتأخرين ان علم الأدب عبارة عن النكت والنوادر من الشعر والتواريخ وذكر الشيء بالشيء بالاستطراد أو بالمناسبة مع مراعاة مقتضى الحال والى

ذلك يلمح أبو عبيدة حيث يقول من أراد أن يكون عالماً فليلزم فناً واحداً ومن أراد أن يكون أديباً فليتسع في العلوم ٠٠ وبالجملة من أراد العلم لنفسه فالقليل منه يكفيه ومن أراده لغيره فحوائج الناس كثيرة ٠٠ وبعضهم يقول الشعر ميدان الادب وديوان العرب انتهى من نصر من الله وفتح قريب ٠٠ ﴿وفيه﴾ من تأدب من الكتاب حرّف الخطاب ومن تفقه فى الارقام غير الاحكام قال الشاعر

الكتب تذكرة لمن هو عالم وصوابها بخطائها معجون
من لم يشافه عالماً بأصوله فيقينه فى المشكلات ظنون

﴿ لطيفة ﴾ سئل شيخ الاسلام شمس الدين الفارضى أن ينظم شعراً فامتنع فألح عليه فقال

الفارضى الفارضي الفارضى قلنا له أُنظم بيت شعر مارضى

وهذا النوع من المحسنات يقال له الاقرار فى صورة الجحود ومنه قول الشاعر

أنا لا أبوح بحب علوى انما أطوى على ذكرى لها أضلاعى

﴿ وفيه ﴾ لما قدم الزمخشرى بغداد يريد الحج قصده الشريف أبو السعادات بن الشجرى نقيب الاشراف فلما اجتمع به أنشد للمتنبي

وأستكبر الاخبار قبل لقائه فلما اجتمعنا صغر الخبر الخبر
ثم قال كانت مسائلة الركبان تخبرنى عن جعفر بن دؤاد أطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ماسمعت أذني بأحسن مما قد رأى بصرى

فقال الزمخشرى روينا من طريق صحيحة الاسناد انه لما وفد زيد الخيل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يازيد ما وصف لى أحد في الجاهلية فوجدته فى الاسلام فوق ما وصف غيرك قال ابن الانبارى فخرجنا ونحن نعجب يستشهد الشريف بالشعر والزمخشرى بالحديث وهو رجل أعجمي وعليه قوله

فإلا يكن فى العرب أصلى ومحتدى ولا من جدودي يعرب وإياد

فقد تسجع الورقاء وهى حمامة وقد تنطق الأوتار وهى جماد

﴿ القيراطي ﴾

ما للقريض غدت تعاف بحوره بين الانام ودوحه لم يثمر

غلب الكساد عليه حتى انه لو بيع عند النجم غاب المشترى

﴿ وقد ذكر العلة فى ذلك من قال ﴾

قد بان عذر الكرام فصدهم عن أكثر الشعراء ليس بعار

لم يسأموا بذل النوال وانما جمد الندى لبرودة الاشعار

﴿ وفيه ﴾ ان بعض السلف رأى بمكة مالا يرضى من سفهائها فأنكره واضطرب فيه وكره فلما كان الليل رأى قائلا ينشد هذه الابيات

اذا نحن شئنا لا يدبر ملكنا سوانا ولم نحتج مشيراً يدبر

فقل للذى قد رام ما لا نريده وأتعب نفساً فى الذي يتعذر

لعمرك ما التصريف الا لواحد ولو شاء لم يظهر بمكة منكر

﴿ فى المقاصد الحسنة ﴾ للسخاوى سفهاء مكة حشو الجنة حديث تنازع فيه عالمان فى الحرم فأصبح الطاعن فيه وقد اعوج أنفه وكانه رأي قائلا يقول له سفهاء مكة حشو الجنة ثلاثاً فاعترف انه تكلم فيما لا يعنيه ويقال انه ابن أبي الصيف اليمنى وانه كان يقول اذا ثبت فانما هو آسفو مكة تصحف على الراوي ومعناه المحزونون على تقصيرهم انتهي بمعناه .. ﴿ وفيه ﴾ ضبط المنلا عصام الدين النمروذ بالذال المعجمة وأما بخت نصر فهو بضم أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه وضم النون وفتح الصاد المشددة ومعناه ابن الصنم لانه وجد عنده .. ﴿ وفيه ﴾ علم الملوك النسب والخبر والشعر وعلم السلطان المغازي والسير والفرق بين الملك والسلطان ان من ملك اقليمين فأكثر فهو السلطان فان كان لا يملك الا اقليما واحداً سمي بالملك فان اقتصر على مدينة فهو أمين البلدة وصاحبها ومن شرط السلطان أن لا يكون فوق يده يد ولا كذلك الملك أو هو كذلك بخلاف الامير فان السلطان

يحكم عليه وأما حكمه على الملك فيختلف باختلاف الضعف والقوة وأنشدوا قولهم

وملكت اقليمين ثمت ثالثاً فدعيت بعد الملك بالسلطان

أنشد الفخر الرازى

أليس من الغبن ان أمرأ رقيق الخيال لطيف الكلم
يموت وما علمت نفسه سوى علمه انه ما علم

﴿ فى بغية الوعاة ﴾ لابى الوليد أحمد الكنانى

برح بي ان علوم الورى علمان ما إن لهما من مزيد
حقيقة يعجز تحصيلها وباطل تحصيله لا يفيد

قال وكان عارفاً بالاحكام والحديث والفقه والنحو والشعر والخطابة والمنطق والهندسة والزيج فقيهاً عالماً بالشروط فاضلا فى الفرائض والحساب أشرف على رأى الحكماء وكان من العلوم بحيث يقضى له فى كل فن توفي سنة تسع وثمانين وأربعمائة وكان من أهل المغرب .. افتتح الاسكندر مدينة فوجد مكتوباً على بابها من أراد صحبة الملوك فانه يحتاج الى العقل والى المال والى الصبر فأمر أن يكتب تحت ذلك من كان له احدي هذه الثلاث فانه مستغن عن معرفة الملوك وأنشدوا

ومصاحب السلطان مثل سفينة فى البحر ترجف دائماً من خوفه
ان أدخلت فى جوفها من مائه أدخلها وماءها في جوفه

وقال اذا صحبت الملوك فالبس من الثوب أجل ملبس
وادخل اذا ما دخلت أعمى واخرج اذا ما خرجت أخرس

حكي ابن نباتة في ترجمة كسرى ان كل أحد من بنى آدم لو خلا وطبعه لتكلم بالسريانية وأنشد السيوطي

ومن عجيب ما ترى العينان أن سؤال القبر بالسرياني
أفتى بهذا شيخنا البلقيني ولم أره لغيره بعيني

﴿ فى نصر من الله ﴾ كل بلدة فى الغالب عون لغريبها حتى على سكانها وعلى الخصوص المدينة وكان الشيخ ابراهيم بن أبي الحرم يقول ليس من الرأي تعظيم الوارد الى هذه الديار الا بحسب ما يقتضيه الحال فانه بتعظيمه يطأ غيره ثم يتمرد علي معظّمه فيطؤه وتكون اساءته عليه أكثر وعلى الخصوص من لفظته القُرى وألف النوال والقرى .. وأنشد السيد محمد كبريت صاحب نصر من الله فى هذا الموضع

يا أهل طيبة ما زالت شمائلكم بلطفها فى الورى مأمونة العتب
لكن رعايتكم للغرب تحملهم على تجاوزهم للحد فى الادب

﴿ وفيه ﴾ الاسكندر هو ابن فيلسوف اليونان واختلف فى اليونان فقيل نسبهم الى اسحق عليه السلام وقيل يونان أخو قحطان من العرب خرج من اليمن فنزل أرض المغرب فأقام بها واستعجم لسانه فتكلم بلغة من هناك من الروم وقيل يونان بن يافث ابن نوح ليس من العرب ولا من الروم وانما جاور الروم على ساحل البحر الرومي وهذا الخلاف الذى لا ثمرة له وفيه لطيفة وعليه يقول

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان سمعنا فيه قيل وقالوا

﴿ وقيل ﴾ الاسكندر بن الصعب كان أبوه نساجا واسم أمه هيلانة وكان يتيما فى حمير سمعت أمه ببيت الصنائع وهو بيت وضعته اليونان فى القسطنطنية وصورت فيه الصنائع تعرض على الصبيان فمن تاقت نفسه لصنعة اشتغل بها فحملته أمه اليه فلما شاهد صور الاشياء وضع يده على تاج الملك فنهته فلم ينته فظهر اليها متولى بيت الصنائع فقال أنت هيلانة قالت نعم قال هذا ابنك قالت نعم قال لك البشرى فانه الملك الذى يسحب ذيله على البلاد وأخذ عهده على أن يكون هو وعقبه فى ذمامه .. قال ابن نباتة وهذا القول مردود لبعد ما بين حمير واليونان ولان القسطنطينية بنيت بعد رفع عيسى عليه السلام بزمان طويل وانما انقرضت دولة اليونان عند ظهور عيسى

﴿ فى ابن خلكان ﴾ قال فى ترجمة أبي الفوارس سعد بن محمد الحيص بيص التميمى كان

يلبس زى العرب ويتقلد سيفا فعمل فيه أبو القاسم بن الفضل أبياتا وهي

كم تبادى وكم تطول طرطو ... رك ما فيك شعرة من تميم
فكل الضب واقرض الحنظل اليا ... بس واشرب ما شئت بول الظليم
لا كذا وجه من يضيف ولا يقـ ... ـري ولا يدفع الاذى عن حريم

فكتب اليه

لا تضع من عظيم قدر وان كن ... ت مشارا اليه بالتعظيم
فالجليل العظيم ينقص قدراً ... بالتجرى على الجليل العظيم
ولع الخمر بالعقول رمي الخمـ ... ـر بتنجيسها وبالتحريم

﴿ وفيه ﴾ قال نصر الله بن مجلى وكان من أهل السنة رأيت فى المنام على بن أبى طالب رضي الله عنه فقلت له يا أمير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ثم يتم على ولدك الحسين يوم الطف ما تم فقال لي أما سمعت أبيات ابن صيفى يعنى الحيص بيص في هذا فقلت لا فقال اسمعها منه ثم استيقظت فبادرت الى دار الحيص بيص فخرج الىّ فذكرت له الرؤيا فشهق وأجهش للبكاء وحلف بالله ان كانت خرجت من فمي أو خطي الى أحد وان كنت نظمتها الا فى ليلتى هذه ثم أنشدنى

ملكنا فكان العفو منا سجية ... ولما ملكتم سال بالدم أبطح
وحلمكم قتل الاسارى وطالما ... غذونا على الاسرى نعف ونسمح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا ... وكل اناء بالذى فيه ينضح

توفى سنة ٥٧٤ ببغداد .. ﴿ وفيه ﴾ قال الهيثم بن عدى استعملت على صدقات بنى فزارة فجاءنى رجل منهم فقال لى أريك عجبا فقلت نعم فانطلق بي الى جبل شاهق فاذا فيه صرح فقال ادخل فقلت انما يدخل الدليل فدخل فاتبعته ودخل معنا اناس فكان ربما ضاق الجبل واتسع فاذا نحن بضوء فدنونا منه واذا خرق ذاهب فى الارض واذا عكا كيز فى الجبل فجذبناها فاذا هي سهام عاد واذا بكتابة منقورة فى الجبل مقدار

أصبعين وأكثر واذا هو بالعربية هذان البيتان

الاهل الى أبيات سفح بذي اللوى بذي الرمل صدقن النفوس معاد

بلاد لنا كانت وكنا نحبها اذ الناس ناس والبلاد بلاد

﴿ موسم فى ذكر أسماء أيام العرب ﴾

قال الميداني: ﴿ يوم النسار ﴾ بكسر النون وبالسين غير معجمة كان بين بنى ضبة وبين تميم والنسار جبال صغار كانت الوقعة عندها وقيل هو ماء لبنى عامر .. ﴿ يوم الجفار ﴾ بالجيم المكسورة والفاء والراء كان بعد النسار بحول بين بكر وتميم وهو ماء لبنى تميم بنجد قال بشر

ويوم النسار ويوم الجفا ركان عذابا وكان هلا كا

﴿ يوم الستار ﴾ بالسين المكسورة غير المعجمة والتاء المنقوطة اثنتين من فوقها كان بين بكر بن وائل وبين تميم قتل فيه قيس بن عاصم قتادة بن مسلمة الحنفي فارس بكر قال

قتلنا قتادة يوم الستار وزيداً أسرنا لدى معنق

ـ والستار ـ جبل وهو في شعر امرئ القيس على الستار فيذبل .. ﴿ يوم الفجار ﴾ بالكسر أيام الفجار أربعة أفجرة . الاول بين كنانة وعجز هوازن . والثانى بين قريش وكنانة . والثالث بين كنانة وبين نضر بن معاوية ولم يكن فيه كبير قتال . والرابع وهو أكبر بين قريش وهوازن وكان بين هذا الآخر وبين مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ست عشرة سنة وشهده عليه الصلاة والسلام وله أربع عشرة سنة والسبب فى ذلك أن البراض بن قيس الكنانى قتل عروة الرجال فهاجت الحرب وسمت قريش هذه الحرب فجاراً لانها كانت فى الاشهر الحرم فقالوا فجرنا أن قاتلنا فيها أي فسقنا .. ﴿ يوم نخلة ﴾ بالنون المفتوحة والخاء المعجمة يوم من أيام الفجار وهو موضع بين مكة والطائف وفى ذلك يقول خداش بن زهير

يا شدة ما شددنا غير كاذبة على سخينة لولا الليل والحرم

وذلك أنهم اقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم وجن عليهم الليل فكفوا ـ وسخينة ـ

لقب تعير بها قريش وهى من الاحساء تتخذ عند شدة الزمان وعجف المال ولعلها أولعت بأكلها قال عبد الله بن الزبير

زعمت سخينة أن ستغلب ربها وليغلبن مغالب الغلاب

﴿يوم شمطة﴾ أيوم من أيام الفجار وكان بين بنى هاشم وبين بنى عبد شمس وفيه يقول خداش بن زهير

فبلغ ان عرضت بنا هشاما وعبدَ الله أبلغ والوليدا

بانا يوم شمطة قد أقمنا عمود المجد إن له عمودا

جلبنا الخيل ساهمة اليهم عوابس يدّرعن النقع قودا

﴿يوم العبلاء﴾ بالعين غير المعجمة والباء المفتوحة بواحدة زعموا أنها صخرة بيضاء الى جنب عكاظ وفى ذلك يقول خداش بن زهير

ألم يبلغكم أنا خدعنا لدى العبلاء خندف بالقياد

﴿يوم عكاظ﴾ وهو أيضاً من أيام الفجار وعكاظ اسم ماء وهو سوق من أسواق العرب بناحية مكة كانوا يجتمعون بها في كل سنة فيقيمون شهراً ويتبايعون ويتناشدون الشعر

تغيبت عن يومى عكاظ كلاهما وان يك يوم ثالث أتغيب

﴿يوم الحريرة﴾ بالحاء والراء غير معجمتين وهي تصغير حرة الى جنب عكاظ فى مهب جنوبها وفيه يقول خداش

وقد بلوتم فأبلوكم بلاءهم يوم الحريرة ضرباً غير تكذيب

.. ﴿يوم ذى قار﴾ كان من أعظم أيام العرب وأبلغها فى توهين أمر الاعاجم وهو يوم لبنى شيبان وكان أبرويز أغزاهم جيشاً فظفرت بنو شيبان وهو أول يوم انتصرت فيه العرب من العجم وفيه يقول بكير الاصم أحد بنى قيس بن ثعلبة

هم يوم ذى قار وقد حمي الوغي خلطوا لهاما جحفلا بلهام

ضربوا بنى الاحرار يوم لقوهم بالمشرفى على صميم الهام

﴿ يوم جبلة ﴾ بالجيم والباء المتحركة المنقوطة من تحتها بواحدة هي هضبة حمراء بين الشريف والشرف وهما ماآن الشريف لبني نمير والشرف لبنى كلاب ويقال لهذا الموضع أيضاً شعب جبلة وكان اليوم بين عبس وذبيان بنى بغيض .. ﴿ يوم رحرحان ﴾ بالراء غير معجمتين وكذلك الحاآن وهو كزعفران أرض قريبة من عكاظ قالوا وهو يومان . الاول كان بين بني دارم و بين عامر بن صعصعة . والثاني بين بنى تميم و بنى عامر قال النابغة الجعدى

هلا سألت بيومى رحرحان وقد ظنت هوازن ان العز قد زالا

﴿ يوم الفلج ﴾ بالفاء المفتوحة واللام الساكنة والجيم وهما يومان والفلج قرية من قرى بنى عامر بن صعصعة وهو دون العقيق الى هجر بيوم على طريق صنعاء . فالفلج الاول لبنى عامر على بنى حنيفة . والآخر لبنى حنيفة على بنى عامر .. ﴿ يوم النشاش ﴾ بالنون المفتوحة والشين المعجمة المشددة وهو واد كثير الحمض وكان هذا اليوم بعد الفلج بين بنى عامر و بين أهل اليمامة .. ﴿ يوم اللهابة ﴾ قالوا انه خبراء بالشاجنة وحولها القرعا والرمادة ووج لصاف وطويلع كان بين كعب والعبشميين .. ﴿ يوم خزازى ويقال خزاز ﴾ جبل كانت به وقعة بين نزار واليمن .. ﴿ يوم الكلاب ﴾ بالضم والتخفيف ماء عن يمين جبلة وشمام وللعرب به يومان يقال لهما الكلاب الاول والكلاب الثانى فى أيام أكثم بن صيفي .. ﴿ يوم الصفقة ﴾ قالوا انه أول الكلاب وهو يوم الشقر وسمى يوم الصفقة لان عامل كسرى دعا قوماً كانوا يغيرون على لطائمه فأدخلهم الحصن وأصفق عليهم الباب وقتلهم .. ﴿ وفيه ﴾ جرى المثلان ليس بعد الاسار الا القتل وليس بعد السلب الا الاسار .. ﴿ يوم طخفة ﴾ بكسر الطاء والخاء معجمة . وضع لبني يربوع على قابوس المنذر بن ماء السماء وفيه يقول شريح اليربوعي

علا جدهم جد الملوك فأطلقوا بطخفة أبناء الملوك على الحكم

﴿ يوم الوقيط ﴾ بالقاف والطاء المعطلة يوم كان فى الاسلام بين بنى تميم و بكر بن

وائل وفيه يقول يزيد بن حنظلة

ونجاه من قتل الوقيط مقلص أقب على فاس اللجام أزوم

﴿يوم المروت﴾ بفتح الميم وتشديد الراء وهو اسم واد كانت به وقعة بين تميم و بين قشير وفيه يقول الشاعر

فان تك هامة بهراة ترقو فقد أزقيت بالمروت هامه .

﴿ يوم الشقيقة﴾ و يقال له أيضاً يوم النقا والشقيقة الفرجة بين الجبلين من جبال الرمل و يقال أيضاً لهذا اليوم يوم الحسن وهو رمل وفيه يقول ابن الاخضر

و يوم شقيقة الحسنين لاقت بنو شيبان آجالا قصارا

قتل فيه أبو الصهباء بسطام بن قيس الشيباني قالوا هما جبلان يقال لاحدهما الحسن وللآخر الحسين ولذلك قال شقيقة الحسنين وكان اليوم على بنى شيبان .. ﴿يوم قشاوة﴾ بضم القاف والشين معجمة كان لشيبان على سليط بن يربوع و يقال له نعف سويقة وفيه يقول جرير

بئس الفوارس يوم نعف سويقة والخيل عادية على بسطام

﴿ يوم إراب ﴾ بكسر الهمزة وكان لتغلب على يربوع قال اراب ماء لبلعنبر وقالوا موضع .. ﴿يوم ذي طلوح﴾ و يقال له أيضاً يوم الصمد بالصاد المفتوحة المهملة وهو ماء للضباب اليوم في شاكلة من ضرية وكان اليوم لبنى يربوع خاصة قال الفرزدق

هل تعلمون غداة طرد سبيكم بالصمد بين رعية وطحال

﴿ يوم ذي أُراطي ﴾ بضم الهمزة و يقال يوم أراط وهو بين بنى حنيفة وحلفائها من بنى جعدة و بنى تميم .. ﴿يوم ذى نهد ﴾ كسكرى كان بين تغلب و بين سعد ابن تميم وكان على تغلب .. ﴿ يوم ذى نجب ﴾ متحرك النون والجيم مفتوحهما يوم لبنى تميم على عامر بن صعصعة .. ﴿ يوم اللهوي ﴾ زعموا أنه يوم واردات لبنى ثعلبة على يربوع .. ﴿ يوم أعشاش ﴾ بفتح الهمزة والعين المهملة والشين المعجمة كان بين

بنى شيبان و بنى مالك و بنى حنظلة .. ﴿يوم الهيماء﴾ ويقصر اسم ماء وكان لبنى تيم اللات على بنى مجاشع .. ﴿يوم سفار﴾ بالسين المفتوحة المهملة والفاء والراء وكان مجازاً للجيوش وهو اسم بئر مبنى على الكسر مثل قطام وحزام وكانت الوقعة بين بكر بن وائل وتميم .. قال الفرزدق

متى ما ترد يوما سفار تجد بها أدَيْهم يرمى المستجير المعورا

﴿يوم البشر﴾ بالباء المنقوطة من تحتها بواحدة والشين المعجمة هو جبل يقال له يوم الجحاف قال الاخطل

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة الى الله منها المشتكي والمعول

﴿يوم مخاشن﴾ بضم الميم والخاء والشين المعجمتين بعدهما نون وهو أيضاً للجحاف وهو جبل قال جرير

لو أن جمعهم غداة مخاشن يرمي به جبل لكان يزول

﴿يوم الخابور﴾ بالخاء المعجمة موضع بالشام وهو يوم قتل فيه عمير بن الحباب وفى ذلك يقول نفيع بن سالم

ولوقعة الخابور إن تك خلقة خلقت فان سماعها لم يخلق

﴿يوم درني﴾ على وزن حبلى موضع كانت به وقعة لبنى طهية على تيم اللات ..

﴿يوم العظالى﴾ بضم العين والظاء معجمة سمي بذلك لان الناس فيه ركب بعضهم بعضاً لتعاظلهم على الرياسة وهو الاجتماع والاشتباك ويقال بل لانه ركب الاثنان والثلاثة الدابة الواحدة وهو آخر وقعة كانت بين بكر بن وائل وتيم في الجاهلية قال الشاعر

فان يك فى يوم العظالي ملامة فيوم غبيط كان أحرى والوما

﴿يوم غبيط﴾ بالغين المعجمة المفتوحة وهو يوم أعشاش يوم لير بوع دون مجاشع قال جرير

ولا شهدت يوم الغبيط بجاشع ولا نقلان الخيل من قلتى نسر

﴿ يوم الغبيطين ﴾ هذا أيضاً لهم اسر فيه وديقة بن أوس هانئ بن قبيصة الشيباني ..

﴿يوم ضرية﴾ قالوا هي قرية لبنى كلاب على طريق البصرة الى مكة واجتمع بها بنوسعد و بنو عمرو بن حنظلة للحرب ثم اصطلحوا وفى ذلك يقول الفرزدق

ونحن كففنا الحرب يوم ضرية ونحن منعنا يوم عينين منقرا

﴿ يوم الكحيل ﴾ على وزن هذيل يوم لهم وفيه يقول نفيع بن سالم الحجازى

والخيل يوم كحيل رجلة إذ غدت من كل فائحة بحين رعال

﴿يوم الكفافة ﴾بالضم وهو اسم ماء يوم من بنى فزارة و بنى عمرو بن تميم ..﴿يوم القرن﴾ وهو جبل كانت به وقعة بين خثعم و بنى عامر فكانت لبنى عامر ..﴿ يوم بسيان ﴾ بالباء الموحدة مضمومة والسين المهملة والياء المنقوطه التحتية باثنين موضع كانت به وقعة لبنى فزارة على بنى جشم بن بكر .. ﴿ يوم الرقمي ﴾ هي خبراء فيها حياض وسدر كان لهم بها يومان بين بني مازن و بكر ..﴿ يوم الصمتين ﴾ قال الصمتان الصمت الجشمي أبو دريد والجعد بن الشماخ وهذا كقولهم العمران والقمران وانما قرن الاسمان لان الصمة قتل الجعد ثم بعد ذلك بزمان قُتل الصمة فهاجت الحرب بين بنى مالك ويربوع بسببهما فقيل يوم الصمتين لذلك اليوم لانه اسم مكان ..﴿ يوم قُراقر ﴾ بضم القاف الأولي وكسر الثانيــة يوم لمجاشع على بكر بن وائل .. ﴿ يوم بلقي ﴾ هي أرض من الحزن قال جرير

أخيلك أم خيلي ببلقاء أحرزت دعائم عرش الحى أن يتضعضعا

﴿ يوم عينين ﴾ قال أبو عبيدة عينان بهجر كان بها من بنى منقر و بني عبد القيس وقعة وفيها يقول الفرزدق

ونحن كففنا الحرب يوم ضرية ونحن منعنا يوم عينين منقرا

﴿ يوم الحنو ﴾ لبكر بن تغلب .. ﴿يوم السربان ﴾وهي أرض كان فيها حرب بين بني

عبس و بني حنظلة .. ﴿ يوم الفساد ﴾ كان بين الغوث وجذيلة وهما من طي ويقال له زمن الفساد وعام الفساد أيضاً .. ﴿ يوم فيف الريح ﴾ مكان كان به حرب بين خثعم وبين عامر .. ﴿ يوم أُوارة ﴾ هي اسم ماء كانت به وقعة عمر بن هند و بني نمير وهمزة أواراة مضمومة .. ﴿ يوم البيداء ﴾ هذا من أقدم أيام العرب وهو بين حمير وكلب ولهم فيه أشعار كثيرة .. ﴿ يوم غول ﴾ بفتح الغين المعجمة موضع كان لضبة على كلاب ويقال يوم جرير غول .. ﴿ يوم السلان ﴾ بسين غير معجمة و باللام المشددة هي أرض تهامة مما يلي اليمن لربيعة على مذحج وفي هذا اليوم سمي عامر بن الطفيل ملاعب الاسنة .. ﴿ يوم ضيمات ﴾ هي ماءنهشت حية عنده إبنا صغيراً للحارث بن عمر وكان مسترضعا في تميم و بنو تميم و بكر يومئذ في مكان واحد فاتهمهما الحارث في ابنه فأتاه منهما قوم يعتذرون اليه فقتلهم جميعهم .. ﴿ يوم جو نطاع ﴾ كقطام ماء لبني تميم وهي ركية عذبة كانت به الوقعة بين بني سعد وهوذة بن علي وهذا اليوم جر ﴿ يوم المشفر ﴾ وهي حصن هجر من أرض البحرين و يقال له يوم الصفقة وقد مر ذكره .. ﴿ يوم درحرح ﴾ بين بني سعد وغسان .. ﴿ يوم وج ﴾ وهو الطائف كان بين بني ثقيف وخالد بن هوذة .. ﴿ يوم البسوس ﴾ هي خالة جساس بن مرة الشيباني كانت لها ناقة يقال لها اسراب فرآها كليب وائل في حماه وقد كسرت بيض حمام كان قد أجاره فرمى ضرعها بسهم فوثب جساس على كليب فقتله فهاجت حرب بكر وتغلب ابني وائل بسببها أربعين سنة حتى ضربت العرب بشؤمها المثل .. ﴿ يوم التحالق ﴾ و يقال يوم تحلاق اللمم سمي بذلك لأنهم حلقوا رؤسهم أعني أحد الفريقين ليكون علامة لهم وكان اليوم بين بكر وتغلب .. ﴿ يوم داحس والغبراء ﴾ وهو يوم لعبس على فزارة وذبيان و بقيت الحرب مدة مديدة بسبب هذين الفرسين .. ﴿ يوم الصليب ﴾ بين بكر بن وائل و بني عمرو بن تميم .. ﴿ يوم ظهر ﴾ بين عمرو بن تميم و بني حنيفة .. ﴿ يوم ذي ذراريح ﴾ كان بين تميم واليمن ولم يكن بينهم حرب لكن تصالحوا .. ﴿ يوم الدثينة ﴾ و يقام لها في الجاهلية الدفينة بالفاء ثم تطيروا منها فسموها الدثينة وهي ماء

لبنى سيار بن عمرو وكان ذلك اليوم لبنى مازن على بني سليم . ﴿يوم ذات الرمرم﴾ لبني عامر على بنى عبس والرمرام ضرب من الشجر وحشيش الربيع ولعل الرمرم مقصور منه . ﴿يوم حدود﴾ للحوفزان بن شريك على بني سعد وزرقه قيس بن عاصم فى جوفه ففلت ثم انتقضت عليه الطعنة فمات . ﴿يوم القرعا﴾ بقعة فيها ركايا لبنى غدانة والوقعة بها بين مالك وبني يربوع . ﴿يوم ملهم﴾ بفتح الميم والهاء بين بنى تميم وبنى حنيفة موضع كثير النخل . ﴿يوم قتح﴾ بضم القافين والحا آن مهملتان أرض قتل فيها مسعود بن الغريم فارس بن وائل . ﴿يوم منعج﴾ بالفتح موضع وعند بعضهم بكسر العين لبني يربوع على بني كلاب . ﴿يوم زرود﴾ بين بني تغلب وبني يربوع . ﴿يوم التفأة﴾ على وزن النقرة يوم أغارت فيه بنو عامر على بنى خالد بن جعفر فانهزم بنو عامر بعد مقتلة عظيمة . . ﴿يوم الرقم﴾ بفتح القاف ماء لبنى مرة بين بني فزارة وبني عامر وفى ذلك اليوم عقر قردل فرس عامر بن الطفيل . ﴿يوم طوالة﴾ بين بني عامر وبنى غطفان وطوالة ماء . ﴿يوم خو﴾ بالخاء المعجمة المفتوحة والواو المشددة موضع وفى هذا اليوم قتل عتيبة بن شهاب الذي يقال له صياد الفوارس قتله ذؤاب الاسدى . ﴿يوم خوي﴾ تصغير خويوة بين بنى تميم وبكر بن وائل وهو اليوم الذي قتل فيه يزيد بن الفجارية فارس تميم . ﴿يوم بعاث﴾ بالعين غير معجمة والثاء المنقوطة بثلاث يوم بين تميم وبكر بن وائل أسر فيه الحوفزان ابن شريك قاتل الملوك . ﴿يوم بترة﴾ موضع كانت لهم فيه وقعة والبترة الارض السهلة ﴿يوم الثنيه﴾ يوم قتل فيه مفروق بن عمر سيد بني شيبان فغنت به عصمة . ﴿يوم النباح﴾ بكسر النون يوم لتميم على شيبان وهي قرية بالبادية أحياها عبد الله بن عامر بن كريز ﴿يوم حليمة﴾ يوم بين ملك الشام وملك الحيرة وفى المثل ما يوم حليمة بسر . ﴿يوم الوتدة﴾ ويقال الوتدات وليلة الوتدة لتميم على عامر بن صعصعة . ﴿يوم النجير﴾ بضم النون وفتح الجيم يوم على كندة بين بنى بكر وبنى تميم قتل فيه الحارث بن شيبة الحجاشي ﴿يوم هراميت﴾ وهى ثلاثة آبار كانت بها وقعة بين الضباب وجعفر بن كلاب بسبب بئر

أراد بعضهم أن يحتفرها ٠ ﴿يوم الأليل﴾ بفتح الهمزة وقعة كانت بصلعاء النعام ٠ ﴿يوم الأميل﴾ على وزن الأمير ويقال له يوم الحسن ويوم فلك الأمل أيضاً وهو اليوم الذى قتل فيه بسطام بن قيس ٠ ﴿يوم الهبأة﴾ وهو لعبس على فزارة وذبيان ٠ ﴿يوم الخوع﴾ بفتح الخاء والعين والواو الساكنة يوم أسرف فيه شيبان بن شهاب فارس مودون ومودون فرسه وكان سيدهم ٠ ﴿يوم الصعاب﴾ بالصاد والعين المهملتين يوم قتل فيه كنانة بن دهر قتله خليفة بن مخيط قال الشاعر

تركنا ابن دهر بالصعاب كأنما سقته السرى كأس الكري فهو ناعس

﴿يوم ترج﴾ بفتح التاء وسكون الراء مأسدة كانت بالقرب منها وقعة ٠ ﴿يوم نجران﴾ لتميم على الحارث بن كعب ٠ ﴿يوم الذهاب﴾ بكسر الذال وفتحها يوم لبني عامر ٠ ﴿يوم واردات﴾ بين بكر وتغلب ٠ ﴿يوم بنات قَين﴾ اسم موضع كانت به وقعة فى زمن عبد الملك بن مروان قال عويف القوافي

صبحناهم غداة بنات قين مملمة لها لجب طحونا

﴿يوم ذى الأثلى﴾ لجشم على عبس ٠ ﴿يوم الذنائب﴾ بين بكر وتغلب ٠ ﴿يوم الحيرة﴾ لتغلب على لخم وعمر بن هند ٠ ﴿يوم عين اباغ﴾ بالمعجمة لغسان على لخم ونزار ٠ ﴿يوم قارة أهوى﴾ هو لعامر بن صعصعة ٠ ﴿يوم سعوان﴾ بالتحريك لجعدة وقشير على النعمان بن المنذر ولخم ٠ ﴿يوم قباء﴾ بين الأوس والخزرج ٠ ﴿يوم القصيبة﴾ يوم لعمر بن هند على تميم ٠ ﴿يوم سحبل﴾ وهو للحارث بن كعب ٠ ﴿يوم حارث الجولانى﴾ يو لغسان والجولان من أرض الشام ٠ ﴿يوم الضيج والصحصحان﴾ لقيس على الأيمن ﴿يوم حجر﴾ يوم قتلت فيه بنو أسد حجر بن الحارث الكندي كان ملكهم ٠ ﴿يوم الزويرين﴾ لشيبان على تميم ٠ ﴿يوم سنجار﴾ لتغلب على قيس ٠ ﴿يوم دارة ماسل﴾ لضبة على بني كلاب ٠ ﴿يوم قادم﴾ لضبة على كلاب ٠ ﴿يوم لسعد تميم﴾ على عامر بن صعصعة ٠ ﴿يوم الفروق﴾ لعبس على سعد تميم ٠ ﴿ويوم ذاب﴾ لهم كذلك عليهم ٠ ﴿يوم الزخيخ﴾ بالزاء

المضمومة والخائين المعجمتين لتميم على اليمن ٠ ﴿يوم دارة جلجل﴾ ٠ ﴿يوم بلدح﴾ ماء بنجد ﴿يوم تعشار﴾ بكسر التاء ﴿يوم الحفرة﴾ أو بالجيم ٠ ﴿يوم الدهنا﴾ ٠ ﴿يوم بتيل﴾ ٠ ﴿يوم القاع﴾ ﴿يوم أفاق﴾ وقال فى المعارف ﴿يوم شويحط﴾ كان بين اليمن ومضر فى الجاهلية وكان على الناس يومئذ ضرارة بن عدى انتهي

﴿ موسم فى ذكر الايام في الاسلام ﴾

يوم العشيرة بالشين والسين والأول أصح موضع من بطن ينبع أول ما غزاه رسول الله صلى الله عليه وسلم * يوم بدر بئر لرجل أو اسم ذلك الرجل أو اسم البقعة * يوم أحد * يوم سرية الرجيع * يوم بئر معونة * يوم النضير * يوم ذات الرقاع وسميت ذات الرقاع لأن أقدامهم نقبت فلفوا عليها الخرق * يوم الخندق * يوم بنى قريظة * يوم بنى المصطلق ويقال لها أيضاً * يوم المريسيع * يوم الحديبية * يوم خيبر * يوم مؤتة بالهمزة من أرض الشام قتل بها جعفر بن أبى طالب * يوم الفتح فتح مكة ويقال له أيضا * يوم الخندمة * يوم أوطاس * يوم الطائف * يوم ذات السلاسل ماء بارض خذام * يوم تبوك سميت تبوك لأنه صلي الله عليه وسلم رأى قوما من أصحابه يبوكون حبي تبوك أى يدخلون فيها القدح ويحركونه ليخرج الماء فقال مازلتم تبوكونها بوكا فسميت تلك الغزوة غزوة تبوك يقال هى آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم * يوم الأبواء * يوم قينقاع * يوم دومة السقيفة * يوم بزاخة هي موضع كانت فيه وقعة لابى بكر رضى الله عنه على أسد وغطفان * يوم اليمامة على ضبة * يوم عين التمر كان على تغلب * يوم جوانى بالجيم المضمومة والثاء المثلثة حصن بالبحرين كان على الازد * يوم صنعاء على زبيد ومذحج * يوم الحرة لخالد على بنى بقيلة * يوم اليرموك موضع بناحية الشام * يوم أجنادين * يوم معروف كان بالشام أيام عمر رضى الله عنه * يوم مرج الصفر * يوم جلولاء * ويوم المدائن والقادسية ونهاوند على الفرس لسعد والنعمان ابن مقرن وأبى عبيدة وغيرهم * يوم اليس * يوم قس الناطف على الفرس * يوم تستر وكان

لابي موسى الاشعرى * يوم قديس على الفرس * يوم أرماث * يوم أغواث للعرب على الفرس * يوم الزحف للاحنف بن قيس * يوم العريش لعمرو بن العاص * يوم قبرس لمعاوية * يوم قيسارية له أيضاً * يوم الحرة ليزيد على أهل المدينة * يوم مرج عذري * يوم قتل معاوية حجر ابن عدي وأصحابه * يوم مرج راهط موضع بالشام لمروان بن الحكم على الضحاك بن قيس الفهري * يوم البشر لقيس على تغلب * يوم البليخ بالباء المفتوحة من تحتها واحدة والخاء المعجمة * يوم بين قيس وتغلب * يوم صواد بين مجاشع ويربوع وفى كتاب المعاقرة خاصة بين غالب وصعصعة وسحيم بن وثيل الرياحى * يوم الخناك * ويوم الثرثار وهما نهران كانت الوقعة فيهما بين قيس وتغلب * يوم البحرين لعمر بن عبد الله بن معمر على أبي فديك الخارجي * يوم سولاف * ويوم دولاب * ويوم دجيل بين أهل البصرة والخوارج * يوم سلى * ويوم سليرى بين المهلب والأزارقة * يوم مسكن بكسر الكاف لعبد الملك على مصعب بن الزبير * يوم حازز لاهل العراق وابراهيم بن الاشتر على عبيد الله ابن زياد وأهل الشام وفيه قتل زياد * يوم جبانة السبيع للمختار على أهل الكوفة * يوم شعب بوان للمهلب على الازارقة * يوم الربذة للخنف بن السجف وأهل العراق على حيش بن دلجة الضبي وأهل الشام * يوم تل مجرى بين قيس وتغلب * يوم قصر فربنا بخراسان أو بمرو لعبد الله بن حازم على تميم * يوم الخندقين له على ربيعة * يوم العقر موضع ببابل لمسلمة بن عبد الملك على يزيد بن المهلب وبه قتل يزيد * يوم فندابيل لهلال بن أحوز على آل المهلب * يوم المذار لمصعب بن الزبير على أحمد بن شميط البجلي * يوم القصر على المختار وأصحابه * يوم قريسا لعبد الملك بن مروان على زفر بن الحارث الكلابى * يوم بلنجر بين سليمان بن ربيعة والخزر * يوم الكناسة ليوسف بن عمر على زيد ابن علي رضى الله عنه * يوم قديد لابي حمزة الخارجي على أهل المدينة * يوم وادى القرى لمروان الحمار على الخوارج * يوم دشتي للخوارج على جوشب بن رويم وأهل الرى * يوم الزاوية * ويوم دجيل * ويوم رستقباذ * ويوم دير الجماجم * ويوم الاهواز للحجاج على أهل

العراق إلا أهل الاهواز فانه لعبد الرحمن بن الاشعث يوم النجر ليزيد بن الوليد على الوليد ابن يزيد قتله فيه * يوم الزاب لمروان بن محمد على الخوارج * يوم المأجوان للسودة على نصر ابن يسار * يوم جريجان لقحطبة على أهل الشام وتميم بن نصر بن يسار * ويوم ربطرة للروم في أيام المعتصم * يوم فخ بالفاء والخاء المعجمة للعباسية على آل أبي طالب ومن رأى بالخاء والفاء فقد صحف * يوم جوخي * ويوم الطف * ويوم الدار * يوم الجمل * ويوم صفين * ويوم النهروان * ويوم نهاوند * ويوم كربلاء أيام معلومات . . قلت أيام الجاهلية والاسلامية كثيرة وهذا الانموذج منها هو المشهور وغالب قصصها ذكرت في هذا الكتاب على سبيل الاتفاق

﴿ موسم في قطعة من أمثال المولدين ﴾

ان استوى فسكين وان اعوج فمنجل : يضرب في أمر ذي وجهين محمودين . اذا ذكرت الذئب فالنفت . اذا افتقر اليهودي نظر في حسابه العتيق . اذا دخلت قرية فاحلف بآلهاه . ان لم يكن است فلا تأكل الهليلج . اذا اصطلح الفأر والسنور خرب دكان البقال . اذا غلا السعر فالصبر رخيص . أي قميص لا يصلح للعريان . أي شيء في الضرطة من ضياع المنجل : يضرب في تباعد الكلام من جنسه وأصله ان امرأة ضرطت عند زوجها فلامها فقالت وأنت ضيعت المنجل فقال إيش في الضرطة من ضياع المنجل . بين وعده وانجازه فترة . باع كرمه واشتري معصرة . ابن عم النبي من الدلدل : يضرب لمن يدعي الشرف والدلدل بغلته صلى الله عليه وسلم . بطن جائع ووجه مدهون . جعل بطنه طبلا وقفاه اصطبلا . جزاء مقبل الاست الضراط . الجرار لا تشترى حتى تلطم . أجلست عبدي فاتكي . حظ في السحاب وعقل في التراب . حسب الحليم ان الناس انصاره . حبال وليف جهاز ضعيف . الحسد في القرابة جوهر وفي غيرهم عرض . الحاوي لا ينجو من الحيات . خوف بالموت حتى ترضى بالحمى . الخضوع عند الحاجة رجولية . الخصي ابن مائة سنة واسته بنت عشرين . خاطر

من استغنى برأيه . دعامة العقل الحلم . دخل فضولى النار فقال الحطب رطب . دل على عاقل اختياره . دواء الدهر الصبر عليه . دع المراء وان كنت محقا . دعوا قذف المحصنات تسلم لكم الامهات . الدراهم أرواح تسيل . ذل العزل يضحك من تيه الولاية . ذنب الكلب يكسبه الطعم وفمه يكسبه الضرب . ذهب البعير يطلب قرنين فرجع بلا أذنين . رأسه فى القبلة واسته فى الحربة . رأس فى السماء واست فى الماء . رضى الخصمان وأبى القاضي . ريح فى القفص : للباطل . رقيق الحافر : للمتهم . رقص في زورق : اذا سخر به ولا يشعر . رب عطب تحت طلب . الردي ردي كلما جلوته صدي . زكاة النعم المعروف . زل حمارك فى الطين . زاد فى الطنبور نغمة . زاد فى الشطرنج بغلة . الزبون يفرح بلا شئ . زكاة البدن العلل . الاستقصاء فرقه . أسجد للقرد فى زمانه . شفيع المذنب اقراره وتوبته اعتذاره . صورة المودة الصدق . صاحب الحاجة أعمى . صلابة الوجه خير من غلة بستان . صديق الوالد عم الولد . صام حولا ثم شرب بولا . صارت البئر المعطلة قصرا مشيدا . ضحك الجوزة بين الحجرين ضحك الافاعي فى جراب النسورة . طاعة النساء ندامة . طريق الحافى على أصحاب النعال . طعمة الاسد تخمة الذئب . طُول بلا طَول ولا طائل . طالع القرد فى الكنيف فقال هذه المرآة لهذا الوجه . طفيلى ومقترح . ظريف في جيبه غدد : اذا تكلف مالا يليق به . عين القلادة . ورأس انتخت . وأول الجريدة . وبيت القصيدة . ونكتة المسئلة . عصارة لؤم فى قزازة خبث . عناية خير من شاهدى عدل . عليك بالجنة فان النار فى الكف . عليه ماعلى الطبل يوم العيد . على هذا قتل الوليد : يعنون الوليد بن طريف الخارجى يضرب للأمر العظيم يطلبه من ليس بأهل . عقول الرجال تحت اسنة أقلامهم . على حسب التكبر في الولاية يكون التذلل فى العزل . العادة قوام الطبيعة . العزل طلاق الرجال . العادة طبيعة خامسة . الأعمى يبول فوق السطح . غيرة المرأة مفتاح طلاقها . غضب الجاهل فى قوله وغضب العاقل فى فعله . غبار العمل خير من زعفران العطلة . غاب حولين وجاء بخفي حنين . الغرباء بُرد الآفاق . فر من المطر وقعد تحت الميزاب . فرأخزاه الله خير من

قتل رحمه الله . في بعض القلوب عيون . في تقلب الاحوال علم جواهر الرجال . الفضل للمبتدى وان أحسن المقتدي . قد ضل من كانت العميان تهديه قل هو الله أحد شريفة وليست من رجال ياسين . القبح حارس المرأة . كل ممنوع متبوع . كلما كثر الذباب هان قتله . كثرة الشك من صدق المحاماة على اليقين . كن يهودياتاماً والا فلا تلعب بالتوراة . كالضريع لا يسمن ولا يغني من جوع . كردي يسخر بجندي : اذا تحاذق على من هو أحذق منه . صاحب الفيل يركب بدانق وينزل بدرهم . الكبر قائد البغض . ليس في الحب مشورة . ليس في الشهوات خصوصة ليس وراء عبادان قرية . ليت الفحل يهضم نفسه . لو ألقمته عسلا عض أصبعي . لو وقعت من السماء ماسقطت إلا على قفاك . لقيته بدهن أبي أيوب . ليس يومي بواجد من ظلوم . لسان المرء من خدم الفؤاد . لكل جديد لذة . لكل عتيق حرمة . لا يصبر على الخل الا دوده . لا تحسن اللفتة بالفيل . لا عتاب بعد الموت . لا تطمع في كل ماتسمع . لا تجر فيما لا تدري لا تنكح خاطب سرك . لا تمدن الى المعالي يداً قصرت عن المعروف . لا بد لطعام الأحاديث من ابازير . لا أحب دمي في طشت من ذهب . لا تكن رطبا فتعصر ولا يابسا فتكسر . لا يقرأ إلا آية العذاب وكتب الصواعق . لا تدخل بين البصلة وقشرها . لا عند ربي ولا عند أستاذي . لا يداوي الأحمق بمثل الاعراض عنه . من أطال غضبه أضاع أدبه . من وطن نفسه على أمر هان عليه . من لم يتغد بدانق تعش بأربعة . من طلى نفسه بالخالة أكلته البقر . من أفشى سره كثر المتآمرون عليه . من سابق الدهر عثر . من غير غير . من لم يذق اللحم أعجبته الرثة . من اعتاد البطالة لم يفلح . من أعطي بصلة أخذ ثومه . من تسمّع سمع مايكره . من ترك الشهوات عاش حراً . من لا يصلحه الطلاء أصلحه البكي . من وثب من وتد الى وتد دخل احدهما في إسته . ما بقي من اللص أخذه العراف . من ترك حرفته ترك بخته . من لم يدار المشط ينتف لحيته . من جال نال . من احترف اغترف . من لم تنفعك حياته فموته عرس . من اتكل على زاد غيره طال جوعه . من نام رأى الأحلام . من اشترى مالا يحتاج اليه باع ما يحتاج اليه . من هان على نفسه فهو

على غيره أهون . من طلب الغاية صار آية . من تمام الحج ضرب الجمّال . قال الاعمش من اصطنعه السلطان ضيمه الشيطان . من يقدر على رد أمس وتطيين عين الشمس . من كثرة الملاحين غرقت السفينة . من سعادة المرء أن يكون خصمه عاقلا . من عادة السيف أن يستخدم القلم . من نكد الدنيا منفعة الهايلج ومضرة اللوزينج . من تعدي بسوء السيرة تعشى بزوال القدرة . من نام عن عدوه نهبته مكائده . من العجائب أعشى كحال . ماينفع الكبد يضر الطحال . نعم الثوب العافية اذا انسدل على الكفاف . الناس اتباع من غلب . النصح بين الملا تقريع . أنفقت مالي وحج الجمل . أنجس مايكون الكلب اذا اغتسل . نعم المؤدب الدهر . نعم حاجب الشهوات غض البصر . نحن على صيحة الحجلي : مثل فى الخطر . وقر نفسك تهب الوجه الطرى . سفنجة الهوى إله معبود . هو أنس خدمته و بلال دعوته وعكاشة موالاته . اهتك ستور الشك بالسؤال . يستف التراب ولا يخضع لأحد علي باب . يغسل دما بدم . يأكل الفيل و ينص بالبقة . يوم السفر نصف السفر : لتزاحم الاشغال يأكل خبزه بلحوم الناس

﴿ موسم فى ذكر بعض من الشعراء وغيرهم ﴾

﴿خداش بن زهير﴾ بن ربيعة جاهلى

ألم تعلمي والعلم ينفع أهله ... وليس الذي يدري كآخر لا يدري

بأنا على سرائنا غير جزّل ... وأنا على ضرائنا من ذوي الصبر

﴿الاغلب العجلى﴾ مخضرم قال ابن الاعرابى أدرك الاسلام فاسلم وحسن اسلامه وهاجر وتوجه الى الكوفة مع سعد بن أبى وقاص فنزلها وقتل فى وقعة نهاوند وهو أول من رجز الاراجيز الطوال وله من أرجوزة فى سجاح

قد لقيت سجاح من بعد العمى ... ملوحا في العين ملحود القذا

فانشقت فيشته ذات الشوى ... كأن فى جيادها سبع كلى

قال ألا ترينه قالت أرى قال الأدخله قالت بلى
فشام منها مثل محراب العصا يقول لما غاب فيها واستوى
لمثل هذا كنت أحسبك الحمى

ومن قوله

ان الليالى أسرعت فى نقضى أخذن بعضى وتركن بعضى
حَنين طولى وطوينَ عرضى يقعدننى من بعد طول نهضى

﴿ النابغة الجعدي ﴾ مخضرم اسمه قيس وكنيته أبو ليلى وكان أكبر من النابغة الذبيانى قال عمرو بن العلاء دخل النابغة الجعدي على النبي صلى الله عليه وسلم فانشده

أتيت رسول الله اذ جاء بالهدى ويتلو كتابا كالمجرة نيرا
وجاهدت حتى ما أحس ومن معى سهيلا اذا مالاح ثم تغورا
علونا السماء مجدنا وجدودنا وأنا لنرجوا فوق ذلك مظهرا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أين يا ابن أبي ليلى فقال الى الجنة يارسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى ثم أنشده

ولا خير فى حلم اذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير فى جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما أورد الأمر اصدرا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لافض الله فاك فعاش مائة وعشرين سنة وقيل مائة وخمسين ما انفض له ثنية قال ابن أبى شيبة شهد النابغة الجعدى صفين مع على رضي الله عنه ﴿ دريد بن الصمة ﴾ قال أبو عمر وان دريداً أدرك الاسلام ولم يسلم وهو فارس جشم وكان يونس يقول أفضل بيت قالته العرب فى الصبر بيت دريد بن الصمة وهو قوله

قليل التشكي للمصيبات حافظ من اليوم أعقاب الاحاديث فى غد

﴿ عبدة بن الطبيب ﴾ شاعر مجيد ليس بالمكثر والطبيب لقب لابيه واسمه يزيد بن عمر وينتهى نسبه لتميم وهو مخضرم ادرك الاسلام فاسلم وكان في جيش النعمان بن مقرن

الذين حاربوا معه الفرس بالمدائن وقد ذكر ذلك فى قصيدته التي أولها

هل حبل خولة بعد الهجر موصولُ أم أنت عنها بعيد الدار مشغولُ
حلت جويرة من دار مجاورة أهل المدينة فيها الديك والفيلُ
يقارعون رؤس العجم ضاحيةً منهم فوارس لاعزلٌ ولا ميلُ

قال الأصمعى ارثي بيت قالته العرب قول عبدة بن الطبيب

وما كان قيس هلكهُ هلكَ واحد ولكنه بنيانُ قوم تهدما

قال رجل لخالد بن صفوان كان عبدة بن الطبيب لايحسن ان يهجو فقال لاتقل ذلك فوالله ما أتى من عى ولكنه كان يترفع عن الهجاء ويراه ضعة كما يرى تركه مروءة وشرفا وأنشد

وأجرأ من رأيتُ بظهر غيبٍ علي عيب الرجال أخو العيوبِ

عن ابن الاعرابى ان عبد الملك بن مروان قال يوما لجلسائه أي المناديل أشرف فقال قائل مناديل مصر وقال آخر مناديل اليمن فقال عبد الملك بل مناديل أخى بنى سعد عبدة بن الطبيب حيث يقول

لما نزلنا ضربنا ظل أخبية وفار للقوم باللحم المراجيلُ
ورد أسفر ما يؤتيه طابخه ماغير الغلى منه فهو مأكولُ
ثم قمنا الى جرد مسومة اعرافهن لأيدينا مناديل

الياء فى المراجيل زائدة للضرورة

﴿من فضائل النحو﴾ فى ترجمة أحمد بن يحيى بن يزيد بن الشيباني النحوى المعروف بثعلب قال أبو بكر بن مجاهد المقرى قال ثعلب يا أبا بكر اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا واشتغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا واشتغل أصحاب الفقه بالفقه ففازوا واشتغلت أنا بزيد وعمرو فليت شعري ماذا يكون حالي في الآخرة فانصرفت من عنده فرأيت النبي صلي الله عليه وسلم تلك الليلة فى المنام فقال لى أقرئ أبا العباس

عنى السلام وقل له أنت صاحب العلم المستطيل قال أبو عبد الله الروذبارى العبد الصالح أراد أن الكلام به يكمل والخطاب به يجمل وأن جميع العلوم مفتقرة اليه ..

﴿أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي﴾ قيل ان الشيخ أبا علي الفارسي صاحب الايضاح والتكملة قال له يوما كم لنا من الجموع على وزن فعلي فقال المتنبي فى الحال حجلى وظربى قال الشيخ أبو علي فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال على أن أجد لهذين الجمعين ثالثا فلم أجد - وحجلى - جمع حجل وهو الطائر الذى يسمى القبج - والظربى - جمع ظربان على مثال قطران وهي دويبة منتنة الرائحة. أوردله الشيخ الكندى بيتين ليسا فى ديوانه وهما

أبعين مفتقر اليك رأيتنى ... فأخذتنى وقذفتنى من حالق

لستُ الملومَ أنا الملوم لاننى ... أنزلت آمالى بغير الخالق

قال بعض المشايخ وقفت له على أكثر من أربعين شرحا لديوانه من مطول ومختصر ..﴿أبو الحسين بن فارس﴾ صاحب مجمل اللغة

مرت بنا هيفاء مجدولة ... تركية تنمي لتركي

ترنو بطرف فاتن فاتر ... أضعف من حجة نحوى

﴿المتنبي﴾ هجاه بعضهم بقوله

أى فضل لشاعر يطلب الفض ... ل من الناس بكرة وعشيا

عاش حينا يبيع فى الكوفة الما ... ء وحينا يبيع ماء المحيا

ولد سنة ٣٠٣ وتوفى سنة ٣٥٣ ولد بكندة محل بالكوفة وليس هو كندى من كندة التي هى القبيلة بل جُعفي القبيلة بضم الجيم وسكون العين المهملة و بعدها الفاء وهو جعفي ابن سعد العشيرة بن مذحج واسمه مالك بن ادد بن يزيد بن يشجب بن يعرب بن كهلان وانما قيل له سعد العشيرة لانه كان يركب فيما قيل فى ثلثمائة من ولده وولد ولده فاذا قيل له من هؤلاء قال عشيرتى وقيل ان أباه كان سقاء بالكوفة ولهذا قال فيه الشاعر ماتقدم .. يحكي أن المعتمد بن عباد اللخمي صاحب قرطبة واشبيلية أنشد يوما فى

مجلسه بيت المتنبي وهو

اذا ظفرت منك العيون بنظرة أثاب بها معي المطى ورازمه

وجعل يردده استحسانا له وفى مجلسه أبو محمد عبد الجليل بن وهبون الاندلسي فأنشد

لئن جاد شعر ابن الحسين فانما تجيد العطايا والها تفتح اللها

تنبأ عجبا بالقريض ولو درى بأنك تروى شعره لتألها

﴿قال فى آثار البلاد﴾ خص الزنج بعشر خصال سواد اللون وفلفلة الشعر والفطس فى الانف وغلظ الشفة وتشقيق اليدين والرجلين ونتن الرائحة وكثرة الطرب وقلة العقل وأكل بعضهم بعضا فانهم فى حروبهم يأكلون لحم العدو ولا يرى زنجى مغموما رواه عن جالينوس قالوا والسبب فى مزجهم اعتدال دم القلب وقيل بل سببه طلوع سهيل عليهم كل ليلة فانه يوجب الفرح .. قال في آثار البلاد سمح قرية باليمن من عجائبها أن بها شقا ينفذ من الجانب الآخر فمن لم يكن له رشدة لا يقدر على النفوذ فيه قال وحكي رجل من مراد قال وليت صدقات اليمن فبينا أنا أقسمها اذ قال لي رجل ألا أريك عجبا قلت بلى فأدخلنى شعب جبل فأتانا بسهم من سهام عاد كأكبر ما يكون من رماحنا مفوقا بذروة الجبل وعليه مكتوب

الاهل الى أبيات سمح بذى اللوى او الرمل من قبل الممات معاد

بلاد بها كنا وكنا نحبها اذا الناس ناس والبلاد بلاد

ثم أخذ بيدي الى الساحل فاذا بحجر يعلوه الماء طوراً ويظهر أخرى وعليه مكتوب يا ابن آدم ياعبد ربه اتق الله ولا تعجل فى رزقك فانك لا تسبق رزقك ولن ترزق ماليس لك ومن لم يصدق فلينطح هذا الحجر حتى ينفجر رأسه .. لما هدم عثمان رضى الله عنه غمدان قالت له الكاهنة هادم غمدان مقتول فأمر باعادته فقالوا له لو أنفقت عليه خراج الارض ما أعدته كما كان فتركه ولما هدمه وجد على خشب من خشباته اسم غمدان هادمك مقتول فقتل عثمان ووجد على حائط ايوان من مجالسه مكتوبا

صبراً لدهر نال منـ ـك فهكذا مضت الدهور

فرح وحزن بعـده لا الحزن دام ولا السرور

(وقال) دور حصن منيع فى جبال صنعاء من استولي عليـه يختل دماغه فيدعي نبوة أو خلافة أو ملكا ولما استولى عليه عبد الله بن حمزة الزيدى ادعي الإمامة فاجابه خلق من اليمن وزعم أنه من أولاد أحمـد بن الحسين بن القاسم بن اسماعيـل بن الحسين ابن علي بن أبى طالب وأهـل الانساب يقولون ان أحمـد لم يعقب وكان ذا لسن وبلاغة وله تصانيف فى مذهب الزيدية وله أشعار منها

لاتحسبوا ان صنعا جل مأربتى ولاذمار إذا شمّت حسادى

واذكر اذا شئت تشجينى وتطربنى كر الجياد على أبواب بغداد

حـدث سلمة بن عياش مولى بنى عامر بن لؤى قال دخلت على الفرزدق السجن وهو محبوس وقد قال قصيدته التى أولها

ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمـه اعز وأطـول

وقد أفحم فقلت له الا ارفدك فقال وهل ذلك عندك قلت نعم ثم قلت

بيتـاً زرارة يحتبي بفنـائه ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

فاستجاد البيت وغاظه قولي فقال ممن أنت قلت من قريش قال من أيها قلت من بنى عامر بن لؤى فقال لؤم والله وضعة جاورتهم بالمدينة فما أحمدتهم فقلت الأم والله منهم وأوضع قومك جاء رسول ابن المنذر وأنت سيدهم وشاعرهم فأخذ باذنك يقودك حتى حبسك فما اعترضه أحد ولا نصرك فقال قاتلك الله ما أمكرك وأخذ البيت وأدخله فى القصيدة .. قال فى المعاهد ذكرت بهذا البيت قول بعض المجانين وقد أوله تأويلا فاسداً كما تؤول الرافضة التأويلات الفاسدة فانه قال يوماً سمعت بالذنب من بنى تميم زعموا ان قول القائل

بيتاً زرارة يحتبي بفنـائه ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

فزعموا ان هذه أسماء رجال قلت وما عندك فيه قال البيت بيت الله تعالى وزرارة الحجر زر حول البيت ومجاشع زمزم جشعت بالماء وأبو الفوارس هو أبو قبيس جبل مكة قلت له فنهشل قال نهشل وفكر ساعة ثم قال هذا قد أصبته هو مصباح الكعبة طويل اسود فذلك النهشل . ومن نقائض جرير . لبيت الفرزدق قوله من قصيدة

أخزى الذي رفع السماء مجاشعا وبنى بناه بالحضيض الأسفل

بيتا يحمحم قينكم بفنائه دنسا مقاعده خبيث المدخل

﴿ أبو الحسن علي بن العباس بن جريج ﴾ وقيل ابن جور جيس فهو ابن الرومي المشهور صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب حكي ابن درستويه ان لأمه فقال له لم لا تشبه كتشبيهات ابن المعتز وأنت أشعر منه فقال أنشدني شيئاً من قوله الذي استعجزتني به عن مثله فانشده قوله في الهلال

انظر اليه كزورق من فضة قد اثقلته حمولة من عنبر

فقال زدني فانشده في الآذريون وهو زهر اصفر في وسطه خمل سواد وليس بطيب الرائحة والفرس تعظمه بالنظر اليه ونثره في المنزل

كأن آذريونه والشمس فيه كاليه

مداهن من ذهب فيها بقايا غاليه

فصاح واغوثاه لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ذاك انما يصف ماعون بيته لانه ابن خليفة وانا أي شيء أصف ولكن انظروا الى اذا انا وصفت ما أعرف أين يقع قولي من الناس وقد قلت في الرقاق

لا انس لا أنس خبازا مررت به يدحو الرقاقة مثل اللمح بالبصر

مابين رؤيتها في كفه كرة وبين رؤيتها قوراء كالقمر

الا بمقدار ماتنداح دائرة في لجة الماء يرمي فيه بالحجر

قال الشيخ بدر الدين الغزي في كتابه معاهد التنصيص حكي الاديب أبو عمر البحتري

ان هذه الابيات أنشدت فى حلقة درسه فقال بعض التلامذة ما أظن أحدا يقدر على الزيادة فيها فقال بعضهم

فكدت اضرط إعجابا لرؤيتها ومن رأى مثل ما أبصرت منه خرى

فضحك من حضر وقال البيت لائق بالقطمة لولا مافيه من ذكر الرجيع فقال

ان كان بيتي هذا ليس يعجبكم فعجلوا محوه أو فالعقوه طرى

ومن شعره طامن حشاك فلا محالة واقع بك ما تحب من الامور وتكره

واذا أتاك من الامور مقدر وفررت منه فنحوه تتوجه

توفي فى عام ٢٨٣ وكان سبب موته ان الوزير أبا القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد كان يخاف هجوه فدس اليه ابن فارس فاطعمه خشكانة مسمومة فلما أكلها أحس بالسم فقام فقال له الوزير الى أين تذهب قال الى الموضع الذى بعثت بى اليه فقال له سلم على والدى فقال ما طريقي على النار وخرج وأقام أياماً ومات وكان الطبيب يعالجه فزعم أنه غلط عليه فى بعض العقاقير .. قال نفطويه النحوى رأيت ابن الرومى يجود بنفسه فقلت ماحالك قال

غلط الطبيب علي غلطة مورد عجزت مواردة عن الإصدار

والناس يلحون الطبيب وانما غلط الطبيب اصابة المقدار

ـ المقدار ـ هو القدر ومات ببغداد ودفن فى مقبرة باب البستان رحمه الله

﴿ عاصم البغدادى ﴾

تراه من الذكاء نحيف جسم عليه من توقده دليل

اذا كان الفتى ضخم المعالى فليس يضره الجسم النحيل

﴿ ابن الرومي ﴾

فى زخرف القول تزيين لباطله والحق قد يعتريه سوء تعبير

تقول هذا مجاج النحل تمدحه وان ذممت تقل قيء الزنابير

مدحاوذماوماجاوزت وصفهما سحرُ البيان يرى الظلماء كالنور

جلس المعتصم يوماً وقد ولى الخلافة بعد المأمون وعن يمينه العباس بن المأمون وعن يساره ابراهيم بن المهدى فجعل ابراهيم يقلب خاتما فى يده فقال له العباس ياعم ما هذا الخاتم فقال خاتم رهنته فى أيام أبيك فما فككته الا فى زمن أمير المؤمنين فقال له العباس والله ان لم تشكر أبى على حقن دمك لا تشكر أمير المؤمنين على فك خاتمك فاحمده .. كتب ابراهيم بن العباس الصولى عن أمير المؤمنين الى بعض الباغين اما بعد فان لامير المؤمنين أناة فان لم تغن عقب بعدها وعيد فان لم تغن أغنت عزائمه وهذا مع وجازته فى غاية الابداع نشأ منه بيت شعر

اناة فان لم تغن عقب بعدها وعيدا فان لم تغن أغنت عزائمه

﴿ ابراهيم بن العباس الصولي ﴾

لا يمنعنك خفض العيش فى دعة نزوع نفس الى أهل وأوطان

تلقى بكل بلاد ان حللت بها أهلا بأهل وجيرانا بجيران

﴿ أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي ﴾ الحنفي كان شافعى المذهب يقرأ على المزنى فقال له يوماً والله ماجاء منك شئ فغضب أحمد من ذلك فانتقل الى أبى جعفر بن أبى عمران الحنفي واشتغل عليه فلما صنف مختصره قال رحم الله أبا ابراهيم يعنى المزنى لو كان حياً لكفر عن يمينه ﴿ ابن الدمينة ﴾ اسمه عبد الله بن عبد الله أحد بنى عامر بن تيم والدمينة أمه وهي سلولية ويكني أبا السرى وهو شاعر مشهور غزل رقيق الألفاظ كان الناس فى الصدر الأول يستحلون شعره ويغنون به . حدث اسحاق بن ابراهيم الموصلى قال كان العباس بن الأحنف اذا سمع شيئاً يستحسنه يقول اطربنى به وافعل مثل ذلك فأتاني يوماً فوقف بين يدى الناس وأنشدني لابن الدمينة

الا ياصبا نجد متى هجت من نجد لقد زادنى مسراك وجدا على وجدى

ائن هتفت ورقاء فى رونق الضحي على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن جزوعاً وأبديت الذي لم تكن تبدي
وقد زعموا ان المحب اذا دنا يمل وان النأي يشفى من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا على ان قرب الدار خير من البعد

ثم ترنح ساعة وترجح أخرى ثم قال انطح العمود برأسي من حسن هذا فقلت له ارفق بنفسك . وحدث بن ربيح راوية ابن هرمة قال لقي ابن هرمة بعض أصدقائه بالبلاط فقال له من أين أقبلت قال من المسجد قال فأي شيء صنعت هناك قال كنت جالسا مع ابراهيم بن الوليد المخزومى قال فأي شيء قال لك قال امرني ان أطلق امرأتى قال فأي شيء قلت له قال ما قلت شيئاً قال فوالله ما قال لك إلا لأمر أظهرته عليه وكتمته عنى أفرأيت ان أمرته بطلاق امرأته ايطلقها قال لا والله قال فابن الدمينة كان انصف منك كان يهوى امرأة من قومه فارسلت اليه ان أهلي قد نهوني عن لقائك ومراسلتك فارسل اليها يقول

اطعت الآمريك بصرم حبلي مريهم فى أحبتهم بذاك
فان هم طاوعوك فطاوعيهم وان عاصوك فاعصى من عصاك
اما والراقصات بكل فج ومن صلى بنعمان الأراك
لقد اضمرت حبك فى فؤادي وما اضمرت حبا من سواك

وله

قفي يا أميم القلب نقضي لبانة ونشكو الهوى ثم افعلي ما بدا لك
سلى البانة الغناء بالاجرع الذي به الماء هل حييت اطلال دارك
وهل قمت فى اطلالهن عشية مقام أخي البأساء واخترت ذلك
وهل وكفت عيناي في الدار عبرة فرادى كنظم اللؤلؤ المتسالك
قفي قبل وشك البين يا أم مالك ولا تحرمينا نظرة من جمالك
لئن ساءني ان نلتني باساءة لقد سرني انى خطرت ببالك

﴿ امرؤ القيس ﴾ هو ابن عانس بنون وسين مهملة ابن المنذر بن امرئ القيس بن السمط ابن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة الكندي الشاعر له صحبة شهد فتح النجير باليمن وهو حصن قرب حضرموت ثم حضر الكنديين حين ارتدوا فثبت على اسلامه وفي الصحابة امرؤ القيس بن الأصبع الكلبي وامرؤ القيس بن الفاخر بن الطماح الخولاني ﴿ أبو قيس بن الاسلت ﴾ لم يعرف صاحب المعاهد اسمه والاسلت لقب أبيه واسمه عامر بن جشم بن وائل ينتهي نسبه للاوس من شعراء الجاهلية لما قتل عبد الملك مصعب بن الزبير خطب الناس فقال أيها الناس دعوا الاهواء المضلة والآراء المشتتة ولا تكلفونا أعمال المهاجرين وأنتم لا تعملون بها فقد جاريتمونا الى السيف فرأيتم كيف صنع بكم ولا أعرفكم بعد الموعظة تزدادون جراء فاني لا أزداد بعدها الا عقوبة وما مثلي ومثلكم الا ما قال أبو قيس بن الاسلت

من يصل نارى بلاذنب ولا ترة ... يصلى بنار كريم غير عوّار
أنا النذير لكم مني مجاهرة ... كي لا ألام على نهيي واعذاري
فان عصيتم مقالي اليوم فاعترفوا ... أن سوف تلقون حرباً ظاهر العار
لتتركن أحاديثاً ومكعبة ... عند المقيم وعند المدلج السارى
وصاحب الوتر ليس الدهر يدركه ... عندي واني طلاّب لأوتارى
أقيم نخوته ان كان ذا عوج ... كما يقوّم قدحَ النبعة البارى

ـ المكعبة ـ شئ كانوا يلعبون به قال هشام بن الكلبي كانت الاوس قد أسندوا أمرهم في يوم بعاث الى أبي قيس بن الاسلت الوائلي فقام في حروبهم واثار على كل امرئ حتى شحب وتغير ولبث أشهراً لا يقرب امرأته ثم انه جاء ليلة فدق عليها الباب وهي كبشة بنت ضمرة بن مالك بن عدي من بني عمرو بن عوف فأهوى بيده اليها فدفعته وأنكرته فقال أنا أبو قيس فقالت والله ماعرفتك حتى تكلمت فقال

قالت ولم تقصد لقيل الخنا ... مهلا فقد أبلغت أسماعي

استنكرت لوناً له شاحباً والحرب غول ذات أوجاع
من يذق الحرب يجد طعمها مرًّا وتتركه بجعجاع
لا نألم القتل ونجزى به الـ أعداء كيل الصاع بالصاع

﴿عبد الله بن المعتز﴾ هو عبد الله بن محمد وقيل الزبير بن المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم ابن هارون الرشيد الامير الاديب صاحب النظم البديع والنثر الفائق أخذ الادب والعربية عن المبرد وثعلب ومؤدبه أحمد بن سعيد الدمشقي ولد سنة تسع وأربعين ومائتين وهو أول من صنف في صنعة الشعر وصنع كتاب البديع وهو أشعر بني هاشم على الاطلاق وأشعر الناس في الاوصاف والتشبيهات . قال جعفر بن قدامة كنت عند عبد الله بن المعتز ومعنا النميري وحضرت الصلاة فقام النميري فصلى صلاة خفيفة جداً ثم دعا بعدها وسجد طويلا حتى استثقله الحاضرون وعبد الله ينظر متعجباً ثم قال

صلاتك بين الملا نقرة كما اختلس الجرعة الوالغ
وتسجد من بعدها سجدة كما ختم المزود الفارغ

وله

حبذا آذار شهراً فيه للنور انتشار
ينقص الليل اذا حل ويزداد النهار
وعلى الارض اصفرار واحمرار واخضرار
فكان الروض وشى بالغت فيه التجار
نقشه آس ونسرين ووردٌ وبهار

وله

تفقد مساقط لحظ المري ب فان العيون وجوه القلوب
وطالع بوادره في الكلا م فانك تجنى ثمار الغيوب

﴿المتنبي﴾ اسمه أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندى الكوفى وكنيته أبو الطيب قال فى المعاهد وانما قيل له المتنبي لانه ادعي النبوة فى بادية السماوة وتبعه خلق كثير من بنى كلب وغيرهم فخرج اليه لؤلؤ أمير حمص نائب الاخشيدية

فأسره وفرق أصحابه وحبسه طويلا ثم استتابه وأطلقه وكان قد قرأ على البوادى كلاماً ذكر انه أنزل عليه فمنه والنجم الدوار والفلك السيار ان الكافر لفي أخطار إمض على سنتك واقف أثر من كان قبلك من المرسلين فان الله قامع بك زيغ من ألحد فى الدين وضل عن السبيل وكان اذا شوغب فى مجلس سيف الدولة يذكر له هذا الكلام فينكره وليس هو من كندة التي هى قبيلة بل هو جعفي وقيل ان أباه كان سقاء بالكوفة وكان يلقب بعبدان ثم انتقل الى الشام بولده وهجاه بعضهم فقال

أي فضل لشاعر يطلب الفض ل من الناس بكرة وعشيا
عاش حيناً يبيع بالكوفة الما ء وحيناً يبيع ماء المحيا

وهجاه ابن حجاج فقال

يا ديمة الصفع صبي على قفا المتنبي
ويا قفاه تقدم حتى تصير بجنبي
وأنت يا ريح بطني على سباليه هبي
ان كنت أنت نبياً فالقرد لاشك ربي

وقال فيه

قل لى وطرطورك هذا الذي فى غاية الحسن شوابيره
ما ضره اذ جاء فصل الشتا لو أن شعر الاست سموره

وقال فيه متنبيكم ابن سقاء كوفا ن ويوحي من الكنيف اليه
كان من فيه يسلح الشعر حتي سلحت فقحة الزمان عليه

.. قال القاضى أحمد بن خلكان كان مولد المتنبي سنة ثلثمائة وثلاثة وقيل سنة ثلثمائة وأربع وخمسين ومولده بالكوفة فى محلة تسمي كندة وليس هو من كندة التي هى قبيلة بل هو جعفي القبيلة بضم الجيم وسكون العين المهملة و بعدها فاء وهو جعف بن سعد العشيرة بن مذحج واسمه مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن زيد بن

كهلان وانما قيل له سعد العشيرة لانه كان يركب فيما قيل فى ثلثمائة من ولده وولد ولده فاذا قيل له مَن هؤلاء قال عشيرتى مخافة العين .. وكان المتنبي قدمدح كافوراً ولما لم يرمنه هجاه وفارقه ليلة عيد النحرسنة خمس وثلثمائة ووجه كافور خلفه فلم يلحق وقصد بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه الديلمى فأجزل صلته ولما رجع عرض له فاتك بن أبي جهل الاسدى فقتل المتنبي بعد أن قاتل قتالا شديداً ثم انهزم فقال له غلامه أين قولك

الخيل والليل والبيداء تعرفنى والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فقال له قتلتنى قاتلك الله ثم رجع فقاتل حتى قتل هو وابنه محسد وغلامه مفلح ويقال ان الخفرة طلبوا منه خمسين درهما فمنعهم شحاً وكبراً فتقدموه فوقع ما وقع وقيل انه قال شيئاً فى عضد الدولة فدس اليه من قتله لانه لما وفد اليه وصله بثلاثة آلاف دينار وثلاثة أفراس مسرجة محلاة وثياب مفتخرة ثم دس عليه من سأله أين هذا العطاء من عطاء سيف الدولة فقال أجزل العطية الا انها عطية متكلف وسيف الدولة كان يعطى طبعاً فغضب عضد الدولة فلما انصرف جهز عليه قوماً من بنى ضبة فقتلوه بالقرب من النعمانية فى موضع يقال له الصافية من الجانب الغربي من سواد بغداد انتهي وله

فان تفق الانام وأنت منهم فان المسك بعض دم الغزال

وقوله رأيتك فى الذين أرى ملوكا كأنك مستقيم فى محال

قيل له ان المحال لا يطابق الاستقامة ولكن القافية ألجأتك الى ذلك فلو فرض أنك قلت مستقيم فى اعوجاج كيف تصنع في الثانى فقال ولم يتوقف

* فان البيض بعض دم الدجاج *

فاستحسنوا ذلك من بداهته ﴿دعبل بن على بن رزين بن سليمان﴾ بن تميم الخزاعى وكنيته أبو على شاعر مطبوع متقدم هجّاء خبيث اللسان لم يسلم منه أحد من الخلفاء ولا وزرائهم ولا أولادهم ولا ذى نباهة أحسن اليه أم لا قال محمد بن عمر الجرجانى دخل دعبل

الرى أيام الربيع فجاءهم مالم يروا مثله فى الشتاء فجاء شاعر من شعرائهم فقال شعراً وكتبه في رقعة وهو

جاءنا دعبل بثلج من الشعـ ـر فجادت سمـاءنا بالثـلوج
نزل الري بعد ما سكن البر دوقد اينعت رياض المروج
فكسانا بـبرده لا كساه الا ـه ثوباً من كرسف محـلوج

والقي الرقعة فى دهليز دعبل فلما قرأها ارتحل عن الري والمروج والرى والرياض مواضع والكرسف كعصفر زنبور القطن والمحلوج المندوف .. قال محمد بن حاتم المؤدب قيل للمأمون ان دعبلا هجاك فقال وأى عجب فى ذلك هو يهجو أبا عباد ومن أقدم على جهل أبي عباد أقدم علي حلمى ثم قال من فيكم يحفظ شعره فى أبي عباد فانشده بعضهم قوله

أولى الامـور بضيعة وفساد أمرٌ يدبره أبوعباد *
خرقٌ علي جلسائه فكأنهم حضروا لملحمة ويوم جلاد
يسطو على كتّابه بدواته فمضمخ بدم ونضح مداد
وكأنه من دير هرقـل مفلت حرد يجر سلاسل الاقياد
فاشدد أمير المؤمنين وثاقه فاصح منه بقية الحدادي

قال وكان بقية هذا رجلا مجنونا فى المارستان ودير هرقل مارستان فضحك المأمون وكان اذا نظر الى أبي عباد يضحك ويقول والله ما كذب دعبل فى قوله وبلغ دعبلا ان المعتصم يريد اغتياله فهرب الي أرض الجبل وقال يهجوه

بكي لشتات الدين مكتئب صب وفاض لفرط الدمع من عينه غرب
وقام امام لم يكن ذا هداية فليس له دين وليس له لب
وما كانت الانبـاء تأتي بمثـله يملّك يوماً أو تدين له العرب
ولكن كما قال الذين تتابعـوا من السلف الماضين إذ عظم الخطب

ملوك بنى العباس فى الكتب سبعة ولم تأتنا عن ثامن لهم كتب
كذلك أهل الكهف فى الكهف سبعة خيار اذا عدوا وثامنهم كلب
وانى لأعلى كلبهم عنك رفعة لأنك ذوذنب وليس له ذنب
لقد ضاع ملك الناس اذ ساس ملكهم وصيف واشناس وقد عظم الكرب
وفضل ابن مروان يثلّم ثلمة يضل لها الاسلام ليس له شعب

قال فى المعاهد وحدث دعبل قال دخلت على على بن موسي الرضا فقال أنشدني شعرا مما أحدثت فانشدته

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

حتى انتهيت الى قولي فيها

اذا أوتروا مدوا الى أهل وترهم اكفّنا عن الاوتار منقبضات

قال فبكي حتى أغمى عليه وأومأ الي خادم كان على رأسى ان اسكت فسكت ساعة ثم قال لى أعد فاعدت حتي انتهيت الى آخرها فقال لي أحسنت ثلاثاً ثم أمر لى بعشرة آلاف درهم مما ضرب باسمه ولم تكن وقعت الى أحد بعد فقدمت العراق فبعت كل درهم منها بعشرة علي الشيعة .. قال واستوهب دعبل من الرضا ثوباً قد لبسه ليجعله فى اكفانه فخلع جبة كانت عليه فاعطاه اياها و بلغ أهل قم خبرها فسألوه ان يبيعهم اياها بثلاثين ألف درهم فلم يفعل فخرجوا عليه فى طريقه فأخذوها غصبا وقالوا ان شئت تأخذ المال فافعل والا فانت أعلم فقال انى والله لا أعطيكم اياها طوعا ولا تنفعكم غصبا واشكوكم الى الرضا فصالحوه علي ان أعطوه الثلاثين وفرز كمٍّ من بطانتها فرضى بذلك

ولما مات المعتصم قال ابن الزيات يرثيه

قد قلت اذ غيبوه وانصرفوا فى خير قبر لخير مدفون
لن يجبر الله أمة فقدت مثلك إلا بمثل هارون

فقال دعبل

قد قلت اذ غيبوه وانصرفوا في شر قبر لشر مدفون
اذهب الى النار والعذاب فما خلتك إلاّ من الشياطين
مازلت حتى عقدت بيعة من أضر بالمسلمين والدين

وسيجيء له أخبار غير هذه ونذكر قصيدته التى قرأها على على الرضا وتوفى دعبل سنة ست وأربعين ومائتين ورثاه البحترى ورثا أبا تمام بقوله

قد زاد في تلفي وأوقد لوعتى مثوى حبيب يوم مات ودعبل
أخوىّ لم تزل السماء مخيلة تغشاكم أسماء مزن مسبل
جدثٌ على الاهواز يبعد دونه مسرى النعي ورمة بالموصل

فالاهواز بها دعبل والموصل بها حبيب

﴿ فصل فيه شيء من ضبط القرى وغيرها فى النسب والضبط والتاريخ ﴾

النخع بفتح النون والخاء المعجمة و بعدها مهملة قبيلة كبيرة فى مذحج واسم النخع جسر بن علة بن خالد بن مالك بن أدد وانما قيل له النخع لانه انتخع من قومه أى بعد عنهم وخرج منهم خلق كثير .. من جمهرة العرب لابن الكلبي (المروزى) بفتح الميم وسكون الراء وفتح الواو و بعدها زاى هذه نسبة الى مرو الشاهجان لتتميز عن مرو الروز والشاهجان لفظ عجمى تفسيره روح الملك الشاه الملك والجان الروح وعادتهم أن يقدموا المضاف اليه على المضاف وهذه مرو بناها الاسكندر ذو القرنين وهي سرير الملك بخراسان و زادوا فى النسبة اليها زايا كما قالوا في النسبة الى الري رازى والى اصطخر اصطخرزى على احدى النسبتين الا ان هذه الزيادة تختص ببنى آدم عند أكثر أهل العلم بالنسب وما عدا ذلك لا تزاد فيه الزاى فيقال فلان المروزى وغيره من المتاع مروى وقيل انه يقال فى الجميع بزيادة الزاي ولا فرق بينهما وهذا ليس من باب تفسير النسب .. تاريخ بغداد لمحب الدين بن النجار ﴿ فيروز اباد ﴾ بكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الراء المهملة و بعد الواو الساكنة زاى مفتوحة و بعد الألف باء موحدة و بعد

الالف ذال معجمة بلدة بفارس ويقال هي مدينة خوز .. قاله أبو سعيد السمعانى فى كتاب الانساب وقال غيره هي بفتح الفاء ﴿السلامية﴾ بفتح السين المهملة وتشديد اللام وبعد الميم ياء مثناة من تحتها ثم هاء بليدة على شط الموصل من الجانب الشرقى بينهما مسافة يوم ﴿شكلة﴾ بفتح الشين المعجمة وكسرها وسكون الكاف أم ابراهيم بن المهدى العباسى ﴿سر من رأى﴾ فيها ست لغات حكاها الجوهرى فى الصحاح فى فصل رأي وهي سرمن رأى بضم السين المهملة وفتحها وسر من را بضم السين وفتحها وتقديم الالف على الهمزة في اللغتين وساءمن رأى وسامرا واستعمله البحترى ممدوداً فى قوله

* ونصبته علماً بسامراء *

ولا أعلم هل هى لغة سابعة أم استعمله كذلك ضرورة وهى مدينة بالعراق بناها المعتصم فى سنة عشرين ومائتين وفيها السرداب الذى تنتظر الامامية خروج الامام منه ..

﴿أبو القاسم﴾ ابراهيم الافليلى من جملة شراح ديوان المتنبي وافليل بكسر الهمزة وسكون الفاء وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام ثانية هذه النسبة الي افليل وهى قرية بالشام .. صابئ بن متوشلخ بن ادريس عليه الصلاة والسلام وقيل صابي بن مارى وكان فى عصر الخليل عليه الصلاة والسلام وقيل الصابى من خرج عن دين قومه وكانت قريش تسمي رسول الله صلي الله عليه وسلم صابئا لخروجه عن دين قومه .. القيروان بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء المهملة وبعد الواو والالف نون مدينة بافريقية بناها عقبة بن عامر الصحابى .. وافريقية سميت باسم افريقين بن قيس ابن سبفي الحميرى وهو الذى افتتحها وقتل ملكها جرجير ويومئذ سميت البربر حيث قال لهم ما أكثر بربرتكم ويقال افريقيس وافريقس .. والقيروان فى اللغة القافلة وهو فارسى معرب .. بلنسية بضم الباء الموحدة وفتح اللام وسكون النون وكسر السين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها من أعمال الاندلس .. الاندلس بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الدال المهملة واللام والسين المهملة جزيرة متصلة بالبر الطويل والبر الطويل

متصل بالقسطنطينية العظمي وانما قيل للاندلس جزيرة لان البحر محيط بها من جهاتها الا الجهة الشمالية وهي مثلثة الشكل فالركن الشرقى منها متصل بجبل يسلك منه الى افرنجه ولولاه لاختلط البحران حكي ان أول من عمرها بعد الطوفان اندلس بن يافث ابن نوح عليه الصلاة والسلام فسميت باسمه .. غزة بفتح الغين المعجمة وتشديد الزاى و بعدها هاء بليدة بالساحل الشامى من أعمال فلسطين على البحر الشامى بالقرب من عسقلان وهى فى أوائل بلاد الشام من جهة الديار المصرية وهى احدى الرحلتين المذكورتين فى الكتاب العزيز فرحلة الشتاء اليمن وهى رحلة الصيف كانت قريش في متاجرها تأتي الشام فى فصل الصيف وتأتى اليمن فى فصل الشتاء قال عبد الملك بن هشام أول من سن الرحلتين هاشم جد النبي عليه الصلاة والسلام ثم ذكر بعد هذا بقليل ثم هلك هاشم بن عبد مناف بغزة من أرض الشام تاجراً .. الفرما بفتح الفاء والراء المدينة العظمى التي كانت كرسى الديار المصرية فى زمن الخليل عليه الصلاة والسلام ومن قُراها أم العرب التى منها هاجر أم اسماعيل بن الخليل عليه السلام والفرما فى أول الرمل بين السانح والقصر المنزلة المعروفة علي يسار المتوجه الى الشام من مصر والعجب ان اسماعيل أبو العرب وأمه من أم العرب القرية المذكورة .. شقور بضم الشين المعجمة والقاف و يقال بفتح الشين والضم أصح موضع بالقرب من الفرما وقد ذكرها أبو نواس فى قوله

طوالب بالركبان غزة هاشم وبالفَرَما من حاجهن شقور

.. المرية بفتح الميم وكسر الراء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وهاء مدينة عظيمة بالأندلس على شاطىء البحر من مراسي المراكب

﴿ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ﴾ بن هلال بن أسد بن ادريس بن عبد الله بن حسان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هند بن افصى بن دعمى بن

جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معـد بن عدنان فهو من شيبان بن ذهل لا من ذهل بن شيبان على الصحيح وقيل إنه من بنى مازن بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة وهو غلط وذهـل بن ثعلبة المذكور هو عم ذهل بن شـيبان ولد سنة أربع وسـتين ومائة وتوفى لاثني عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة احدى وأربعين ومائتين ببغداد ودفن بمقبرة باب حرب ﴿ طبرستان ﴾ بفتح الطاء المهملة وفتح الباء الموحدة وفتح الراء المهملة وسكون السين وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف نون اقليم متسع ببـلاد العجم يجاور خراسان وله كرسيان سارية وآمل وهو منيع الحصون والاودية .. طرسوس بفتح الطاء والراء المهملتين وضم السين المهملة وبعد الواو سين مهملة وهي مدينة فى الثغور الرومية عند المصيصة وآدنه وبها قبر المأمون .. مروالروذ بفتح الميم وسكون الراء المهـملة وفتح الواو وتشديد الراء المهملة المضمومة وبعد الواو ذال معجمة مدينة من أشهر مدن خراسان بينها وبين مرو الشاهجان أربعون فرسخا والنهر يقال له بالعجمية الروذ بضم الراء وسكون الواو وبعدها ذال معجمة وهاتان المدينتان هما المروان وقـد جاء ذكرهما فى الشعر أضيفت احديهما الى الشاهجان وهى العظمي والنسبة اليها مروزي والثانية الي النهر المذكور ليحصل الفرق والنسبة اليها مرورزى أيضاً قاله السمعاني وهو فى فتوح الاحنف بن قيس .. اسفرايـين بكسر الهمـزة وسكون السين المهملة وفتح الفاء والراء المهملة وكسر الياء المثناة من تحتها وبعدها نون .. نسا بفتح النون والسين المهملة وبعدها همزة بلدة بخراسان خرج منها جماعة من الاعيان منهم الامام أحمد النسائي

﴿ باب ﴾

.. امرؤ القيس من شعراء المعاهد واسمه جندح بن حجر بن عمرو المقصور سمي بذلك لانه اقتصر به عن ملك أبيه حجر وهو آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن كندة والجندح

فى اللغة الرملة الطيبة تنبت الوانا وأمه فاطمة وقيل تملك بنت ربيعة أخت كليب ومهلهل وكنية امرئ القيس أبو وهب وأبو الحارث ويلقب ذا القروح لقوله

وبدلت قرحاً دامياً بعد صحة لعل منايانا تحولن أبؤسا

ويلقب أيضاً الذائد لقوله

* اذود القوافى عنى ذيادا *

ويقال له الملك الضليل ومعنى امرئ القيس رجل الشدة القيس فى اللغة الشدة وقيل اسم صنم وهو الذى روى فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أشعر الشعراء وقائدهم الى النار وقيل فى تأويله ان المراد شعراء الجاهلية والمشركين وهو أول من لطف المعاني واستوقف على الطلول ومن شبه النساء بالظباء والمها والبيض وشبه الخيل بالعقبان والعصى وفرق بين النسيب وما سواه من القصيد واجاد الاستعارة والتشبيه وكان أبوه ملك بنى أسد فعسفهم عسفا شديداً فقتلوه ولما بلغه الخبر وكان يشرب الخمر قال ضيعتني صغيراً وحملتنى ثقل الثار كبيراً وكان أبوه قد طرده لما قال الشعر وتشبب بأم الحويرث قالوا ثم تمثل بقوله اليوم خمر وغدا امر وأرسلها مثلا أو قال اليوم خف وغدا نقاف والقحاف شدة الشرب والنقاف قطع الهام ثم جمع الجموع من بكر وغيرهم وخرج يريد بنى أسد فأخبرهم كاهنهم بخروجه فارتحلوا فصبحهم وأوقع فى كنانة وكان بنو أسد قد لجؤا اليهم فقتلهم قتلا ذريعاً ثم اختلف عليه أصحابه لايقاعه ببنى كنانة فخرج الى بعض اقيال اليمن واسمه قرمل فاستجاشه فثبطه قرمل فقال فيه

وكنا اناسا قبل غزوة قرمل ورثنا الغنا والمجد أكبراً كبرا

ثم خرج الى قيصر بعد ان أودع أدرعه وكراعه السموأل بن عاديا اليهودي فلما بلغ قيصر استغاثه فوعده بجيش وكان امرؤ القيس جميلا فعلقته ابنة قيصر وعلقها وقيل ان قيصر زوجه بها وكان قد سبق الى قيصر رجل يقال له الطماح فوشى به الى قيصر فوجه معه جيشا ثم اتبع خلفه رجلا معه حلة مسمومة وقال له قل له هذه من عند الملك فالبسها

فأدخلوه الحمام ثم ألبسه اياها فتنفط بدنه فقال

لقد طمح الطماح من بعد أرضه ليلبسنى من دائه ما تلبّسا

وكان الطماح قبل ذلك عبث بامرأة من قومه فسعي بها فهرب وأراد كما سعي له أن يسعى ثم مات امرؤ القيس بانقرة ودفن الي جانب امرأة من بنات الملوك وقد سأل عن قبرها فقيل له عنها فقال

أجارتنا إنّا غريبان ههنا وكل غريب للغريب نسيب

﴿ أبو محمد ﴾ رؤبة عبد الله بن العجاج البصرى التميمي السعدى ورؤبة قطعة من الخشب يرفع بها الاناء وهو وأبوه راجزان مشهوران لكل منهما ديوان ليس فيه شعر الا الرجز .. وقيل كان رؤبة يأكل الفأر فعوتب فى ذلك فقال هي والله أنظف من دراجكم ودجاجكم التي تأكل العذرة وهل تأكل الفأر الالباب البر ونقي الطعام وله

أيها الشامت المعير بالشيـ ـب أقلن بالشباب افتخارا

لو لبست الشباب غضا طريا لوجدت الشباب ثوبا معارا

توفى سنة خمس وأربعين ومائة وهو يخالف رواية يعقوب بن داود قال لقيت الخليل يوما بالبصرة فقال يا أبا عبد الله دفن الشعر واللغة والفصاحة اليوم هذا حين منصرفى من دفن رؤبة بن العجاج وكان قد اسن رحمه الله ﴿ الفرزدق ﴾ نزل بامرأة من أهل المدينة فراودها عن نفسها فامتنعت فبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ والى المدينة فأمر باخراجه فأركب على ناقة لينفى فقال قاتل الله ابن المراغة كأنه شاهد هذه الحالة حين قال

وكنت اذا نزلت بدار قوم رحلت بخزية وتركت عارا

ومن شعره لما كان بالمدينة

هما دليانى من ثمانين قامة كما انقض بازاقم الريش كاسره

فلما استوت رجلاي فى الارض قالتا أحىٌّ فيرجى أم قتيل نحاذره

فقلت ارفعوا الاسباب لا يشعروا بنا وأقبلتُ في اعجاز ليـل أبادرُه
أحاذر بوابين قد وكلا بنا واسودَ من ساج تصرُّ مسامرُه

فقال جرير لما بلغه ذلك وهذا مما يعد من النقائض التي أشرنا اليها في صدر الكتاب

لقد ولدت أم الفرزدق فاجراً فجاءت بوزواز قصير القوائم
يواصل حبليه اذا جن ليله ليرقى الى جاراته بالسلالم
تدليتَ تزني من ثمانين قامةً وقصَّرتَ عن باع العلى والمكارم
هو الرجس يا أهل المدينة فاحذروا مداخل رجس بالخبيثات عالم
لقد كان اخراج الفرزدق عنكم طهوراً لما بين المصلى وراقم

فأجابه بقوله

وإن حراما ان أسب مقاعسا بابائيَ الشم الكرام الخضارم
ولكن نصفا لو سببت وسبني بنو عبد شمس من مناف وهاشم
أولئك آبائي فجئني بمثلهم وأبعد أن أهجو كليبا بدارم

ونزل مرة في بني منقر والحي خلوف فجاءت أفعي فدخلت مع جارية في فراشها فاحتال الفرزدق لها حتي انسلت ثم ضم الجارية اليه فزجرته ووبخته فقال

وأهون عيب المنقرية انها شديدٌ ببطن الحنظليِّ لصوقُها
رأت منقراً سوداً قصاراً وأبصرت فتى دارمياً كالهلال يروقها
فما أنا هجت المنقرية للصبا ولكنها استعصت عليها عروقها

﴿ قال الفرزدق ﴾ ما أعياني جواب قط الا جواب دهقان مرة قال لي أنت الفرزدق قلت نعم قال ان هجوتني تخرب ضيعتي قلت لا قال أفتموت عيشونة بنتي قلت لا قال فرجلي الى عنقي في حرامك فقلت ويحك لم تركت رأسك فقال حتى أنظر اليها أي شيء تصنع الزانية وكان يقول قد علم الناس انني أفحل الشعراء وربما أتت عليّ ساعة وقلع ضرس من أضراسي أهون عليّ من قول بيت قال في المعاهد وصمصعة جده أحيي

ألف موؤدة وحمل على ألف فرس وأمه ليلى بنت حابس أخت الأقرع بن حابس وروى الفرزدق عن عليّ بن أبي طالب وأبي هريرة والحسين وابن عمر وأبي سعيد الخدري روي معاذ بن عبد الكريم عن أبيه قال دخلت على الفرزدق فاذا فى رجليه قيد فقلت ما هذا يا أبا فراس قال حلفت أن لا أخرجه من رجلى حتى أحفظ القرآن والأكثر على تفضيل جرير وانصف الاصفهانى حيث قال من كان يميل الى جودة الشعر وفخامته وشدة أسره فيقدم الفرزدق ومن كان يميل الى أشعار المطبوعين والى الكلام السمح السهل فيقدم جريراً وللناس فيما يعشقون مذاهب

﴿ غزل علي بن عطية بن الرقاق الاندلسى ﴾

وشادنٍ طاف بالكؤس ضحى فخنها والصباح قد وضحا
والروض يبدي لنا شقائقه واسمه العنبرى قد نفحا
قلنا وأين الاقاح قال لنا أودعته ثغر من سقى القدحا
فظل ساقى المدام يجحد ما قال فلما تبسم افتضحا

﴿ ابراهيم ﴾ بن هلال بن زهرون بن حيون الصابي في اسود

لك وجه كان يمناي خطته بلفظ تمله آمالى *
فيه معنى من البدور ولكن نفضت صبغها عليه الليالى
لم يشنك السواد بل زدت حسنا انما يلبس السواد الموالى
فبمالى أفديك ان لم تكن لى وبروحى أفديك ان كنت مالى

﴿ ابراهيم بن خفاجة الاندلسى ﴾

وعشى أنس أضجعتنى نشوة فيه تمهد مضجعي وتدمث
خلعت على به الأراكة ظلها والغصن يصغى والحمام يحدث
والشمس تجنح للغروب مريضة والرعد يرقى والغمامة تنفث

﴿ أحمد بن عبد ربه القرطبي ﴾

يا ذا الذى خط العذار بوجهه خطين هاجا لوعة وبلابلا
ما صح عندي أن لحظك صارم حتى لبست بعارضيك حمائلا

وله ومعذر نقش الجمال بمسكة خداً له يدمى القلوب مضرجا
لما تيقن ان عضب جفونه من نرجس جعل النجاد بنفسجا

وله نعق الغراب فقلت أكذب طائر ان لم يصدقه رغاء بعير

﴿ أحمد بن أبي مروان القرطبي ﴾

ولما تملاً من سكره فنام ونامت عيون الحرس
دنوت عليه على بعده دنو رفيق درى ما التمس
أدب اليه دبيب الكرى واسمو اليه سمو النفس
وبت به ليلة ناعما الي أن تبسم ثغر الغلس
أقبل منه بياض الطلا وأرشف منه سواد اللعس

﴿ تأبط شراً ﴾ جاهلي وهو ثابت بن جابر ويكنى أبا زهير وتأبط شراً لقبه وسبب ذلك أن أمه قالت له فى زمن الكمأة ألا تري غلمان الحي يجنون لأهلهم الكمأة فقال اعطنى جرابى حتى أجنى لك فيه فأعطته ومضى فملأه أفاعى وأتى به متأبطاً فألقاه بين يديها ففتحته فخرجت منه الافاعي يسعين في بيتها فخرجت هاربة فقال لها نساء الحى ما ذا أتاك به ثابت متأبطا قالت شراً فلزمه هذا اللقب وكان أعدي ذي ساق يعدو خلف الظباء فلا تفوته وقيل انه لقى يوما رجلا من ثقيف يقال له أبو وهب وكان أهوج عليه حلة جيدة فقال له بم تغلب الرجال يا ثابت وأنت كما أري ضئيلا دميما فقال باسمى أقول ساعةَ ألقي الرجلَ أنا تأبط شراً فينخلع قلبه فأنال منه ما أريد فقال هل لك أن تبيعنى اسمك فقال بماذا تبتاعه فقال بهذه الحلة وكنيتى قال قد فعلت وأخذ حلته وقال له لك اسمى ولي اسمك ثم انصرف فقال تأبط شراً

الاهل أتى الخنساء ان حليلها تابط شرا واكتنيت أبا وهب

فبه تسمي اسمي وسماني اسمه فاين له صبري على معظم الخطب
وأين له بأس كباسي وصورتي وأين له في كل فادحة قلبي

•• ومن شعره السائر قوله

ياطالب الحاجات تبغي نجحها ليس النجاح مع الاخف الاعجل
فاستأن وارفق في أمورك كلها بحزامة وندمت ان لم تفعل
واترك مصاحبة اللئام وقربهم ان شئت كنت عن اللئام بمعزل
واستغن ما أغناك ربك بالغنى واذا تصبك خصاصة فتجمل
واذا افتقرت فلا تكن متخشعا تبغي الفضائل عند غير المفضل
واترك محل السوء لاتنزل به واذا نبا بك منزل فتحول
واذا صحبت صحابة فاطعهم يوما وان نزلوا بضنك فانزل
واذا وليت امور قومك مصلحا فاجهد لقومك في النصيحة واعدل
*واذا تردد في فؤادك مرة أمران فاعمد للاعف الأجمل

قال زكريا بن محمد بن محمود القزويني صاحب آثار البلاد ومن شعر تأبط شرا

ياطول ليلك من هم وايراق ومر طيف علي الاهوال طرّاق
يسرى على الاين والحيات محتفيا أحبب بذلك من سار علي ساق
لتقرعن علي السن من ندم اذا تذكرت مني بعض اخلاقي
ولا أقول اذا ما خلة صرمت ياويح نفسيَ من جهد وإشفاق
لكنما عوَلي ان كنت ذاعوَل على ضروب بحد السيف سبّاق
حمال الوية فكاك غانية قطاع أودية جوّاب آفاق

قال وهو والشنفرى من سكان الحجاز ﴿دعبل بن على﴾ مرنسبه وله اهاجٍ في الخلفاء وغيرهم حدث اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال بويع ابراهيم بن المهدى ببغداد وقد قل المال عنده وقد لجئ اليه الاعراب من السواد وغيرهم من الاوغاد فاحتبس

عليهم العطاء فسوفهم ابراهيم وهم لا يرون تسويفه حقيقة حتى خرج رسوله اليهم يوماً وقد اجتمعوا وضجوا فصرح لهم بأنه لا مال عنده فقال غوغاء بغداد اخرجوا الينا خليفتنا يغني لاهل هذا الجانب ثلاثة أصوات فيكون عطاءهم ولاهل ذلك الجانب مثلها فانشد دعبل

يامعشر الاجناد لا تقنطوا وارضوا بما كان ولا تسخطوا
فسوف تعطون حنينية يلتذها الامرد والاشمط
والمعبديات لقوادكم لا تدخل الكيس ولا تربط
وهكذا يرزق قواده خليفة مصحفه البربط

قوله حنينية يعنى الانغام وقوله المعبديات يعنى أصوات معبد المغنى والبربط كجعفر العود معرب مربط أى صدر الاوز لانه يشبهه قال المأمون أحسن دعبل فى وصف سفر طال عليه فقال فيه

ألم يأن للسفر الذين تحملوا الى وطن قبل الممات رجوع
فقلت ولم أملك سوابق عبرة نطقن بما ضمت عليه ضلوع
تبين فكم دار تفرق شملها وشمل شتيت عاد وهو جميع
طوال الليالي صرفهن كما ترى لكل أناس جدبة وربيع

قال فى المعاهد غنى للرشيد بقول دعبل

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

القصيدة فطرب بها وسأل عن قائلها فقيل له دعبل غلام نشأ من خزاعة فامر له بعشرة آلاف درهم وثياب ومركب وجهز له ذلك مع غلام خزاعى وأمره بالمسير اليه واستنشده فانشده فاستحسن شعره وأمره بملازمته وأجري رزقه فكان أول من حرضه على قول الشعر ثم ما كاد الرشيد الا بالهجو لما مات فقال فيه من قصيدة مدح بها أهل البيت وهجاه فيها منها قوله

وليس حي من الاحياء نعلمه ... من ذي يمان ولا بكر ولا مضر
الا وهم شركاء في دمائهم ... كما تشارك ايسار على جزر
قتلا واسراً وتشريداً ومنهبة ... فعل الغزاة باهل الروم والخزر
أرى أمية معذورين لو قتلوا ... ولا أرى لبني العباس من عذر
أربع بطوس على قبر الزكي اذا ... ما كنت تربع من دين على وطر
قبرٌ بطوس لخير الناس كلهم ... وقبر شرهم هذا من العبر
ماينفع الرجس من قبر الزكي ولا ... علي الزكي بقبر الرجس من ضرر
هيهات كل امرئ رهن بما كسبت ... له يداه فخذ ما شئت أوفذر

وكان دعبل مدح مالك بن طوق وقصده فلم يرضه ثوابه فهجاه بقوله

ان ابن طوق و بني تغلب ... لوجرحوا أو قتلوا قصره
لم يأخذوا من دية درهما ... يوماً ولا من اسهم بعره
دماؤهم ليس لها طالب ... مطلولة مثل دم العذره
وجوههم بيض واحسابهم ... سود وفي آذانهم صفره

فبلغته الابيات فاحتال في قتله حتى اغتاله بالسم في خبر طويل .. قال في المعاهد حدث دعبل قال لما هربت من الخليفة بت ليلة بنيسابور فاني لكذلك اذ سمعت والباب مردود علي السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ألج يرحمك الله فاقشعر بدني من ذلك ونالني أمر عظيم فقال لاترع فاني من اخوانك من الجن من ساكني اليمن طرأ علينا طاريء من أهل العراق فانشدنا قصيدتك مدارس آيات الى آخرها فاردت ان اسمعها منك فانشدته اياها فبكي حتى خر ثم قال رحمك الله الا احدثك حديثاً يزيد في يقينك و يعينك علي التمسك بمذهبك قلت بلي قال مكثت حينا أسمع بذكر جعفر بن محمد الصادق فسرت الى المدينة فسمعته يقول حدثني أبي عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علي وشيعته هم الفائزون ثم ودعني لينصرف فقلت يرحمك الله ان رأيت ان تخبرني باسمك فافعل

قال أنا ظبيان بن عامر وقد وقفت علي أبيات من تائيته المذكورة وهي

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحى مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى وباليت والتعريف والجمرات
ديار على والحسين وجعفر وحمزة والسجاد ذى الثفنات
قفا نسأل الدار التى خف أهلها متى عهدها بالصوم والصلوات
وأين الاولى شطت بهم غربة النوي افانين فى الآفاق مفترقات
أحب قصى الدار من أجل حبهم واهجر فيهم اسرتى وحماتى
ألم ترانى مذ ثلاثين حجة أروح واغدو دائم الحسرات
أرى فيأهم فى غيرهم متقسما وأيديهم من فيئهم صفرات
اذا وتروا مدوا الى أهل وترهم اكفا عن الاوتار منقبضات
وآل رسول الله نحف جسومهم وآل زياد غلظ القصرات
بنات زياد فى القصور مصونة وبنت رسول الله فى الفلوات

قوله ثلاثين حجة كناية عن الحول والثفنات الغدد بكسر الثاء وكان فى موضع سجود على بن الحسين شيء مثل الغدد من كثرة السجود والقصرة محركة أصل العنق والجمع قصرات وأراد بآل زياد زياد بن أبيه وهو كناية عن أعدائهم والافآل زياد لم يكونوا فى زمنه لان دولتهم كانت فى أيام بني حرب وبنى أمية انتهى .. فى الذم أبو اسحاق ابراهيم ابن منصور العراقى الخطيب من شعره فى العماد بن جبريل المعروف بابن أخي العلم كان صاحب ديوان بيت المال بمصر وكان قد وقع فانكسرت يده

ان العماد بن جبريل أخو علم له يد أصبحت مذمومة الاثر
تأخر القطع عنها وهى سارقة فجاءها الكسر يستقصى عن الخبر

.. ابراهيم بن نصر الموصلى فى جماعة من الفقراء اسم شيخهم مكي

ألا قل لمكي قول النصوح فحق النصيحة أن تستمع

متى سمع الناس فى دينهم بأن الغنا سنة تتبع
وأن يأكل المرء أكل البهـ يروير قص فى الجمع حتى يقع
ولو كان طاوى الحشا جائعاً لما دار من طرب واستمع
وقالوا سكرنا بحب الا له وما أسكر القوم الا القصع
كذاك الحمير اذا أقصبت يقفزها ريها والشبع

﴿ وقال دعبل الخزاعي فى ابراهيم بن المهدى ﴾

نفر ابن شكلة بالعراق وأهله فهفا اليه كل أطلس مائق
ان كان ابراهيم مضطلعاً بها فلتصلحن من بعده لمخارق
ولتصلحن من بعد ذاك لزلزل ولتصلحن من بعده للمارق
أنى يكون وليس ذاك بكائن يرث الخلافة فاسقا عن فاسق

ـ مخارق ـ بضم الميم وفتح الخاء المعجمة ـ وزلزل ـ بضم الزايين والمارق هؤلاء الثلاثة كانوا مغنيين فى ذلك العصر .. ﴿ ابراهيم بن العباس الصولى يعتب ﴾

وكنت أخي باخاء الزمان فلما انقضى صرت حرباً عوانا
وكنت أذم اليك الزما ن فأصبحت منك أزم الزمانا
وكنت أعدك للنائبات فها أنا أطلب منك الامانا

﴿ محمد بن زيد بن على الواسطى ﴾ يهجو ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة ابن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة الازدى الملقب نفطويه النحوي الواسطي

من سره أن لا يرى فاسقاً فليجتهد أن لا يرى نفطويه
أحرقه الله بنصف اسمه وصير الباقي صراخاً عليه

﴿ ابراهيم بن يحيى الغزي ﴾

من آلة الدست لم يعط الوزير سوى تحريك لحيته فى حال إيماء
فهو الوزير ولا أزر يشد به مثل العروض له بحر بلا ماء

وله وجفّ الناس حتي لو بقينا تعذّر ما تبل به الجفونُ
فما تندى لممدوح بنانٌ ولا يندي لمهجو جبين

﴿ أبو هفان ﴾ المهزمي يهجو ابن أبي دؤاد و يرد على مروان بن أبي الجنوب المذكور في المدح

فقل للفاخرين على نزار وهم في الارض سادات العباد
رسول الله والخلفاء منا ونبرأ من دعيّ بني إياد
وما منا إياد ان أقرت بدعوة أحمد بن أبي دؤاد
نبي مرسل وولاة عهد ومهدي الي الخيرات هادي

.. ولما سمعها ابن أبي دؤاد قال ما بلغ مني أحد ما بلغ مني هذا الغلام المهزمي لولا أكره أن أنبه عليه لعاقبته عقاباً لم يعاقب أحد بمثله جاء الى منقبة كانت لي فنقضها عروة عروة .. ذكر الزبير بن بكار في أنساب قريش قال حدثني ابراهيم الخزاعي عن محمد بن الغفاري قال أتت امرأة الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت ياأمير المؤمنين ان زوجي يصوم النهار ويقوم الليل وأنا أكره أن أشكوه وهو يعمل بطاعة الله تعالى فقال لها نعم الزوج زوجك فجعلت تكرر عليه القول وهو يكرر الجواب فقال كعب الاسدي يا أمير المؤمنين هذه تشكو زوجها في مباعدته اياها عن فراشه فقال عمر كما فهمت كلامها فاقض بينهما فقال كعب عليّ بزوجها فأتي به فقال له ان امرأتك هذه تشكوك فقال أفي طعام أم شراب قال لا فقالت المرأة

ياأيها القاضي الحليم رشده ألهى خليلي عن فراشي مسجده
نهاره وليله ما يرقده فلست في أمر النساء أحمده
زهده في مضجعي تعبده فاقض القضايا كعب لاتردده

فقال زوجها

زهدني في فرشها وفي الحجل اني امرؤ أذهلني ماقد نزل

فى سورة النمل وفى السبع الطول وفى كتاب الله تخويف جلل

فقال كعب

ان لها عليك حقاً يا رجل نصبها في أربع لمن عقل

فاعطها ذاك ودع عنك العلل

ثم قال ان الله عز وجل قد أحل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة أيام ولياليهن تعبد فيهن ربك و بت ليلة عندها فقال عمر والله ما أدري من أى أمريك أعجب أمن فهمك أمرها أم من حكمك بينهما اذهب فقد وليتك قضاء البصرة .. ومن ذلك ماحكي ان الفرزدق أنشد سليمان بن عبد الملك شعراً له يقول فيه

فبتن بجانبيّ مصرعات وبت أفك أغلاق الختامِ

كأنّ مفانق الرمّان فيه وجراً قد قعدن عليه حام

فقال له أقررت عندي بالزنا ولا بد من اقامة الحد عليك قال ومن أين أوجبته على قال باقرارك و بقوله تعالى الزانية والزانى فأجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة قال الفرزدق فان الله تعالى يقول والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر انهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون مالا يفعلون وقد قلت ما لم أفعل وأنا شاعر فاستظرفه وعفا عنه .. ومن ذلك انه قدم اعرابى على المأمون فقال له اني رجل اعرابي فقال المأمون ليس ذلك بعجب فقال الاعرابى اني أريد الحج فقال المأمون الطريق أمامك نهج فقال الاعرابي لم يكن معي مايعينني على السفر قال المأمون قدسقط عنك الحج فقال الاعرابى انما جئتك مستجدياً لا مستفتياً فضحك منه ووصله بمال .. محمد بن طلحة النصيبي القرشى

ياذا الذي فوده بالشيب مشتعل وهمه فى أمور سوف يسلبها

أصبحت تطلب دنيا لست تدركها فكيف تدرك أخرى لست تطلبها

﴿ الصلاح الصفدي وهو من اللطائف فى بابه ﴾

يقول الزمان ولم نستمع لمن طلب الرزق أو أمله

أنا حرب من جد فى كسبه ومن يتقنع تعصبت له

يروى لابى نواس وليس فى ديوانه ووجدته فى بعض النسخ

ان القلوب لأجناد مجندة بالله في الارض بالاهواء تعترف

فما تعارف منها فهو مؤتلف وما تناكر منها فهو مختلف

﴿ أبو العباس أحمد النامى ﴾

أتانى فى قميص اللاذيسمي عذولى يلقب بالحبيب

وقد عبث الشراب بمقلتيه فصير خده كسنا اللهيب

فقلت له بما استحسنت هذا لقد أقبلت في زي غريب

أحمرة وجنتيك كستك هذا أم أنت صبغته بدم القلوب

فقال الراح أهدت لى قميصاً قريب اللون من شفق الغروب

فثوبى والمدام ولون خدى قريب من قريب من قريب

﴿ أبو الفضل أحمد بن الحسين بديع الزمان ﴾

همذان لى بلد أقول بفضله لكنه من أقبح البلدان

صبيانه في القبح مثل شيوخه وشيوخه فى العقل كالصبيان

﴿أبو القاسم﴾ أحمد بن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم طباطبا قيل له طباطبا لانه كان يلثغ فيجعل القاف طاء طلب يوماً ثيابه فقال الغلام أجئ بدراعة فقال لا طباطبا يريد قباقبا فبقى عليه لقباً ومن شعره

باتوا وأبقوا فى حشاى لبينهم وجداً اذا ظعن الخليط أقاما

لله أيام السرور كأنما كانت لسرعة مرها أحلاما

لو دام عيش رحمة لاخى هوى لأقام لى ذاك السرور وداما

ياعيشنا المفقود خذ من عمرنا عاماً وردّ من الصبا أياما

﴿أحمد جحظة البرمكي قال يتمدح﴾

أنا ابن أناس مول الناس جودهم فأضحوا حديثاً للنوال مشهر
فلم يخل من احسانهم لفظ مخبر ولم يخل من تقريظهم بطن دفتر

وله يهجو

أصبحت بين معاشر هجروا الندى وتقبلوا الاخلاق من اسلافهم
قوم أحاول نيلهم فكأنما حاولت نتف الشعر من آنافهم
هات اسقنيها بالكبير وغنني ذهب الذين يعاش في أكنافهم

هجاه ابن الرومي بقوله

نبئت جحظة يستعير جحوظه من فيل شطرنج ومن سرطان
يارحمة لمنادميه تحملوا ألم العيون للذة الآذان

﴿أحمد الاندلسي القسطلي من حماسته﴾

ألم تعلمي أن الثوى هو النوى وأن بيوت العاجزين قبور
تخوفني طول السفار وانه لتقبيل كف العامري سفير
دعيني أرد ماء المفاوز آجنا الى حيث ماء المكرمات نمير
فان خطيرات المهالك ضمنت لراكبها إن الجزاء خطير
ولما تدانت للوداع وقد هفا بصبريَ منها أنةٌ وزفير
تناشدني عهد المودة والهوى وفي المهد مبغوم النداء صغير
غبي بمرجوع الخطاب ولحظه بموقع أهواء النفوس خبير
تبوأ ممنوع القلوب ومهدت له أذرع محفوفة ونحور
فكل مفداة الترائب مرضع وكل محياة المحاسن ظير
عصيت شفيع النفس فيه وقادني رواح لتدآب السرى وبكور
وطار جناح البين بي وهفت بها جوانح من زعر الفراق تطير
لئن ودعت مني غيوراً فانني على عزمتي من شجوها لغيور

ولو شاهدتني والهواجر تلتظى عليَّ ورقراق السراب يمور
أساط حرّ الهاجرات اذا سطا على حر وجهي والاصيل هجير
وأستنشق النكباء وهي لواقح وأستوطن الرمضاء وهي تفور
وللموت في عين الجبان تلون وللزعر في سمع الجرى صفير
لبان لها انى من الضيم جازع واني على مضّ الخطوب صبور
أمير على غول التنائف ماله اذا ريع الاّ المشرفى وزير

﴿ أحمد المنازى قال يهجو غلامه ﴾

ولي غلام طال فى دقة كخط اقليدس لا عرض له
* وقد تناهى عقله خفة فصار كالنقطة لا جزء له

﴿ أحمد بن الخياط ﴾ لما اجتمع بابن حيوس الشاعر بحلب وعرض عليه شعره قال قد نعاني هذا الشاب الى نفسي فما نشأ ذو صناعة ومهر فيها الا وكان دليلا على موت من قبله من أبناء جنسه دخل الي حلب وهو رقيق الحال فكتب الى حيوس بقوله

لم يبق عندي ما يباع بحبة وكفاك منى منظرى عن مخبرى
الا بقية ماء وجه صنتها عن أن تباع وأين أين المشتري

فلما وقف عليها ابن حيوس قال لو قال وأنت نعم المشتري لكان أحسن .. ومن شعر ابن الخياط

سلوا سيوف لحظه الممنشق أعند القلوب دم للحدق
أما من معين ولا عاذر اذا عنف الشوق يومارفق
تجلي لنا صارم المقلة بين مضى الموشح والمنتطق
من الترك ما سهمه إذ رمى بأفتك من طرفه إذ رمق
وليلة وافيته زائراً سمير السهاد صحيح القلق
دعتني المخافة من فتكه اليه وكم مقدم من فَرَق

وقد راضت الكأس أخلاقه وقرب بالكأس منه النزق
وحق العناق فقبلته شهي المقبل والمعتنق
وبت أخالج فكرى به أزور طرى أم خيال طرق
أفكر في الهجر كيف انقضى وأعجب للوصل كيف اتفق
وللحب ما عز منى وها ن وللحسن ما جل منى ودق

﴿ أحمد بن الخازن ﴾

واهيف ينميه الي العرب لفظه وناظره الفتان يعزى الى الهند
تجرعت كأس الصبر من رقبائه لساعة وصل منه أحلى من الشهد
وها دنت أعماما له وخؤلة سوى واحد منهم غيور علي الخد
كنقطة مسك أودعت جلنارة رأيت بها غرس البنفسج فى الورد

﴿ أحمد الارجانى في العتاب ﴾

نفسي فداءك أيهذا الصاحب يا من هواه علىَّ فرضٌ واجب
كم طال تقصيري وما عاتبتني فان الغداة[1] مقصر ومعاتب
ومن الدليل على ملا كك اننى قد غبت أياما ولا لى طالب
واذا رأيت العبد يهرب ثم لم يطلب فمولي العبد منه هارب

﴿ وله فى معني غريب ﴾

رثى لى وقد ساويته فى نحوله خيالى لما لم يكن لى راحم
فدلس لى حتى طرقت مكانه وأوهمت إلفي أنه بىَ حالم
وبتنا ولم يشعر بنا الناس ليلة انا ساهر فى جفنه وهو نائم
وله سغل الغضا عنه وأصغى للصدى كما يجيب فقال مثل مقاله
ناداه أين تري محط رحاله فأجاب أين ترى محط رحاله

﴿ أحمد بن منير الطرابلسى من حماسته ﴾

(١) هكذا بالأصل

واذا الكريم رأى الخمول نزيله ... في منزل فالحزم أن يتحولا
كالبدر لما أن تضاءل جدّ في ... طلب الكمال فحازه متنقلا
سفهاً بحكمك إن رضيت بمشرب ... رنق ورزق الله قد ملأ الملا
ساهمت عيسك مرّ عيشك قاعداً ... أفلا فليت بهن ناصبة الفلا
فارق ترق كالسيف سل فبان في ... متنيه ما أخفى القراب وأجملا
لا تحسبن ذهاب نفسك ميتة ... ما الموت الا أن تعيش مذللا
للفقر لا للفقر هبها انما ... مغناك ما أغناك أن تتوسلا
لا ترض من دنياك ما أدناك من ... دنس وكن طيفا جلا ثم انجلا
وصل الهجير بهجر قوم كلما ... أمطرتهم شهداً جنوا لك حنظلا
من غادر خبثت مغارس وده ... واذا محضت له الوفاء تأكلا
لله علمي بالزمان وأهله ... ذنب الفضيلة عندهم أن تكملا
طبعوا على لؤم الطباع فخيرهم ... ان قلت قال وان سكت تقوّلا
أنا من اذا ما الدهر هم بخفضه ... سامته همته السماك الاعزلا
واع خطاب الخطب وهو مجمجم ... راع لكل العيس من عدم الكلا
زعم كمنبلج الصباح وراءه ... عزم كحد السيف صادف مقتلا

﴿ وله يتغزل ﴾

من ركب البدر في صدر الردينيّ ... وموه السحر في حد اليمانيّ
وأنزل النير الأعلى الى فلك ... مداره في القباء الخسروانيّ
طرف دنا أم قراب سل صارمه ... وأغيد ماس أم أعطاف خطي
أذلني بعد عز و الهوى أبدا ... يستعبد الليث للظبي الكناسيّ
أما وذائب مسك من ذوائبه ... على أعالي القوام الخيزرانيّ
وما تجن عقيقي الشفاه من الـ ... ـريق الرحيقي والثغر الجمانيّ

لو قيل للبدر من في الارض تحسده اذا تجلى لقال ابن الفلانيّ
أربى عليّ بشئ من محاسنه تألفت بين مسموع ومرئى
اناة فارس في لين الشمائم مع الـ ظرف العراقي والنطق الحجازى
وما المدامة بالالباب افتك من فصاحة البدو في ألفاظ تركي

﴿ من تاريخ ابن خلكان لابن منير ﴾

ويلي من المعرض الغضبان اذ نقلوا شى اليه حديثاً كله زورُ
من رفن الصدغ مسبول ذوائبه لى منه وجدان ممدود ومقصور
سلمت فازور يلوي قوس حاجبه كأنني كاس خمر وهو مخمور

﴿ قيس بن عاصم التميمى ﴾ قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد بنى تميم فى سنة تسع للهجرة وأسلم وقال فيه صلى الله عليه وسلم هذا سيد أهل الوبر وكان عاقلا مشهوراً بالحلم والسؤدد رثاه عبدة بن الطبيب بقوله

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ماشاء ان يترحما
تحية من غادرته غرض الردى اذا زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

وهود أول من واثا البنات في الجاهلية للغيرة والانفة من النكاح أقول سيأتي زيادة فوائد فى هذا الشأن ﴿ الصلاح بن الابلى ﴾

واذا رأيت بنيك فاعلم انهم قطعوا اليك مسافة الآجال
وصل البنون الى محل أبيهم وتجهز الآباء للترحال *

﴿ ازهر السمان الباهلى البصرى ﴾ من أئمة الحديث وغيره كان يصحب أبا جعفر المنصور قبل ان يلي الخلافة فلما وليها جاءه ازهر مهنئا فحجبه المنصور فترصد له يوم جلوسه العام وسلم عليه فقال له المنصور ماجاءبك قال جئت مهنئا بالامر فقال المنصور اعطوه ألف دينار وقولوا له قدقضيت وظيفة الهناء فلا تعدالىّ فمضي وعادفي قابل فحجبه

فدخل عليه فى مثل ذلك المجلس وسلم عليه فقال ماجاء بك قال سمعت أنك مريض فجئتك عائداً فقال اعطوه ألف دينار وقد قضيت وظيفة العيادة فلا تعد الىّ فانى قليل الامراض فمضى وعاد فى قابل فقال له فى مثل ذلك المجلس ماجاء بك فقال سمعت منك دعاء فجئت لاتعلمه منك فقال ياهذا إنه غير مستجاب لأني فى كل سنة ادعو الله به ان لاتاتينى وأنت تأتى انتهى من ابن خلكان .. أسامة بن منقذ فى ابن طليب المصري وقد احترقت داره

انظر الى الايام كيف تسوقنا قسراً الى الاقدار بالاقدار
ما أوقدابن طليب قط بداره نارا وكان وقودها بالنار

ومما يناسب هذه الواقعة ان الوجيه بن صورة المصري دلال الكتب كان له بمصر دار موصوفة بالحسن فاحترقت فعمل فيه على بن المنجم قوله

أقول وقد عاينت دار ابن صورة وللنار فيها مارج يتضرمُ
كذا كل مال أصله من مهاوش فما قليل فى نهابر يعدم
وما هو الا كافر طال عمره فجاءته لما استبطأته جهنم

والبيت مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم من أصاب مالا من مهاوش اذهبه الله فى نهابر والمهاوش الحرام والنهابر المهالك .. وما أحسن قول ابن منقذ

فاعجب لضعف يدى عن حملها قلماً من بعد حطم القنا فى لبة الاسد

وكتب اليه أبياتا جوابا عن أبيات كتبها اليه

وما اشكو تلون أهل ودى ولو أجدت شكيتهم شكوتُ
ملات عتابهم ويئست منهم فما ارجوهمُ فيمن رجوت
اذا أدمت قوارصهم فؤادى كظمت علي اذاهم وانطويت
ورحت اليهم طلق المحيا كأني لاسمعت ولا رأيت

نجنوا لى ذنوبا ما جنتها يداي ولا أمرت ولا نهيت
فلاوالله ما أضمرت غدراً كما قد اضمروه ولا نويت
ويوم الحشر موعدنا وتبدو صحيفة ما جنوه وما جنيت

﴿ وله في الغزل ﴾

شكى ألم الفراق الناس قبلي وروع بالنوى *
واما مثل ماضمت ضلوعي فانى لا سمعت ولا رأيت

قال محمد بن عطية العطوي الشاعر كنت فى مجلس القاضى يحيى بن أكثم فوافى اسحاق بن ابراهيم الموصلى فأخذ يناظر اهل الكلام حتى انتصف منهم ثم تكلم في الفقه فاحسن وقاس واحتج وتكلم في الشعر واللغة ففاق من حضر ثم أقبل على القاضى يحيى فقال اعزك الله افى شئ مما ناظرت فيه نقص أو مطعن قال لا قال فما بالى أقوم بسائر هذه العلوم قيام أهلها وأنسب الى فن واحد قد اقتصر الناس عليه يعنى الغناء قال العطوي فالتفت الىّ القاضى يحيى وقال الجواب فى هذا عليك وكان العطوى من أهل الجدل فقال للقاضى يحيى نعم اعز الله القاضي الجواب على ثم أقبل على اسحاق فقال يا أبا محمد أنت كالفراء والاخفش في النحو قال لا قال فانت فى اللغة ومعرفة الشعر كالاصمعى وأبى عبيدة قال لا قال فأنت فى علم الكلام كابى الهذيل العلاف والنظام البلخى قال لا قال فأنت فى الفقه كالقاضى وأشار الى القاضى يحيى قال لا قال فانت فى قول الشعر كابي العتاهية وأبى نواس قال لا قال فمن ههنا نسبت الى ما نسبت اليه لانه لا نظير لك فيه وأنت فى غيره دون رؤساء أهله فضحك وقام وانصرف خل ٠٠ (اسحاق الطبيب) انقطع الى القاسم ابن عبيد الله وزير المعتضد واختص به ذكر ابن بطلان فى كتاب دعوة الاطباء أن الوزير المذكور بلغه ان اسحاق المذكور استعمل مسهلا فكتب اليه

ابن لى كيف أمسيت وما كان من الحال
وكم سارت بك النا قة نحو المنزل الخالي

فاجابه

كتبت اليك والنعلان ما ان أقلهما من المشى العنيف
فان رمت الجواب الى فاكتب على العنوان يوصل للكنيف

﴿ القاضى اسعد بن مماتي ﴾ نظم كتاب كليلة ودمنة وسيرة السلطان صلاح الدين ومن شعره في الكتمان

وأكتم السر حتى عن إعادته الى المسر به من غير نسيان
وذاك أن لسانى ليس يعلمه سمعي بذاك الذي قد كان ناجانى

وله يتغزل

واهيف احدث لى نحوه تعجبا يعرب عن ظرفه
علامة التأنيث فى لفظه واحرف العلة فى طرفه

﴿ وللمهذب بن الخيمى يهجو ابن مماتي ﴾

وحديث الاسلام واهى الحديث باسم الثغر عن ضمير خبيث
لو رأى بعض شعره سيبويه زاده فى علامة التأنيث

﴿ البهاء اسعد السخاوى ﴾

كان له صاحب بينهما مودة واجتماع كثير ثم جرى بينهما انقطاع أوجب انقطاع ذلك الصاحب فسير اليه يعاتبه لانقطاعه فكتب اليه يبقى الحريرى اللذين ذكرهما فى المقامة الخامسة عشرة وهما

لا تزر من تحب فى كل شهر غير يوم ولا تزده عليه
فاجتلاء الهلال فى الشهر يوم ثم لا تنظر العيون اليه

فكتب اليه البهاء من نظمه

اذا حققت من خل وداداً فزره ولا تخف منه ملالا
وكن كالشمس تطلع كل يوم ولا تك فى زيارته هلالا

.. ولما ولى القضاء بكار بن قتيبة بمصر وقد جاءها من بغداد وكان حنفي المذهب توقع الاجتماع باسماعيل بن يحيى المزني الشافعي فلم يتفق فاجتمعا يوما فى صلاة جنازة فقال القاضى بكار لأحد أصحابه سل المزنى شيئا حتى اسمع كلامه فقال له ذلك الشخص يا ابراهيم قد جاء فى الاحاديث تحريم النبيذ وجاء تحليله أيضاً فلم قدمتم التحريم على التحليل فقال المزني لم يذهب أحد من العلماء الى ان النبيذ كان حراما فى الجاهلية ثم حال و وقع الاتفاق علي أنه كان حلالا فهذا يعضد صحة الاحاديث بالتحريم فاستحسن ذلك منه خل . من ترجمة المزنى انتهى .. كان أبو العتاهية ترك قول الشعر قال ولما امتنعت من قوله أمر المهدي بحبسى فى سجن الجرائم فلما دخلته دهشت ورأيت منظراً هالنى فطلبت موضعاً آوى اليه فاذا أنا بكهل حسن البزة والوجه عليه سيما الخير فقصدته وجلست من غير سلام عليه لما أنا فيه من الجزع فمكثت كذلك فاذا الرجل ينشد

تعودت مس الضر حتى ألفته وأسلمنى حسن العزاء الى الصبر

وصيرنى يأسي من الناس واثقا بحسن صنيع الله من حيث لا أدرى

قال فاستحسنت البيتين وتبركت بهما وثاب الى عقلى فقلت تفضل أعزك الله باعادتهما علىّ فقال يا اسماعيل ويحك ما أسوأ أدبك وأقل عقلك ومروءتك دخلت فلم تسلم علىّ تسليم المسلم على المسلم ولا سألتنى مسئلة الوارد على المقيم حتى سمعت منى بيتين من الشعر الذى لم يجعل الله فيك خيراً ولا أدبا ولا معاشا غيره طفقت تستنشدنى مبتدأ كأن بيننا أنسا وسالف مودة توجب بسط القبض ولا ذكرت ما كان منك ولا اعتذرت عن سوء أدبك فقلت اعذرنى متفضلا فدون ما أنا فيه يدهش قال وفيم أنت تركت الشعر الذى هو جاهك عندهم وسبيلك اليهم ولا بد أن تقوله فتطلق وأنا يدعى بى الساعة فاطلب بعيسى بن زيد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان دللت عليه لقيت الله تعالي بدمه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خصمى والا قتلت به فها أنا أولى بالحيرة منك وها أنت ترى صبري واحتسابى فقلت يكفيك الله عز وجل وخجلت منه فقال لا أجمع

عليك التوبيخ والمنع ﴿ أبو العباس أحمد الرفاعي الولى الصالح ﴾

اذا جن ليلى هام قلبي بذكركم أنوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقي سحاب يمطر الهم والاسى وتحتي بحار بالجوى تتدفق
سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها تفك الاسارى دونه وهو موثق

قال ابن خلكان لم يعقب الشيخ وانما العقب لأخيه توفي سنة ٥٧٨ ودفن بأم عبيدة ونسبته الي رجل من العرب يقال له رفاعة ﴿ أبو محمد اسحاق بن ابراهيم المعروف بابن النديم ﴾

صاحب الظرف والخلاعة والغناء تفرد بهما وكان عالما باللغة والاشعار وأخبار الشعراء وأيام الناس وله اليد الطولى فى الفقه والحديث والكلام ومن شعره

وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى فذلك شئ ما اليه سبيل
أرى الناس خلان الجواد ولا أرى بخيلا له فى العالمين خليل
واني رأيت البخل يزري بأهله فأكرمت نفسي أن يقال بخيل
وكيف أخاف الفقر أوأحرم الغنى ورأى أمير المؤمنين جميل
ومن خير حالات الفتى لو علمته اذا نال خيراً أن يكون ينيل
عطائي عطاء المكثرين تكرما ومالى كما قد تعلمين قليل

توفى سنة ٢٣٥ وولد فى سنة ١٥٠ فى ليلة ولد الشافعي رحمه الله ﴿فائدة﴾ ذكر ابن خلكان فى ترجمة اسحاق بن حنين العبادى الطبيب قال هو بكسر العين المهملة وفتح الباء الموحدة و بعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى عباد الحيرة وهم عدة بطون من قبائل شتي نزلوا الحيرة فكانوا نصارى ينسب اليهم خلق كثير منهم عدى بن زيد العبادى الشاعر المشهور وغيره قال الثعلبي فى تفسير سورة المؤمنين فى قوله تعالى فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون أى مطيعون متذللون وعند العرب كل من دان لملك عابد له ومن ذلك قيل لأهل الحيرة العباد لانهم كانوا أهل طاعة لملوك العجم والحيرة بكسر

الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء بعدها هاء وهي مدينة قديمة كانت لبنى المنذر ومن تقدمهم من الملوك مثل عمرو بن عدى اللخمي وهو جد بني المنذر ومن بعده من أبنائه وكانت من قبل عمرو لخاله جذيمة الأبرش الأزدي صاحب الزباء وخربت الحيرة وبنيت الكوفة فى الاسلام على ظهرها في سنة سبعة عشر للهجرة بناها عمر بن الخطاب على يد سعد بن أبى وقاص رضى الله عنهما ﴿ بنو عجل ﴾ بن لجيم قبيلة مشهورة من بنى ربيعة الفرس وهو عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل قال أبو عبيدة كان ابن لجيم يعد فى الحمقاء بين العرب وكان له فرس جواد فقيل له ان لكل فرس جواد اسما فما اسم فرسك فقال لم أسمه بعد فقيل له فسمه ففقأ احدى عينيه وقال قد سميته الأعور وفيه قال بعض شعراء العرب

رمتنى بنو عجل بداء أبيهم وهل أحد فى الناس أحمق من عجل
أليس أبوهم عار عين جواده فسارت به الأمثال فى الناس بالجهل

يقال عار العين بالعين المهملة اذا ففأها .. ﴿ اسماعيل ﴾ بن يحيى المزنى صاحب الامام الشافعى صنف الجامع الكبير والجامع الصغير ومختصر المختصر والمنثور والمسائل المعتبرة والترغيب فى العلم وكتاب الوثائق قال أبو العباس بن شريح يخرج مختصر المزنى من الدنيا عذراء لم تفتض وهو أصل الكتب المؤلفة فى مذهب الشافعي وعلى مثاله رتبوا ولكلامه فسروا ﴿ الصاحب أبو القاسم اسماعيل بن عباد ﴾ أنشده أبو القاسم الزعفرانى .

أيا من عطاياه تهدي الغنا الى راحتى من نأي أو دنا
كسوت المقيمين والزائرين كسالم نخل مثلها ممكنا
وحاشية الدار يمشون فى صنوف من الخز الا أنا

فقال الصاحب قرأت فى أخبار معن بن زائدة الشيبانى أن رجلا قال له احملنى أيها الامير فأمر له بناقة وفرس وبغل وحمار وجارية ثم قال لو علمت أن الله خلق مركوبا غير هذا لحملتك عليه وقد أمرنا لك من الخز بجبة وقميص وعمامة ودراعة وسراويل

ومنديل ومطرف ورداء وكساء وجورب وكيس ولو علمنا لباسا آخر يتخذ من الخز لأعطيناكه . صنف في اللغة كتاب المحيط . في سبع مجلدات والكافي في الرسائل وكتاب الاعياد . وفضائل النيروز . وكتاب الامامة . يذكر فيه فضائل علي ويثبت امامة من تقدمه . وكتاب الوزراء . وكتاب الكشف عن مساوى شعر المتنبي وكتاب أسماء الله تعالى وصفاته ومن شعره

رق الزجاج وراقت الخمر فتشابها فتشاكل الأمر
فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر

توفي سنة ٣٨٥ بالري وسيجيء للصاحب زيادة ذكر ومناقب (اسماعيل بن خلف الانصاري) المقرى صنف كتاب العنوان في القراآت . وعليه العمدة في هذا الشأن واختصر كتاب الحجة لابي علي الفارسي توفي سنة ٤٥٥ (أبو سليمان أيوب) بن زيد بن قيس ابن زرارة بن سلمة بن جشم بن مالك بن عمر بن عامر بن زيد مناة بن عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان المعروف بابن القرية الهلالي والقرية جدته واسمها جماعة بنت جشم بن ربيعة بن زيد بن عوف بن سعد الخزرج وهو من جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة وكان قد اصابته السنة فقدم عين التمر وبها عامل للحجاج بن يوسف وكان العامل يغدي كل يوم ويعشي فوقف ابن القرية ببابه فرأى الناس يدخلون فقال أين يدخل هؤلاء قالوا الى طعام الأمير فدخل فتغدي وقال أكل يوم يصنع الامير ما أرى فقالوا نعم فكان يأتي كل يوم بابه للغداء والعشاء الى ان ورد كتاب من الحجاج علي العامل وهو عربي غريب لايدري ماهو فقال ليقرأ لي الامير الكتاب فأنا أفسره وكان خطيبا لسنا بليغا فذكر ذلك للوالي فدعا به فلما قرأ عليه الكتاب عرف الكلام وفسره للوالي حتى عرف جميع ما فيه فقال له اتقدر على الجواب قال لست اقرأ ولا اكتب ولكن احضر كاتبا يكتب ما أمليه ففعل فكتب

جواب الكتاب فلما قرئ علي الحجاج رأى كلاما غريبا فعلم أنه ليس من كلام كتاب الخراج فدعا برسائل عامل عين التمر فنظر اليها فاذا هى ليست ككتاب ابن القرية فكتب الحجاج الى العامل اما بعد فقد أتانى كتابك بعيداً من جوابك بمنطق غيرك فاذا نظرت الى كتابى هذا فلا تضعه من يدك حتى تبعث الي بالرجل الذى صدر لك الكتاب والسلام فقرأ العامل الكتاب على ابن القرية وقال له تتوجه نحوه فقال اقانى قال لا بأس عليك وأمر له بكسوة ونفقة وحمله الى الحجاج فلما دخل عليه قال ما اسمك قال أيوب قال اسم نبيّ وقال اظنك أمياً تحاول البلاغة ولا يستصعب عليك المقال وأمر له بنزل ومنزل فلم يزل يزداد به عجبا حتى أوفده علي عبد الملك بن مروان فلما خلع عبد الرحمن بن محمد الاشعث بن قيس الكندى الطاعة بسجستان وهى واقعة مشهورة بعثه الحجاج اليه فلما دخل عليه قال لتقومنّ خطيبا ولتخلعن عبد الملك وتسبن الحجاج أولاً ضربن عنقك قال أيها الامير انما أنا رسول قال هو ما أقول لك فقام وخطب وخلع عبد الملك وشتم الحجاج وأقام فلما انصرف ابن الاشعث مهز وما كتب الحجاج الى عماله بالرى وأصبهان ومايليهما يأمرهم أن لايمر بهم أحد من قبل ابن الاشعث الا بعثوا به اسيراً اليه فأخذ ابن القرية فيمن أخذ فلما دخل عليه قال أخبرني عما اسألك عنه قال سلنى عماشئت قال أخبرنى عن أهل العراق قال أعلم الناس بحق وباطل قال فاهل الحجاز قال أسرع الناس فتنة واعجزهم فيها قال فاهل الشام قال اطوع الناس لخلفائهم قال فاهل مصر قال عبيد من غلب قال فاهل البحرين قال نَبَط استعربوا قال فاهل عمان قال عرب استنبطوا قال فأهل الموصل قال اشجع فرسانا واقتل للأقران قال فأهل اليمن قال أهل سمع وطاعة ولزوم الجماعة قال فأهل اليمامة قال أهل جفاء واختلاف أهواء وصبر عند اللقاء قال فأهل فارس قال أهل بأس شديد وشرعتيد وريف كبير وقرى يسير قال فأخبرنى عن العرب قال سلنى قال قريش قال اعظمها احلاما واكرمها مقاما قال فبنو عامر بن صعصعة قال أطولها رماحا وأكرمها صباحا قال فبنو سليم قال اعظمها مجالس

وأكرمها محابس قال فثقيف قال اكرمها جدودا و أكثرها وفودا قال فبنو زبيد قال الزمها للرايات وادركها للثارات قال فقضاعة قال اعظمها اخطاراً وا كرمها نجاراً وابعدها آثاراً قال فالانصار قال اثبتها مقاماً واحسنها اسلاماً وا كرمها أياماً قال فتميم قال أظهرها جَلداً وا كثرها عدداً قال فبكر بن وائل قال أثبتها صفوفا وأحدها سيوفا قال فعبد القيس قال أسبقها الى الغايات وأضربها تحت الرايات قال فبنو أسد قال أهل عدد وجلد وعسر ونكد قال فلخم قال ملوك وفيهم نوك قال فجذام قال يوقدون الحرب ثم يسعرونها ثم يلقحونها ثم يمرون قال فبنو الحارث قال رعاة للقديم حماة للحريم قال فعك قال ليوث جاهدة فى قلوب فاسدة قال فتغلب قال يصدقون اذا لقوا ضربا و يسعرون الى الاعداء حرباً قال فغسان قال اكرم العرب أحسابا واثبتها انسابا قال فأى العرب فى الجاهلية امنع لأن يضام قال قريش كانوا أهل وهدة لا يستطاع ارتقاؤها ومضبة لا يرام انتزاؤها فى بلدة حمى الله ذمارها ومنع جارها قال فاخبرني عن مآثر العرب في الجاهلية قال كانت العرب تقول حمير ارباب الملك وكندة كتاب الملوك ومذحج أهل الطعان وهمدان احلاس الخيل والأزد آساد الناس قال فاخبرنى عن الارضين قال سلنى قال الهند قال بحرها در وجبالها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر وأهلها طغام كقطع الحمام قال فخراسان قال ماؤها جامد وعدوها جاحد قال فعمان قال حرها شديد وصيدها عتيد قال فالبحرين قال كناسة بين المصرين قال فاليمن قال أصل العرب وأهل البيوت والحسب قال فمكة قال أهلها علماء جفاة ونساؤها كساة عراة قال فالمدينة قال رسخ العلم فيها وظهر أي انتشر منها فى الآفاق قال فالبصرة قال شتاؤها جليد وحرها شديد وماؤها ملح وحربها صالح قال فالكوفة قال ارتفعت عن حر البحرين وسفلت عن برد الشام فطاب ليلها وكثر خيرها قال فواسط قال جنة بين حماة وكنة قال وما حماتها وكنتها قال البصرة والكوفة يحسدانها وما ضرها ودجلة والزاب يتجاريان بافاضة الخير عليها قال فالشام قال عروس بين نسوة جلوس قال

ثكلتك أمك يا ابن القرية لولا اتباعك لاهل العراق وقد كنت انهاك عنهم ان تتبعهم فتأخذ من نفاقهم ثم دعا بالسيف واومأ الى السياف ان أمسك قال ابن القرية أصلح الله الامير كأنهن ركب وقوف يكن مثلا بعدى قال هات قال لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة ولكل حليم هفوة قال الحجاج ليس وقت المزاح ياغلام أوجب جرحه فضرب عنقه. وقيل إنه لما أراد قتله قال له العرب تزعم أن لكل شيء آفة قال صدقت العرب أيها الامير قال فما آفة الحلم قال الغضب قال فما آفة العقل قال العجب قال فما آفة العلم قال النسيان قال فما آفة السخاء قال المن عند البلاء قال فما آفة الكرام قال مجاورة اللئام قال فما آفة الشجاعة قال البغى قال فما آفة العبادة قال الفترة قال فما آفة الذهن قال حديث النفس قال فما آفة الحديث قال الكذب قال فما آفة المال قال سوء التدبير قال فما آفة الكامل من الرجال قال العدم قال فما آفة الحجاج بن يوسف قال اصلح الله الامير لا آفة لمن كرم حسبه وطاب نسبه وزكي فرعه قال امتلأت شقاقا وأظهرت نفاقا اضربوا عنقه فلما رآه قتيلا ندم .. وسئل عن حد الدهاء فقال هو تجرع الغصة وتوقع الفرصة ومن كلامه فى صفة المعى التنحنح من غير داء والتثاؤب من غير ريبة والاكباب الى الارض من غير علة .. قيل ثلاثة أشخاص شاعت أخبارهم واشتهرت اسماؤهم ولاحقيقة لهم ولا وجود وهم مجنون ليلى وابن القرية هذا وابن أبي العقب الذي تنسب اليه الملاحم وهو يحيي بن عبد الله بن أبي العقب والقرية بكسر القاف وتشديد الراء وتشديد المثناة من تحتها و بعدها هاء والعباس بن عبد المطلب من أولاد القرية من قبل الامهات .. ﴿صنهاجة﴾ قبيلة كبيرة من حمير بالمغرب بضم الصاد واجيز الكسر .. من الأذكياء أبو وائلة اياس بن معاوية القاضي وقع فى موضع يوجب الخوف وهناك ثلاث نسوة لا يعرفهن فقال هذه ينبغى أن تكون حاملا وهذه مرضعا وهذه عذراء فكشف عن ذلك فكان كما تفرس فقيل له من أين لك هذا قال عند الخوف لا يضع الانسان يده الا على أعز ماله ويخاف عليه رأيت الحامل قد

وضعت يدها علي جوفها فاستدلت بذلك على حملها والمرضع وضعت يدها على ثديها والعذراء وضعت يدها على فرجها. سمع إياس يهوديا يقول ما أحمق المسلمين يزعمون أن أهل الجنة يأكلون ولا يحدثون فقال إياس افكلما تأكله تحدثه قال لا لأن الله تعالى يجعله غذاء قال فلم تنكر ان الله يجعل كل مايأكله أهل الجنة غذاء . كتب عمر بن عبد العزيز الى نائبه بالعراق وهو عدى بن ارطاة أن أجمع بين اياس بن معاوية والقاسم ابن ربيعة الحرثى فول قضاء البصرة انفذهما فجمع بينهما فقال اياس أيها الامير اسئل عنى وعن القاسم فقيهي المصر الحسن البصرى ومحمد بن سيرين وكان القاسم يأتيهما واياس لايأتيهما فعلم القاسم انه ان سألهما اشارا به فقال لاتسأل عنى ولاعنه فوالله الذى لاإلاله إلاهو إن اياس بن معاوية افقه منى واعلم بالقضاء فان كنت كاذبا فما يحل لك ان توليني وانا كاذب وان كنت صادقا فليس إلا ان تقبل قولى فقال له إياس انك جئت برجل واقفته علي شفير جهنم فنجا نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف فقال له عدى اما اذ فهمتها فانت لها فاستقضاه . قال اياس ما غلبني أحد قط سوى رجل واحد وذلك اني كنت بمجلس القضاء فدخل علي رجل شهد أن البستان الفلاني وذكر حدوده هو ملك فلان فقلت له كم عدد شجره فسكت ثم قال مذ كم سيدنا يحكم فى هذا المجلس فقلت كذا قال كم عدد خشب سقفه فقلت له الحق معك واجزت شهادته ﴿ أبو معاذ بشار بن برد الاعمى ﴾ كان ممن يرمي بالزندقة فضربه المهدي على ذلك سبعين سوطا فمات من ذلك ودفن بالبصرة سنة ١٦٨ . وله يفضل النار علي الارض

فالارض مظلمة والنار مشرقةٌ والنار معبودة مذ كانت النارُ

روى أنه فتشت كتبه فلم يوجد فيها شئ مما كان يرمى به ووجد له كتاب فيه إني اردت هجاء آل سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسكت عنهم . ومن شعره المشهور

اذا بلغ الرأي المشورة فاستعن بحزم نصيح أو نصاحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة فريش الخوافي نافع للقوادم
وما خير كف أمسك الغل أختها وما خير سيف لم يؤيد بقائم

وسيجيء لبشار تتمة ﴿ بشر الحافي ﴾ أسلم على يد علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب من رجال الطريقة وكان من أولاد الرؤساء والكتاب وسبب توبته أنه أصاب في الطريق ورقة مكتوبا فيها اسم الله وقد وطئتها الأقدام فأخذها واشترى بدراهم كانت معه طيبا وطيب به الورقة وجعلها في شق حائط فرأى في النوم قائلا يقول له يا بشر طيبت اسمي لأطيبن اسمك في الدنيا والآخرة فلما تنبه من نومه تاب ولقب بالحافي لانه أتى إسكافا يطلب منه شسعا لاحدي نعليه وكان قد انقطع فقال له الاسكاف ما أكثر كلفتكم على الناس فألقى النعل من يده والآخر من رجله وحلف لا يلبس نعلا بعدها وقيل له بأي شيء تأكل الخبز فقال أذكر العافية فأجعلها اداما ٠ روى عنه السريُّ السقطي وغيره وتوفي سنة ٢٦٦ ببغداد وكان له أختان محنة وزبدة من الصالحات قال عبد الله بن أحمد بن حنبل دخلت امرأة على أبي فقالت يا أبا عبد الله اني امرأة أغزل في الليل على ضوء السراج وربما طفئ السراج فأغزل على ضوء القمر فهل عليَّ أن أبين غزل السراج من غزل ضوء القمر فقال لها إن كان عندك بينهما فرق فعليك أن تبيني قال عبد الله قال لي أبي يا ابني ما سمعت أحداً يسأل عما سألت هذه إتبعها قال فتبعتها فدخلت دار بشر فاذا هي أخته وسألت محنة أحمد بن حنبل فقالت يا أبا عبد الله مالي دانقان اشتري بهما قطنا وأغزله وأبيعه بنصف درهم فأنفق دانقا من الجمعة الي الجمعة وقد مرَّ الطائف ليلة ومعه مشعل فاغتنمت ضوء المشعل وغزلت طاقتين على ضوئه فعلمت أن الله سبحانه وتعالى في مطالبته فخلصني من هذا خلصك الله قال فخرجين الدانقين ثم تبقين بلا رأس مال حتى يعوضك الله تعالى خيراً منهما٠ قال بشر تعلمت الورع من أختي فانها كانت تجتهد أن لا تأكل ما لمخلوق فيه صنع ﴿ أبو بكر ﴾ بن عبد الرحمن بن الحارث

المخزومى أحد الفقهاء السبعة وأبوه الحارث أخُ أبى جهل بن هشام توفى سنة ٩٤ وتسمي هذه السنة سنة الفقهاء لانه مات فيها جماعة منهم وهؤلاء الفقهاء السبعة كانوا بالمدينة فى عصر واحد وعنهم انتشر العلم والفتيا فى الدنيا . ونظم أسماءهم بعضهم فقال

الا كل من لا يقتدى بأئمة فقسمته ضيزي عن الحق خارجه

فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد سليمان أبو بكر خارجه

﴿ أبو عثمان ﴾ بكر بن محمد المازنى أخذ الادب عن أبى عبيدة والأصمعي وأبى زيد الانصارى وغيرهم وأخذ عنه المبرد وكان ورعاً قصدَه ذميٌّ ليقرأ عليه كتاب سيبويه وبذل له مائة دينار فى تدريسه اياه فامتنع أبو عثمان فسأله المبرد عن ذلك وقال أترد هذه المنفعة مع فاقتك وشدة اضاقتك فقال ان هذا الكتاب يشتمل على ثلثمائة وكذا آية من كتاب الله تعالى ولست أرى أن أمكن منها ذمياً غيرة على كتاب الله تعالى وحمية له . قال المبرد فاتفق أن غنت جارية بحضرة الواثق بقول العرجى

أظلوم ان مصابكم رجلا أهدى السلام تحية ظلم

فاختلف بالحضرة في اعراب رجلا فمنهم من نصبه وجعله اسم ان ومنهم من رفعه على أنه خبرها والجارية مصرة على أن شيخها أبا عثمان المازنى لقنها اياه بالنصب فأمر الواثق باشخاصه قال أبو عثمان فلما مثلت بين يديه قال ممن الرجل قلت من مازن قال من أى الموازن مازن تميم أم مازن قيس أم مازن ربيعة قلت من مازن ربيعة فكلمنى بكلام قومي وقال باسمك لانهم يقلبون الميم باء والباء ميما فكرهت أن أجيبه على لغة قومى لئلا أواجهه بالمكر فقلت بكر يا أمير المؤمنين ففطن لما قصدته وعجب ثم قال ما تقول فى قول الشاعر . أظلوم إن مصابكم رجلا أترفع رجلا أم تنصبه فقلت بل الوجه النصب قال ولم ذلك قلت ان مصابكم مصدر بمعنى إصابتكم فأخذ اليزيدي فى معارضتى فقلت هذا بمنزلة قولك ان ضربك زيدا ظلم فالرجل منصوب بمصابكم والدليل عليه أن الكلام معلق الى أن تقول ظلم فيتم

فاستحسنه الواثق وقال هل لك من ولد قلت نعم بنية قال ما قالت عند مسيرك قلت أنشدت قول الاعشى

أيا أبتا لا ترم عندنا فانا بخير اذا لم ترم
أرانا اذا أضمرتك البلاد نجفي وتقطع منا الرحم

قال فما قلت لها قال قول جرير

ثقي بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالنجاح

فقال عليّ النجاح ان شاء الله ثم أمر لى بألف دينار قال المبرد فلما رجع الى البصرة قال لى كيف رأيت يا أبا العباس رددنا مائة فعوضنا ألفا . قال المبرد قرأ عليه رجل كتاب سيبويه فى مدة طويلة فلما بلغ آخره قال لي أما أنت فجزاك الله خيراً وأما أنا فما فهمت منه حرفا توفى سنة ٢٤٩ بالبصرة . من نصر الله ﴿المرمي﴾ ونحوه حقه أن يرسم بالياء لانه من ذواتها وانما رسم بالالف لمناسبة ما قبله قال عبد الله بن سليمان بن موسي فى شرحه على الخمرطاشية مقصورة أبي الحسن بن خمرطاش فاذا قيل فما الاختيار فى القوافى اذا كانت مقصورة وكانت فيها بنات الواو والياء فقيل الاختيار أن تكتب كلها بالالف لتستوى القوافى وتشتبه صورتها فى الخط نص عليه الشيخ الرئيس ابن الاحدب فى كتابه شحذ القريحة فى علم القوافى ولم يحك خلافا وذلك لان بنات الواو والياء يجوز كتابتها بالالف على اللفظ ولا كذلك عكسها فلما احتجنا الى التسوية فى القوافى فى الفصلين كتبناها بالامر الجامع بينهما وهو الالف ولأهل الادب فى الخط توسع مفرط قال السيد حتى أنى رأيت بخط عبد الملك العصامي رسم مثل البعدي بياء بعد الدال لمناسبة يعدى فى القافية الثانية كما فى قول مهيار الديلمى

وكنت ألوم العاشقين ولا أرى مرية ما بين الوصال الى البعدي
فأهدى الى الحب صحبة أهله وماكنت أدرى أن داء الهوى يعدى

فسألت عن ذلك فقال مذهب المحققين من أهل الادب أن كل ما اقتضته المناسبة

يقضي به حتي انهم قالوا اذا ذكر القر بضم أوله مع الحر فانه يفتح للتناسب وحدث المفتوح يضم مع قدم ثم أنشد السيد محمد كبريت مستشهداً

وفى كل علم ان نظرت تسامح ورطن وتخمين كثير مرجم
وما النحو مخصوص بذلك وحده لمن يكثر التنقيب فيه وينعم

﴿أبو الحسن﴾ بن الحاج المريسى من شعراء القلائد فى معذر

أبا حسن مات فيك الجمال فاظهر خدك لبس الحداد
وقد كان ينبت زهر الرياض فأصبح ينبت شوك القتاد
وقد كنت فى الملك من عبدشمس فاخنى عليك لباس السواد

﴿أبو محمد بن عبدون﴾

وما أنس ليلتنا والظلام وقد مزج الكل منا بكل
الى أن تقوس ظهر الظلام وأشمط عارضه واكتهل
ومس رداء رقيق النسيم على عاتق الليل بعض البلل

﴿قال السيوطى﴾ فى البغية عن أبى حاتم السجستانى سهل بن محمد بن عثمان من ساكنى البصرة قال دخل بغداد فسئل عن قوله تعالى قوا أنفسكم ما يقال للواحد قال قه وللاثنين قال قيا وللجمع قال قوا قيل فما جمع الثلاث قال قه قيا قوا وفى ناحية المسجد رجل معه قماش فأودعه ومضى الى صاحب الشرطة فقال ان فى المسجد زنادقة يقرؤن القرآن على صياح الديك قال فما شعرنا حتى هجم علينا الأعوان فأخذونا وأحضرونا مجلس صاحب الشرطة فتقدمت اليه فأعلمته الخبر وقد اجتمع لذلك خلق كثير فعنفنى وقال لى مثلك يطلق لسانه عند العامة بمثل ذلك وعمد الى أصحابى وضربهم عشرة عشرة وقال لا تعودوا لمثل هذا ثم رجع أبو حاتم الى البصرة واعتنى باللغة وترك النحو حتى كأنه نسيه وكان المبرد يحضره وهو غلام وسيم فقال له أبو حاتم

أبرزوا وجهك الجميـ ـل ولاموا من افتتن

لو أرادوا صيانتي ستروا وجهك الحسن

﴿ السراج الوراق ﴾

مالى وقول الشعر بانت صبوتي والناس قد رغبوا عن الآداب
أأقوله عبثا بلا سبب له والشعر مبنى على الاسباب

غيره من منصفى من أناس فيهم تحير ذهنى
لا درهما وزنوه وحاولوا الشعر منى
وهل سمعتم بشعر يأتي على غير وزن

﴿ ويروى ﴾ من شعر آدم عليه الصلاة والسلام

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مسود قبيح
وقد قتل قابيل هابيل فوا أسفا على الوجه المليح

وهما ابنا آدم من صلبه وقيل هما رجلان من بنى اسرائيل وقيل كان المقتول اقوى من القاتل وانما استسلم له لأن الدفع لم يكن مباحاً فى ذلك الوقت وقيل بل كان واجبا ومعنى قوله ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك لابتديك بالقتل وانما قتله على غفلة منه..

وما أحسن ماقيل

رأي عيسى قتيلا فى طريق فعض على أنامله طويلا
وقال لمن قتلت تراك حتى غدوت كما نرى ملقي قتيلا
وقاتلك الذي أرواك أيضاً يذوق القتل فليطل العويلا

أردك

غيره فلو بغي جبل يوما على جبل لاندك فيه اعاليه وأسفله

﴿ مطلب ﴾ عدة آباره صلى الله عليه وسلم

اذا رمت آبار النبي بطيبة فعدتها سبعا مقالا بلا وهن
اريس وغرس رومة وبضاعة كذا بضة مع بئر حاء مع العهن

ومنه دعنى من المرء واعراقه وماله أيضاً وأوراقه *

فما الفتى كل الفتي غير من يستعبد الناس باخلاقه
أخوك من ان خفت من حادث حلات منه بين آماقه
ليس بغدار ولا خائن ولا كذوب الود مذاقه
ولا الذي يخبر عن وده والفعل لا يأتى بمصداقه
طوعك ما بانت له شوقة حتي اذا ارتاب باشواقه
وابصر الشر بدا مقبلا شمر للمكروه عن ساقه
يذم عند الناس اخوانه ويمدح الذم باشفاقه
لا خيره قام به شره ولا افاعيه بترياقه
باليته اعفاك من لسعه ومن اياديه وأرفاقه

قال حكيم كثرة الاعداء من كثرة الاصدقاء وقال

اذا كثر الاخوان للمرء وابتغوا معونته فى صرف دهر وغدره
فوحدته لا تستقل بحقهم وكثرتهم لا تستقل بعذره

وقال اذا اتسع الاخاء عزت حقوق مراعيها مقيم في مضيق
فان خصت رعايته فريقا أخل بما عليه فى فريق
وإن رام القيام لهم جميعاً بشرط الود لم يك بالمطيق
وأوحش بعدهم وأفاد منهم عدواً كان فى عدد الصديق
فخذ ممن تؤاخيه بصدق وقدر فتح أبواب الحقوق

.. ومثل قول الحكيم قوله

عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء أكثر ما تراه يكون من الطعام أو الشراب

لبعضهم يحكي جنا الاخوان الغض مبسمها فى اللوان والريح والتفليج والاشر
لو لم يكن اخوانا در مبسمها ما كان يزداد طيبا ساعة السحر

﴿قال﴾ السيد كبريت فى كتابه نصر من الله كانت العرب في الشتاء وضيق العيش يشترون الجزور بما بلغت ويضمنون انسانا قيمتها ثم تنحر وتقسم على عشرة أقسام ويأخذ الجزار جزارتها الرأس والقوائم ـ وهذه ـ قسمة اعضاء الجزور على الاعشار فالكتفان جزآن والزور وهو الصدر جزء وابنا ملاوهما العضدان جزآن وابن مخدس وهو الكاهل جزء والملحا ما بين السنام الي العجز جزء والعجز جزء والفخذان جزآن ويرد على الفخذين خرزات العنق ثم يعمد الى مافضل من الجنبين والسنام والكبد وما فضل من قطع اللحم فيقسم على الاجزاء العشرة فاذا استوت فالعظم الذي يبقي يقال له الريم ان أخذه بعض الايسار سب به وكان عارا عليه وان شاء الجزار أخذه والا كان لاهل الحاجة والمسكنة فاذا جزئت كذلك وضعت الاجزاء على وضم وضرب عليها بالقداح وهى الازلام العشرة لسبعة منها خطوط أولها الفذ وله سهم واحد لان خطه واحد ثم التوأم وفيه فرضان وله سهمان ثم الرقيب وفيه ثلاثة فروض وله ثلاثة أسهم ثم الجلس وفيه أربعة فروض وله أربعة أسهم ثم النافس وفيه خمسة فروض وله خمسة أسهم ثم المسبل وفيه ستة فروض وله ستة أسهم ثم المعلى وفيه سبعة فروض وله سبعة أسهم ثم ثلاثة أغفال لاخطوط عليها وهى المنيح والشفيع والرغد تزاد لتكميل العشرة والتخليط علي الحرضة وهو أمين القداح فلا يجد مع الميل الى أحد سبيلا ثم يجثو الضارب بالقداح على ركبته ويلتحف بثوب ويخرج

غصصت منك بما لا يدفع الماء وصح هجرك حتى ما به داء

قد كان يكفيكم اذ كان عزمكم أن تهجرونا من التصريح إيماء

وما نسيت مكان الآمرين بنا من الوشاة ولكن فى فمي الماء

ما حطك الواشون من رتبة عندى ولا ضرك مغتاب

وأنت أيضاً لي كذا قدوة لست بشئ منك ارتاب

انبأته اني محب له فكان هجرانى مجازاته
حسبه الله الذى فوقه لن يعجز الله مكافاته

أيامن ليس يحسن غير هجري تعلم من وصال الناس قطره
رأيتك لا يجوزك مرُّ ذنب عليك ولا تقال لديك عثره

كيف احتيالى وقد خلقت فتى تجرى بما ساءنى المقادير

وقالوا فى بالظن فنكست لهم راسى ومن يسلم يا هذا من السنة الناس

نلاقيهم باعظام وتجليل وتقديس
ويلقونا من اتيه بتكليح وتعبيس
فيارب اليك المشتكى من تيه الطويس

ان القلوب لا جناد مجندة لله فى الارض بالاهواء تعترف
فما تعارف منها فهو معترف وما تناكر منها فهو مختلف

فاذا بدا اقتادت محاسنه قسراً اليه اعنّة الحدق
مثقل الردف اذا ولى حكي موثق القديمشى فى الزلق

ان قال لبيك لم يقنع بواحدة حتي يضيف الى لبيك سعديك

عرضت بالشكوى لغيرك شبهة وكنيت عنك وما أريد سواك

مرة عاشقا وأخرى خليا مظهراً غير ما الضمير عليه

لوكان زهدك فى الدنيا كزهدك فى وصلى مشيت بلا شك على الماء

أجيدك لك المني بالقلب كيلا تموت علىّ غما واكتئابا

صار جدا ما منحت به رب جد ساقه اللعب

تشاهدت الظنون عليك عندى وعلم الغيب فيها عند ربى

يادير حنة من ذات الاكيراح من يصح عنك فاني لست بالصاحى

قصد الفتى فى كل مارامه أن يبلغ الغاية أو يعذرا

قالت لقد بعد المسرى فقلت لها من عالج الشوق لم يستبعد الدارا

ركب تساقوا على الاكوار بينهم كأس الكرى فانتشى المسقى والساقى
كأن أعناقهم والليل واضعها على المناكب لم تعقد بأعناق
خاضوا اليك بحار الليل آونة حتى أناخوا اليكم قبل إشراق
من كل جائلة النسعين ضامرة مشتاقة حملت أثقال مشتاق

لو كان من قال نار أحرقت فمه ما فاه قط بذكر النار مخلوق

ترى المعافي يعذر المبتلى ولا يلوم المبتلي المبتلى

وما سرنى أنى أكون بحالة لمثلك في الدنيا على سبيل

صرت كالتين يشرب الماء فيما قال كسرى بعلة الريحان

لئن عمرت دور بمن لا نحبه لقد عمرت ممن نحب المقابر

وما الناس الا هالك وابن هالك وذو نسب فى الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو فى ثياب صديق

انا نفاس فى دنيا مفارقة ونكتفي لو تجزينا بأدناها
حذرتك الكبر لا يخدشك ميسمه فانه ملبس نازعته الله
مثن على نفسه راض بسيرتها كذبت يا تابع الدنيا ومولاها
اني لامقت نفسي عند مخبرها فكيف آمن مقت الله اياها

ألم تر أن اليوم أسرع ذاهب وان غدا للناظرين قريب

.....

ذهبت جدتى لحاجة نفسى فتطلبت حاجة الله نضوا
قد أسأنا كل الاساءة فالله م صفحا عنا وغفراً وعفوا

لا تناهي النفس عن غيها ما لم يكن منها لها ناهي
انما الغافل المقيم علي السه و ولا عذر في المقام لساهي
لا بأعمالنا نطيق خلاصا يوم تبدو السمات فوق الجباه
غير أنا على الاساءة والتف ريط نرجو لحسن عفو الإله

﴿ وقال ﴾ يهجو نذاراً ويفتخر بقحطان ويستدل بهذه القصيدة على معرفته بالأيام

لست لدار عفت وغيرها ضربان من قطرها وحاصبها
بل نحن أرباب ناعط ولنا صنعاء والمسك في محاربها
وكان منا الضحاك يعبده الحابل والوحش فى مساربها
ودان أدنانا البرية من معتزها رغبة وراهبها *
ونحن اذ فارس تدافع به رام قسطنا علي مرازبها
حتى رفعنا اليه مملكة ينحرف الطرف عن مواكبها
وقاظ قابوس فى سلاسلنا سنين سبعاً وفت لحاسها
ويوم ساتيدما ضربنا بنى الا أسود والموت في كتائبها
اذلاذ برويز عند ذلك بنا والحرب تمرى بكف حالبها
يذود عنه بنو قبيصة بالخط ي والشهب من قواضبها
فافخر بقحطان غير متئب فخاتم الجود من مناقبها
جوداً ولا فارس كفارسها ان زالت الهام عن مناكبها
عمرو وقيس والاشتران وز يد الخيل أسد لدى ملاعبها

لا بل من الصيد من أشاعثها والسادة الغر من مهالبها
وأم مهدي هاشم أم مو سى الخير منا فافخر وسام بها
واحبب قريشا لحب أحمدها واشكر لها الجزل من مواهبها
ان قريشا اذا هي انتسبت كان لنا الشطر من مناسبها
إن فاخرتنا فلا افتخار لها الا التجارات من مكاسبها
واهج نذاراً وافر جلدتها واهتك الستر من مثالبها
أما تميم فغير راخصة ما شلشل العبد من شواربها
أول مجد لها وآخره ان ذكر المجد قوس حاجبها
وقيس عيلان لا أريد لها من المخازى سوي محاربها
وان أكل الأيور يوبقها ومطلق من لسان عائبها
ولم يعف كلبها بنو أسد عبيد عيرانة وراكبها
وما لبكر بن وائل عصب الا بحمقائها وكاذبها
وتغلب تندب الطوال ولم تثأر قتيلا على ذنائبها
ينكب بادى المهور أختهم قسرا ولم تدم أنف خاطبها
وأجبلت قاسط واخوتها تدخر الفسو فى حقائبها
فالنمر منشورة شواربها تنثر لؤما على حقائبها
من كل نوكان لحيته شعرة شمطاء فى حقائبها
عنافق اللؤم فى وجوههم تبين طراً لعين نادبها

﴿ قال فى المعاهد ﴾ قال الجماز اجتمعت أنا وأبو نواس والرقاشي فى بعض منتزهات البصرة فنفد شرابنا فقلنا هلموا فليقل كل واحد منا بيتا فى السقايا لنبعث ذلك الى عبد الملك بن ابراهيم فقال أبو نواس

يا ابن ابرهيم يا عبد الملك واثقا بالله أصبحت وبك

فقال الرقاشي أنت للمال اذا أصلحته فاذا أنفقته فالمال لك

قال وقلت أنا وكان يرمي بالابنة

فاسقني الخمر ودع من لامني في هوى نفسي فغيري من نسك

ونك المرد فما من لذة نلتها إن لم تنكهم وتنك

قال فوقع البيت الرابع بموافقته فبعث الينا بما كفانا.. كان لأبي الشمقمق ضريبة على الشعراء فجاء يوما الى ابي نواس وقال هات ضريبتك فدخل الى المنزل وأخرج اليه رقعة فيها

أخذت بإبر بغل حين أدلى فويق الباع كالجذع المطوّق

فما ان زلت أمرسه بكفي الى أن صار كالسهم المفوّق

فلما ان ظمى ونحى وأندت جلدت به حرام أبي الشمقمق

فوقعت هذه الابيات في أفواه الصبيان ولهجوا به وأجابه الشمقمق بأبيات لم تسر اليه .. ولعنان جارية الناطفي مع أبي نواس مجون ومهاجاة ووجهت اليه يوما بوصيفة لها مع رقعة

ذرنا لنأكل معنا ولا تغبين عنا

فقد عزمنا على الشر ب صبيحة واجتمعنا

فلما وردت الرقعة عليه استخلى الوصيفة وجدعها وقضى وطره منها ثم كتب الجواب

نكنا رسول عنان والرأي فيما فعلنا

فكان خبزاً بملح قبل الشواء أكلنا

جذبتها فتحامت كالغصن لما تثنى

فقلت ليس على ذا الفعل كنا افترقنا

قالت فكم تتجنى طولت نكنا ودعنا

فلما قرأت الرقعة قالت ان كان صادقا فقد غدر وهجرته . ﴿ علقمة بن عبدة ﴾ الفحل ابن النعمان التميمي ينتهي نسبه لنزار وكان يقال له الفحل لانه خلف على امرأة امرئ

امرؤ القيس لما حكمت عليه بأنه أشعر منه .. قال أبو عبيدة كان تحت امرئ القيس امرأة من طى تزوجها حين جاورهم فنزل به علقمة فقال كل واحد لصاحبه أنا أشعر منك فتحاكما اليها فأنشد امرؤ القيس قوله * خليلي مرا بى على أم جندب *

حتى مر بقوله

فللسوط الهوب وللساق درة وللزجر منه وقع أهوج مهذب

وأنشدها علقمة قوله * ذهبتُ من الهجران فى غير مذهب *

حتى انتهى الى قوله

فأدركهن ثانيا من عنانه يمر كغيث الرائح المتحلب

فقالت له علقمة أشعر منك قال وكيف قالت لانك زجرت فرسك وحركته بساقيك وضربته بسوطك وإنه جاء هذا للصيد ثانيا من عنانه فغضب امرؤ القيس وقال ليس كما قلت ولكنك هويتيه فطلقها فتزوجها علقمة بعد ذلك فسمى علقمة الفحل وما زالت العرب تسميه بذلك فقال الفرزدق

والفحل علقمة الذى كانت له حلل الملوك كلامه يتنخل

﴿عن حماد الراوية﴾ قال كانت العرب تعرض أشعارها على قريش فما قبلوه كان مقبولا وما ردوه كان مردوداً فقدم عليهم علقمة بن عبدة فأنشدهم قصيدته التى أولها

طحابك قلب فى الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب

فقالوا هاتان سمطا الدهر[1] .. ﴿حدث العميرى﴾ عن لقيط قال تحاكم علقمة التميمى والزبرقان ابن بدر السعدى والمخبل وعمرو بن الاهتم الى ربيعة بن جدعان الاسدى فقال اما أنت يا زبرقان فشعرك كلحم لاطبخ فيؤكل ولا ترك فينتفع به وأما أنت يا عمرو فان شعرك كبرد حبره يتلألأ فيه البصر وكلما أعدته نقص وأما أنت يا مخبل فانك تقصيت عن الجاهلية ولم تدرك الاسلام وأما أنت يا علقمة بن عبدة فان شعرك كزادة قد أحكم

(١) كذا بالاصل .. ولم يذكر مطلع الثانية ليطابق قولهم سمطا الدهر

خرزها فليس يقطر منها شئ .. ﴿القطامي﴾ بفتح القاف وضمها واسمه عمير بن شييم والقطامي لقبه وكان نصرانيا فأسلم قال ابن عساكر فى تاريخ دمشق وهو شاعر اسلامي مقل فحل مجيد قال الشعبي قال عبد الملك وأنا حاضر للأخطل يا أبا مالك أتحب أن لك بشعرك شعر شاعر من العرب قال اللهم لا الا شاعراً منا مغدف القناع خامل الذكر حدث السن إن يكن فى أحد خير فسيكون فيه وودت أنى سبقته الي قوله

يقتلنى بحديث ليس يعلمه ... من يتقين ولا مكنونه بادى

فهن ينبذن من قول يصبن به ... مواقع الماء من ذي الغلة الصادى

ونزل القطامى فى بعض أسفاره مرة بامرأة من محارب قيس فاستنسبها فقالت أنا من قوم يشتوون القد من الجوع قال ومن هؤلاء ويحك قالت محارب ولم تقره وبات عندها بأسوإ ليلة ثم ارتحل وقال قصيدته التى أولها

ناتك بليلي نية لم تقارب ... وماحب ليلى من فؤادى بذاهب

ولا بد أن الضيف يخبر ما رأى ... مخبر أهل أم مخبر صاحب

سأخبرك الانباء عن أم منزل ... نضيفتها بين العذيب فراسب

الى حيزبون توقد النار بعد ما ... تلفعت الظلماء من كل جانب

فما راعها الا بفام مطيق ... تربح بمحسور من الصوت لاغب

تقول اذا قربت كوري وناقتى ... اليك فلا تذعر على ركائبي

فسلمت والتسليم ليس يسرها ... ولكنه حتم عل كل جانب

فردت سلاما كادها ثم أعرضت ... كما انحاشت الافعي مخافة ضارب

فلما تنازعنا الحديث سألتها ... من القوم قالت معشر من محارب

ولما بدا كرهانها الضيف لم يكن ... علىّ مبيت السوء ضربةُ لازب

الا انما نيران قيس اذا اشتووا ... بطارق ليل مثل نار الحباحب

قالوا ما هجا أحد قوما بمنع الضيف من القرى وعدم الأنس به والبشاشة اليه بمثل ما هجا

القطامى بنى محارب غير أن أهل الادب أجمعوا أن بيت الاخطل وهو قوله

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم قالوا لأمهم بولى على النار

فنسبهم الى القلة وقلة نارهم وخدمة أمهم اياهم وكسلهم باستخدامها وعقوقهم بهنتها وقلة الادب فى اللفظ وبيات أمهم فى الموقد والجبن لسهرهم وايقاظ الصوت الخفى من بعد وقذارتهم لطفء نارهم بالبول والزام أمهم ادخار البول لوقت الحاجة وهو ظلم لايذائها به وبخلهم بالماء لا يطفؤن به فاشتمل علي أحد عشر عيبا انتهي .. قال بعضهم ممن كان يديم الاسفار سافرت مرة الى الشام على طريق البر فجعلت أتمثل بقول القطامى

وقد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

ومعى اعرابى قد استأجرت منه مركبى فقال مازاد قائل هذا الشعر أن ثبط الناس عن الحزم فهلا قال بعده

وربما ضر بعض الناس حزمهم وكان خيرا لهم لو أنهم عجلوا

﴿ضابىء﴾ بالضاد المعجمة وبعد الألف باء موحدة ثم همزة ابن الحارث بن شهاب البرجمى التميمي ذكر فيمن ادرك النبي صلي الله عليه وسلم وجنى جناية فى زمن عثمان رضى الله عنه فحبسه فجاء ابنه عمير وأراد الفتك بعثمان رضى الله عنه ثم جبن عن ذلك وفى ذلك يقول

هممت ولم أفعل وكدت وليتنى تركت على عثمان تبكي حلائله

يقول فيها

فلا تقربن أمر الصريمة بامرئ اذا رام أمرا عوّقته عواذله

فلا الفتك ما آمرت فيه ولا الذي تحدّث من لاقيت انك فاعله

يقول لاتقرب الأمر الذى صممت علي فعله وصرمت رأيك عليه بأمر تعوقه العواذل ثم أفاد أن الفتك لايكون فتكا اذا آمرت فيه أى شاورت ولا الذى تحدث الناس انك ستفعله لانه ربما أفسده باباحته أو ثبط عنه الى غير ذلك ولما قتل عثمان وثب عليه ضابىء فكسر ضلعين من اضلاعه وكان السبب فى حبس عثمان لضابىء أنه كان استعار

من بعض بنى حنظلة كلبا يصيد به فطالبوه فامتنع من اعطائه فأخذوه منه قهراً فغضب ورمى أمهم بالكلب وهجاهم بابيات منها

فيارا كبا إمّا عرضت فبلغن ... أمامة منى والامور تدور

فامكم لا تتركوها وكلبكم ... فانّ عقوق الوالدين كبير

اذا عثنت من آخر الليل دخنة ... يبيت له فوق الفراش هرير

فاستعدوا عليه عثمان فحبسه وقال والله لو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاضر لحبسك أو نزل فيك قرآن وما رأيت أحداً رمي قومه بكلب قبلك .. ﴿ قيس بن الخطيم ﴾ بالخاء المعجمة شاعر جاهلى وابنه ثابت مذكور فى الصحابة وشهد صفين مع علي كرم الله وجهه والجمل والنهروان .. عن أنس بن مالك قال جلس رسول الله صلي الله عليه وسلم فى مجلس ليس فيه الآخزرجي ثم استنشد قصيدة قيس بن الخطيم فانشده بعضهم اياها

اتعرف رسما كالطراز المذهب ... لعمرة وحشا غير موقف راكب

فلما بلغ اجالدهم يوم الحديقة حاسراً ... كانّ يدى بالسيف مخراق لاعب

فالتفت اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل كان كما ذكر فشهد ثابت بن قيس ابن شماس فقال والذى بعثك بالحق نبياً يارسول الله لقد خرج الينا يوم سابع عرسه عليه غلالة وملحفة مورسة فجالدنا كما ذكر * وعن الفضل ان حرب الاوس والخزرج لما هدأت تذكرت الخزرج قيس بن الخطيم ونكايته فيهم فتآمروا على قتله فخرج عشية من منزله بين ملائتين يريد مالا له بالشوط وهو حائط عند جبل أحد فلما مر باطم بنى حارثة رمى من الاطم بثلاثة أسهم فوقع أحدها فى صدره فصاح صيحة سمعها رهطه فحملوه الى منزله ولم يروا له كفواً إلا أبا صعصعة يزيد بن عوف بن مندول النجارى فاندس اليه رجل فاغتاله في منزله وأخذ رأسه وأتى به قيسا وهو بآخر رمق فالقاه بين يديه وقال ياقيس قد أدركت بثأرك فقال قيس عضضت بأير ابيك ان كان غير أبى صعصعة فقال هو أبو صعصعة ثم مات قيس على كفره قبل الهجرة .. ومن شعره من قصيدة

وما بعض الاقامة فى ديار يهان بها الفتى الاعناء
وبعض خلائق الاقوام داء كداء البطن ليس له دواء
يريد المرء أن يعطى مناه ويأبى الله الا ما يشاء
وكل شديدة نزلت بقوم سيأتي بعد شدتها رخاء
ولا يعطى الحريص غناً بحرص وقد ينمى على الجود الثراء
غناء النفس ماعمرت غناء وفقر النفس ماعمرت شقاء
وليس بنافع ذا البخل مال ولا مزر بصاحبه السخاء
وبعض القول ليس له علاج كمخض الماء ليس له اناء
وبعض الداء ليس له شفاء كداء النوك ليس له شفاء

﴿قال فى المعاهد﴾ فى ترجمة الاعشي سئل يونس النحوى من أشعر الناس قال لاأومى الى رجل بعينه ولكن أقول امرؤ القيس اذا ركب والنابغة اذا رهب وزهير اذا رغب والاعشي اذا طرب .. وفيه قال أبو عبيدة من قدّم الأعشى احتج بكثرة مطولاته الجياد وتصرفه فى المديح والهجاء وسائر فنون الشعر وليس ذلك لغيره .. وفيه قال الشعبي الأعشي اغزل الناس في بيت وأخنث الناس فى بيت وأشجع الناس فى بيت فاما اغزل بيت فقوله

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشى الهوينا كما يمشى الوجا الوحل

واما أخنث بيت فقوله

قالت هريرة لما جئت زائرها ويلي عليك وويلي منك يارجل

واما اشجع بيت فقوله

قالوا اطراد فقلنا تلك عادتنا أو تنزلون فانا معشر نزل

﴿وفيه﴾ قال أنشد السراج الوراق مداعباً لشخص يدعي النجم وكان قد اشترى جارية تدعى زبيدة من سيد لها جميل الوجه يسمي فخر الدين عثمان فحملت سيدها النجم على

أن أزارها بيت سيدها الأول فقال السراج

ذابت زبيدة من شوق لسيدها عثمان والنجم بالنيران يشتعل
ولا تلام ونيك الفخر يعجبها وبالزيادة لم يبرح لها شغل
فقل لطائر عقل قد أتاه بها ويلي عليك وويلي منك يارجل
لو كنت ياسطل ذا أذن تصيخ الى عذل عذلتك لو يجدى بك العذل
تقود ظبية آرام الى أسد لولا التقي لمضت أنيابه العضل
ومن يرى ذلك الوجه الجميل ولا يود من قبحك المشهور ينفصل
هذي بثينة والمجنون قائدها الى جميل اجاد المخ ياجمل
وهبه عف اما تبقي محاسنها في قلبه يالكاع الوقت يازجل
أف لعقلك يامتبوع انك ذو رأس خفيف وذاك الطود والجبل
والويل ويلك ان ذاقت عسيلته وبات يجتمعان الزبد والعسل
لا نشدنك إذ ودعتها سفها ودع هريرة أن الركب مرتحل
وان بدا لك فيه كنت أنت اذاً أعمى فلا تصطحب يومالك السبل

قوله ودع هريرة الخ هو أول قصيدة أعشي قيس التي ذكرنا بعض أبياتها وستأتي في خلال هذا الكتاب ﴿ حسان بن ثابت ﴾ بن المنذر بن حرام الخزرجي وأمه الفريعة ويكنى أبا الوليد من فحول الشعراء وقد قيل انه أشعر أهل المدن وكان أحد المعمرين المخضرمين عمر مائة وعشرين سنة ستون في الجاهلية وستون في الاسلام * عن محمد النوفلي قال كان حسان بن ثابت يخضب شاربه وعنفقته بالحناء ولا يخضب سائر لحيته فقال له ابنه عبد الرحمن يا أبة لم تفعل هكذا قال لأكون كأني أسد والغ في دم * وعن أبي عبيدة قال فضل حسان بثلاثة كان شاعر الانصار في الجاهلية وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم وشاعر اليمن كلها في الاسلام ٠٠ حكي الاصمعي قال جاء الحارث بن عوف الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أجرني من شعر حسان فلو مزج البحر بشعره لمزجه وكان السبب في ذلك

أن الحارث أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبعث معي من يدعو لى دينك فأنا له جار فأرسل معه رجلا من الانصار فغدرت بالحارث عشيرته فقتلت الانصاري فقدم الحارث على النبي صلى الله عليه وسلم وكان صلي الله عليه وسلم لا يؤتى أحد فى وجهه فقال ادع لى حسان فلما رأى الحارث أنشده

يا حار من يغدر بذمة جاره منكم فان محمداً لم يغدر
ان تغدروا فالغدر منكم شيمةً والغدر ينبت فى أصول المشجر

فقال الحارث اكفنه عنى يا محمد وأودى لك دية الخفارة فأدى الي النبي صلي الله عليه وسلم سبعين عشراء وكذلك دية الخفارة وقال يا محمد اني عائذبك من شعره فلو مزج البحر بشعره لمزج انتهي من المعاهد.. ﴿وفيه﴾ كان حسان بن ثابت جبانا فحدث عبد الله بن الزبير قال كانت صفية بنت عبد المطلب فى قارع حصن حسان بن ثابت يوم الخندق قالت وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بيننا و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بيننا و بينهم أحد يدفع عنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فى نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا الينا إن أتانا آت قالت فقلت يا حسان هذا اليهودى كما تري يطيف بالحصن وانى والله ما آمنه أن يدل على عوراتنا مَنْ وراءنا من يهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا قالت فلما قال ذلك ولم أر عنده شيئاً اعتجرت ثم أخذت عموداً ونزلت اليه من الحصن فضربته حتى قتلته فلما فرغت رجعت الى الحصن فقلت يا حسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعنى من سلبه الا أنه رجل قال مالى الى سلبه حاجة يا ابنة عبد المطلب وروى أنه أنشد النبي صلى الله عليه وسلم قوله لقد غدوت أمام الحى منقطعا بصارم مثل لون الملح قطاع

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطن حسان أنه ضحك من صفته لنفسه مع جبنه

وكانت وفاته بالمدينة سنة أربع وخمسين من الهجرة رحمه الله .. ﴿محمد﴾ بن وهيب قال في المعاهد هو حميرى من أهل بغداد من شعراء الدولة العباسية كان يستميح بشعره ثم توسل برجاء بن أبي الضحاك الى الحسن بن سهل وسمع شعره فأعجب به واقتطعه اليه ووصله فمدح المأمون ولم يزل منقطعا اليه حتي مات وكان يتشيع وله مراث فى أهل البيت وهو متوسط فى شعراء طبقته حدث عن نفسه قال لما تولى الحسن بن رجاء ابن أبى الضحاك الجبل قلت فيه شعراً وأنشدته أصحابنا دعبل بن علي الخزاعى وأبا سعيد المخزومى وأبا تمام فاستحسنوه فخرجت الى الجبل فلما صرت بهمذان أخبره الحاجب بمكانى فأذن لى فأنشدته الشعر فاستحسن منه قولى

أجارتنا ان التعفف بالياس ... وصبراً عن استدرار دنيا بابساس
حريان أن لا يقذفا بمذلة ... كريما وأن لا يحوجاه الى الناس
أجارتنا ان القداح كواذب ... وأكثر أسباب النجاح مع الياس

فأمر حاجبه باضافتى قال ولما أردت المسير قال عدوا الابيات واعطوه بكل بيت ألفا فعدوها فكانت اثنين وسبعين بيتا فأمر لى باثنين وسبعين ألف درهم .. ﴿وفيه﴾ ملخصا حدث ميمون بن هارون قال كان محمد بن وهيب مدح على بن هشام وتردد الى بابه دفعات فحجبه ولقيه يوما فى طريق فسلم عليه فلم يرجع اليه طرفه وكان فيه تيه شديد فكتب اليه رقعة يعاتبه فيها فلما وصلت اليه خرقها وقال أى شئ يريد هذا الثقيل السيئ الأدب فقيل له بذلك فانصرف مغضبا وقال والله ليندمن ثم هجاه بقوله

ازرت عليه بجود خيفة العدم ... فصد منهزما عن شاوذى الهمم
لو كان من فارس فى بيت مكرمة ... أو كان من ولد الاملاك والعجم
أو كان أوله أهل البطاح أو ا ... ركب الملبين إهلا لا الى الحرم
أيام تتخذ الاصنام آلهة ... فلا يرى عاكف إلا علي صنم
لشجعتهم على فعل الملوك لهم ... طبائع لم ترعها خيفة العدم

لم تندكفك من بذل النوال كما ... لم يند سيفك مذقلدته بدم
كنت أمرأ رفعته دولة فعلا ... أيامها غادراً بالعهد والذمم
حتى اذا انكشفت عنها عمايتها ... ورتب الناس بالاحساب والقدم
مات التخلق وأرتدتك مرتجعا ... طبيعة نذلة الأخلاق والشيم
كذاك من كان لا رأس ولا ذنب ... كرُّ اليدين حديث العهد بالنعم
هيهات لست بحمال الديات ولا ... معطى الجزيل ولا المرهوب ذى النعم

فلما بلغت الابيات على بن هشام ندم على ما كان منه وجزع وقال لعن الله اللجاج فانه شر خلق تخلقه المرء ثم أقبل علي أخيه الخليل بن هشام وقال والله انى لأ دخل على الخليفة وعلى السيف فاستحي منه اذا ذكرت قول ابن وهيب لم تندكفك من بذل النوال البيت .. قال ابن الاعرابى أهجى بيت قاله المحدثون بيت محمد بن وهيب وأنشد البيت وله

أبالى إغضاء الجفون على القذا ... يقينى أنْ لاعسر الامفرج
الا ربما ضاق الفضاء بأهله ... وأمكن من بين الاسنة مخرج

﴿وفيه﴾ ملخصا ودخل محمد بن وهيب يوما علي أحمد بن هشام وقد مدحه فرأى بين يديه غلما نا مرداً حسانا فرهافى غاية الكمال والنظافة فدهش لذلك وبقي متبلبلا لا ينطق حرفا فضحك أحمد منه وقال مالك ويحك تكلم بما تريد فقال

قد كانت الاصنام وهي قديمة ... كسرت وجذَّعهن ابراهيم
ولديك أصنام سلمن من الأذى ... وصفت لهن نضارة ونعيم
وبنا الي صنم نلوذ بركنه ... فقر وأنت اذا هززت كريم

فقال اختر من شئت فاختار واحد منهم فاعطاه اياه .. ومن حكمه

نفوس المنايا بالنفوس تشعب ... وكل له في مذهب الموت مذهب
نراع لذكر الموت ساعة ذكره ... وتعترض الدنيا فنلهو ونلعب

وآجالنا في كل يوم وليلة الينا على غراتنا تتقلب
وايقن ان الشيب ينعي حياته عمد لاخلاق الخطيئة مذنب
وله من يتمنى العمر فليدرع صبرا علي فقد أحبائه
ومن يعمر يلق فى نفسه ما يتمناه لاعدائه *

﴿وسأل﴾ محمد بن وهيب محمد بن عبد الملك الزيات حاجة فابطأ عليه فوقف عليه ثم قال

طبع الكريم علي وفائه وعلى التفضل فى اخائه
تغنى عنايته الصديـ ق عن التعرض لاقتضائه
حسب الكريم حياؤه فبكل الكريم الى حيائه

..﴿أبو عبادة﴾ الوليد بن عبيد بن يحيى البحتري الطائى شاعر فصيح فاضل حسن المذهب نقي الكلام مطبوع له تصرف فى الشعر إلا الهجاء فانه ضعيف فيه وكان يتشبه بأبي تمام فى شعره ويحذو حذوه فى البديع وغيره ويراه سلاحا واماما ويقدمه على نفسه ويقول فى الفرق بينه وبينه قولا منصفا ان جيد أبى تمام خير من جيده ووسطه ورديه خير من وسط أبي تمام ورديه وكذلك هو كما حكم لنفسه.. وسئل أبو العلاء المعرى أى الثلاثة أفضل أبو تمام أم البحترى أم المتنبي فقال هما شاعران والحكيم المتنبى وشرح المعرى دواوين الثلاثة فسمي شرح ديوان أبى تمام ذكرى حبيب وسمى شرح ديوان البحترى عبث الوليد وسمى شرح ديوان المتنبي معجز أحمد وكان البحترى من أوسخ خلق الله ثوباً وآلة وأبخلهم على كل شئ وكان له أخ وغلام معه فى داره وكان يقتلهما جوعا فاذا بلغ منهما الجوع أتياه يبكيان فيرمى اليهما بثمن أقواتهما ويقول كلا اجاع الله اكبادكما واعرى أجسادكما وأطال اجهادكما .. حدث محمد بن بحر الاصبهانى الكاتب قال دخلت على البحترى يوماً فاحتبسنى عنده ودعا بطعام له ودعانى اليه فامتنعت وعنده شيخ شامى لاأعرفه فدعاه الى الطعام فتقدم فأكل أكلا عنيفا ففاظه ثم التفت الى وقال لى أتعرف هذا الشيخ فقلت لا قال هذا الشيخ من بنى هجيم الذين يقول فيهم الشاعر

و بني الهجيم قبيلة ملعونة حص الحا منشابهو الالوان
لو يسمعون بأكلة أو شربة بعمان أضحى جمعهم بعمان
متأبطين بنيهم و بناتهم صعر الأنوف لريح كل دخان

قال فجعل الشيخ يشتمه وهو يضحك .. أنشد البحتري شيئاً من شعر أبي سهل بن نوبخت فجعل يحرك رأسه فقيل له ماتقول فى هذا الشعر فقال يشبه مضغ الماء ليس له طعم ولا معنى .. قال صاحب المعاهد

رب خذ الشعر من زمر أسمعونا منه ما أضنى
مثل مضغ الماء ليس له في فم طعم ولا معنى

يشبه قول القائل

حديث مثل لعق الماء بحتا وليس للعق هذا الماء طعم

﴿قال التوحيدي﴾ قلت لأبي بانون لم لا تخالط أصحاب أبي بكر الرازى فانشد

ان السلامة من سلمي وجارتها أن لا تمر بواديها على حال

وله جزى الله اخوان الخيانة انهم كفونا مؤنات البقاء على العهد

﴿ابراهيم الصابي﴾

أيارب كل الناس أبناء علة أما تغلط الدنيا لنا بصديق
وجوه بها من ظالم الغل شاهد ذوات أديم فى النفاق صفيق
اذا اختبروا عند اللقاء وجدتهم قذىً لعيون أو شجا لحلوق
وان أظهروا برد الوداد وظله أسروا من الشحناء كل حريق
ألا ليتنى حيث التوت أفرخ القطا لأقعى محل فى البلاد سحيق
أخو وحدة قد آنستنى كأننى بها نازل في معشر وفريق
فذلك خير للفتي من ثوائه بمسبعة من صاحب ورفيق

﴿رفع﴾ الى فقيه رقعة مكتوب فيها هذه الابيات

ما نرى أصلحك الله وأسفى لك حالا
فى فتى أعوزه النيك حراما وحلالا
ويرى الناس يمينا وشمالا يكون

قال فكتب له الفقيه على رقعته تجلد عميرة عافاك الله فى الجمعة مرتين .. اللطيفة فى قوله يمينا وشمالا .. لما قتل المتوكل قال أبو العنبس الضمرى يرثيه

يا وحشة الدنيا على جعفر على الهمام الملك الازهر
على قتيل من بنى هاشم بين سرير الملك والمنبر
والله رب البيت والمشعر لو أنه قد قتل البحترى
لثار بالشام له ثائر فى ألف بغل من بنى عضجر
يقدمهم كل أخى ذلة على حمار دبر أعور

فشاعت الابيات حتى بلغت البحترى فقال هذا الاحمق يرى أني أجيبه عن مثل هذا والله لو عاش أمرؤ القيس فقل مثل قوله لم أجبه ﴿ الاخطل ﴾ هو غياث بن عوف ابن الصلت بن طارقة التغلبي ويكنى أبا مالك والاخطل لقبه قال أبو عبيدة هجا رجلا من قومه فقال له يا غلام انك لأخطل فعلقت به والاخطل السفيه وكان نصرانيا من اهل الجزيرة وهو وجرير والفرزدق طبقة واحدة جعلها ابن سلام أول طبقات الاسلام ولم يقع اجماع على أحدهم أنه أفضلهم ولكل واحد منهم عصبة تفضله .. قال أبو عمرو لو أدرك الاخطل يوما واحداً من الجاهلية ما قدمت عليه أحداً .. قال له عبد الملك يوما ألا تزور الحجاج فانه كتب يستزيرك فقال أطائع أم كاره قال بل طائع قال ما كنت لأختار نواله على نوالك ولا قربه على قربك وانى اذاً لكما قال القائل

كمبتاع لموكبه حماراً تعوضه عن الفرس الكريم

فأمر له بعشرة آلاف درهم وأمره بمدح الحجاج .. ودخل الاخطل على عبد الملك فانشده فقال قد يبس حلقي فأمر من يسقينى فقال اسقوه ماء فقال شراب الحمير وهو

عندنا كثير قال فاسقوه لبنا قال عن اللبن فطمت قال فاسقوه عسلا قال شراب المريض قال فتريد ماذا قال خمراً قال أوَ عهدتني أسقي الخمر لا أم لك لولا حرمتك بنالفعلت وفعلت فخرج فلقي فراشا لعبد الملك فقال ويلك انّ أمير المؤمنين استنشدني وقد يبس حلقي فاسقني شربة خمر فسقاه رطلا فقال أعد له بآخر فسقاه رطلا فقال تركتهما يعتركان فى بطني اسقني ثالثا فسقاه ثالثا فقال تركتني أمشي على واحدة أعدل ميلي برابع فسقاه رابعا فدخل علي عبد الملك فانشده * فراحوا منك أو بكروا *

فقال عبد الملك لا بل منك وتطير من قوله ومر فى القصيدة حتى بلغ الى قوله

شمس العداوة حتى يستقاد لهم وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

فقال عبد الملك خذ بيده ياغلام فاخرجه ثم ألقى عليه من الخلع مايغمره وأحسن جائزته ثم قال ان لكل قوم شاعراً وانّ شاعرنا بنى أمية الاخطل ..وقال الاخطل للفرزدق إنك وإياى لأشعر من جرير ولكنه أوتى من سير الشعر مالم نؤته قلت أنا بيتا ما أعلم أن أحداً قال أهجى منه قلت

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم قالوا لأمهم بولى على النار

ولم يروه الا حكماء أهل الشعر وقال هو

والتغلبي اذا تنحنح للقرى حك إسته وتمثل الامثالا

فلم يبق سقاء ولا أمثاله الا رواه فقضينا له أنه أسير شعراً منهما..سمع هشام الاخطل وهو يقول

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخراً يكون كصالح الاعمال

فقال هنيئاً لك يا أبا مالك هذا الاسلام فقال يا أمير المؤمنين مازلت مسلما فى دينى ..وحدث الهيثم قال كانت امرأة الاخطل حاملا وكان متمسكا بدينه فمر به الاسقف فقال لها الحقيه فتمسحى به فعدت فلم تلحق إلا ذنب حماره فتمسحت به ورجعت فأخبرته فقال هو وذنب حماره سواء انتهي من المعاهد

﴿ موسم من محاسن شعر أبي الطيب وأمثاله وحكمه ﴾

قال وكم وكم حاجة سمحت بها أقرب مني الى موعدها
فعد بها لا عدتها أبداً خير صلات الكريم أعودها

وقال ملقب بك ما لقبت ويك به يا أيها اللقب الملقي على اللقب

وقال أذكار مثلك ترك أذكاري له إذ لا تريد لما أريد مترجما

وقال إلا يشب فلقد شابت له كبد شيباً اذا خضبته سلوة نصلا

وضاقت الارض حتى كان هاربهم اذا رأى غير شيء ظنه رجلا

وقال أي يوم سررتني بوصال لم ترعني ثلاثة بصدود

لسري لباسه خشن القط ن ومروى مرو لبس القرود

ـ اللام ـ في لسري لام التعجب تتعلق بمحذوف تقديره أعجبوا لسرى يلبس الخشن والقرود تلبس الثياب الفاخرة مثل ثياب مرو ... وقال

ان ترمني نكبات الدهر عن كثب ترم امرأ غير رعديد ولا نكس

يفدي بنيك عبيد الله حاسدهم بجبهة العير يفدى حافر الفرس

وقال يخيل لي أن البلاد مسامع وانى فيها ما تقول العواذل

غثاثة عيشي أن تغث كرامتي وليس بغث أن تغث المآكل

وقال لم الليالي التي أخنت على جدني برقة الحال واعذرني ولا تلم

وقال أو ما وجدتم في الصراة ملوحة مما أرقرق في الفرات دموعي

ـ الصراة ـ نهر متصل بالفرات ودمع الحزن ملح

وقال فشغلت عن رد السلام وكان شغلي عنك بك

وقال اذا قيل رفقا قال للحلم موضع وحلم الفتى في غير موضعه جهل

وقال أبدى العداة بك السرور كأنهم فرحوا وعندهم المقيم المقعد

وقال غير اختيار قبلت بركبي والجوع يرضي الاسود بالجيف

وقال يخفي العداوة وهي غير خفية نظر العدو بما أسرّ يبوح
وقال سدّت عليه المشرفية طرقه فانصاع لا حلبا ولا بغدادا
وقال وقنعت قلبي وأول نظرة ان القليل من الحبيب كثير
وقال وما استغرقت وصفك في مديحي فانقص منه شيئاً بالهجاء
وهبني قلت هذا الصبح ليل أيعمى العالمون عن الضياء
وهاجى نفسه من لم يميز كلامي من كلامهم الهراء
وان من العجائب أن ترانى فتعدل بي أقل من الهباء
وقال مع الحزم حتي لو تعمد تركه لا لحقه تضييعه الحزم بالحزم
ورقة وجه لو ختمت بنظرة على وجنتيه ما انمحى أثر الختم
وقال وثقنا بأن تعطى فلو لم تجد لنا لحلمك قد اعطيت من قوة الوهم
دعيت بتقريظك في كل مجلس وظن الذي يدعوا ثنائي عليك اسمي
وقال متي ما ازددت من بعد التناهي فقد وقع انتقاصي في ازديادي
فلا تغررك السنة موال تقلبهن افئدة اعادي *
وكن كالموت لا يرثي لباك بكى منه ويروى وهو صاد
فان الجرح ينفر بعد حين اذا كان البناء على فساد
وقال أحق عاف بدمعك الهمم احدث شئ عهدا به القدم
يستخشن الخز حين يلمسه وكان يبرى بظفره العلم
اعيذكم من صروف دهركم فانه في الكرام منهم
وقال خليلك أنت لا من قلت خلي وان كثر التجمل والكلام
ولو جيز الحفاظ بغير عقل تجنب عنق صاحبه الحسام
وشبه الشئ منجذب اليه وأشبهنا بدنيانا الطغام
اذا كان الشباب السكر والشيـ ـب هما فالحياة هي الحمام *

تلذّله المروءة وهي تودى ... ومن يعشق يلذ له الغرام
اقامت في الرقاب له اياد ... هي الاطواق والناس الحمام
وقد حسنت بك الايام حتى ... كأنك فى فم الزمن ابتسام
واعطيت الذى لم يعط خلق ... عليك صلاة ربك والسلام

وقال وزادك بى دون الملوك تحرج ... اذا عنّ بحر لم يجز لى التيمم

وقال واذا خفيت على الغبي فعاذر ... ان لا ترانى مقلة عمياء

وقال ابعد نأى المليحة البخل ... فى البعد مالا تكلف الابل

اذا صديق نكرت جانبه ... لم تعينى فى فراقه الحيل
ابلغ ما يدرك النجاح به الطب ... ع وعند التعمق الزلل

وقال ومن يك ذا فم مرّ مريض ... يجد مرا به الماء الزلالا

وقال نطق اذا حط الكلام لثامه ... اعطى بمنطقه القلوب عقولا

أنف الكريم من الدنية تارك ... في عينه العدد الكثير قليلا
وأمر مما فر منه فراره ... وكفتله أنْ لا يموت قتيلا
تلف الذي اتخذ الجراءة خلة ... وعظ الذى اتخذ الفرار سبيلا
ما كل من طلب المعالى نافذا ... فيها ولا كل الرجال فحولا

وقال أنكرت طارقة الحوادث مرة ... ثم اعترفت بها فصارت ديدنا
وأنا المشير عليك فيّ بضلة ... فالحر ممتحن باولاد الزنا

وقال افاعيل الورى من قبل دهمٍ ... وفعلك فى فعالهم شيات

وقال ليس عزما مامضي المرء فيه ... ليس هما ماعاق عنه الظلام
واحتمال الاذى ورؤية جانيه ... غذاء تضوى به الاجسام
ذل من يغبط الذليل بعيش ... رب عيش اخف منه الحمام
كل حلم أتى بغير اقتدار ... حجة لاجئ اليها اللئام

من بهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت ايلام
انما مرة بن عوف بن سعد جمرات لا تشتهيها النعام
يتعثرن بالرؤس كما ء ربتا آت نطقه التمتام
خير اعضائنا الرؤس ولكن فضلتها بقصدك الاقدام
ومن الخير بط ء سيبك عني اسرع السحب في المسير الجهام
ان بعضاً من القريض هراء ليس شيئاً و بعضه إحكام
منه مايجلب البراعة والفضـ ـل ومنه مايجلب البرسام

وقال عذيري من عذيري من أمور سكنّ جوانحي بدل الخدور
وميتسمات هيجاوات عصرٍ عن الاسياف ليس عن الثغور

وقال أفاضل الناس أغراض لذا الزمن يخلو من الهم اخلاهم من الفطن
فقر الجهول بلا عقل الي أدب فقر الحمار بلا رأس الي رسن
قد هوّن الصبر عندى كل نازلة وليّن العزم حد المركب الخشن
كم مخلص قد علا في خوض مهلكة وقتلة قرنت بالذم والجبن
لا يعجبنى مضيا حسن بزته وهل يروق دفينا جودة الكفن

وقال عرفت الليالى قبل ماصنعت بنا فلما دهتنى لم تزدنى بها علما
وما أنسدت الدنيا على بضيقها ولكنّ طرفا لا أراك به أعمى
وما الجمع بين الماء والنار فى يدى باصعب من أن أجمع الجد والفهما
اذا فل عزمى عن مدى خوف بعده فايعد شيء ممكن لم يجد عزما

وقال جمح الزمان فما لذيذ خالص مما يشوب ولا سرور كامل
ما نال أهل الجاهلية كلهم شعرى ولا سمعت بسحر بابل
واذا أتتك مذمتى من ناقص فهى الشهادة لى بأنى كامل
من لى بفهم أهيل عصر يدعي أن يحسب الهندي فيهم باقل

وقال أبدو فسيجد من بالسوء يذكرني ولا اعاتبه صفحا واهوانا
لا استزيدك عما فيك من كرم أنا الذي نام إن نبهت يقظانا

وقال ذكر الانام لنا فكان قصيدة أنت البديع الفرد من أبياتها

وقال اذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقص على هبة فالفضل فيمن له الشكر
ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر
واستكبر الأخبار قبل لقائه فلما التقينا صغر الخبر الخبر

وقال ولما قلّت الابل امتطينا الى ابن أبي سليمان الخطوبا

وقال ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدواً له مامن صداقته بد
وأكبر نفسي عن جزاء بغيبة وكل اغتياب جهد من لا له جهد
وتأمنه الاعداء من غير ذلة ولكن على قدر الذي يذنب الحقد
فان يك سيار بن مكرم انقضى فانك ماء الورد إن ذهب الورد

وقال من خص بالذم الفراق فانني من لا يرى في الدهر شيئاً يحمد

وقال شغلت قلبه حسان المعالي عن حسان الوجوه والاعجاز
ويرى أنه البصير بهذا وهو في العمى ضائع العكاز

وقال يرومون شأوي في الكلام وانما يحاكي القنا فيما خلا المنطق القرد

وقال من الحلم أن تستعمل الجهل دونه اذا اتسعت في الحلم طرق المظالم
وكاد سروري لا يفي بندامتي علي تركه في عمري المتقادم

وقال ولو قلم القيت في شق رأسه من السقم ما غيرت من خط كاتب
كثير حياة المرء مثل قليلها يزول وباقي عمره مثل ذاهب
اليك فني لست ممن اذا اتقي عضاض الافاعي نام تحت العقارب
اذا علوي لم يكن مثل طاهر فما هو إلا حجة للنواصب

وقال اذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في أمر حقير كطعم الموت فى أمر عظيم
يرى الجبناء ان العجز عقل وتلك خديعة الطبع اللئيم
وكل شجاعة فى المرء تعنى ولا مثل الشجاعة في الحكيم
وكم من عائب قولا صحيحاً وآفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الآذان منه على قدر القرائح والفهوم

وقال ولقد رأيت الحادثات فلا أرى يققا يميت ولا سواداً يعصم
والهمّ يخترم الجسيم مخافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله واخو الجهالة فى الشقاوة ينعم
لاتخدعنك من عدوٍّ دمعة وارحم شبابك من عدو ترحم
لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم
والظلم فى خلق النفوس فان تجد ذاعفة فلعلة لا يظلم
ومن العداوة ما ينالك نفعه ومن الصداقة ما يضر ويؤلم
ومن البلية عذل من لا يرعوي عن جهله وخطاب من لا يفهم
أفعال من تلد الكرام كريمة وفعال من تلد الاعاجم أعجم

وقال فسائلوا قاتليه كيف مات لهم موتا من الضرب أم موتا من الفرق

أحسن كل الاحسان فى قوله .. كيف مات لهم .. وقال

كلام أكثر من تلقي ومنظره مما يشق علي الاسماع والحدق

وقال ولو لم يكن بين ابن صفراء حائل وبيني سوي رمحي لكان طويلا
وليس جميلا عرضه فيصونني وليس جميلا أن يكون جميلا

وقال ومعالٍ اذا ادعاها سواهم لزمته جناية السراق
ألف هذا الهواء أوقع فى الا نفس ان الحمام مر المذاق
والاسى قبل فراقه الروح عجز والأسى لا يكون بعد الفراق

والغنى فى يد اللئيم قبيح قدر قبح الكريم فى الاملاق

وقال بليت بهم بلاء الورد يلقي أنوفاهن أولى بالخشاش

وقال فلا مبال ولا مداج ولا وان ولا عاجز ولا تُكَلَه

وقال تنشد أنوابنا مدائحه بألسن ما لهن أفواه

اذا مررنا على الاصم بها أغنته عن مسمعيه عيناه

وقال فان يكن الفعل الذى ساء واحداً ففعاله اللائى سررن الوف

ونفسى له نفسي الفداء لنفسه ولكنّ بعض المالكين عنيف

وقال فلا حيا إلاله ديار بكر ولا روى مزارعها القطار

بلاد لا سمين لمن رعاها ولا حَسَن باهليها اليسار

اذا لبس الدروع ليوم بؤس فاحسن مالبست لها الفرار

وقال وقد يتزيا بالهوى غير أهله و يستصحب الانسان من لا يلائمه

وما استغربت عيني فراقاً رأيته ولا علمتني غيرما القلب عالمه

وقال واذا كانت النفوس كباراً تعبت فى مرادها الاجسام

وقال اذا اعتاد الفتى خوض المنايا فاهون ما يمر به الوحول

وقال وترتبط السوابق مقربات وما ينجين من خبب الليالى

وقال ومن لم يعشق الدنيا قديماً ولكن لاسبيل الي الوصال

رمانى الدهر بالارزاء حتى فؤادي فى غشاء من نبال

فصرت اذا أصابتنى سهام تكسرت النصال على النصال

وهان فما أبالى بالرزايا لانى ما انتفعت بأن أبالى

وما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذ كير فخر فى الهلال

فان تفق الانام وأنت منهم فان المسك بعض دم الغزال

وقال يراد من القلب نسيانكم وتأبى الطباع على الناقل

ولو زلتم ثم لم أبككم بكيت علي حبي الزائل
خذوا ماأتاكم به واعذروا فان الغنيمة في العاجل
وليس بأول ذى همة دعته لما ليس بالنائل
يثمر للجّ عن ساقه ويغمره الموج فى الساحل
فذى الدار اخون من مومس وأخدع من كفة الحابل
تفاني الرجال على حبها ولا يحصلون على طائل

وقال ان الرياح اذا عمدن لناظر اغناه مقبلها عن استعجاله
دون الحلاوة في الزمان حرارة لا تختطهِ إلا على أهواله

وقال فليت هوى الاحبة كان عدلا فحمّل كل قلب ما أطاقا
اذا ما الناس جربهم لبيب فاني قد أكلتهم مذاقا
فلم أر ودهم الاخداعا ولم أر دينهم الانفاقا

وقال سالم أهل الوداد بعدهم يسلم للحزن لا لتخليد
فما ترجى النفوس من زمن أحمد حاليه غير محمود

وقال اذا كان مدح فالنسيب المقدم أكل فصيح قال شعراً متيم
لها فى الوغي زي الفوارس فوقها فكل حصان دارع متلثم
وماذاك بخلا بالنفوس على القنا ولكن صدم الشر بالشر أحزم

وقال بذي الغباوة من انشادها ضرر كما تضر رياح الورد بالجعل

وقال يرد أبو الشبل الخميس عن ابنه ويسلمه عند الولادة للنمل

وقال ووجه البحر يعرف من بعيد اذا يسجو فكيف اذا يموج

وقال ليس الجمال لوجه صح مارنه أنف العزيز بقطع العز يجتدع

ليت الملوك على الاقدار معطية فلم يكن لدنيٍّ عندها طمع
لقد أباحك غشا فى معاملة من كنت منه بغير الصدق تنتفع

فقد يظن شجاعا من به خرق وقد يظن جبانا من به زمع

ان السلاح جميع الناس تحمله وليس كل ذوات المخلب السبعُ

وقال يقيك الردى من يبتغي عندك العلا ومن قال لا أرضى من العيش بالادنى

وما الخوف الا ما تخوفه الفتي ولا الأمن الا ما رآه الفتى أمنا

وقال وحيد من الخلان في كل بلدة اذا عظم المطلوب قل المساعد

بذا قضت الايام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد

وكلٌ يرى طرق الشجاعة والندا ولكن طبع النفس للنفس قائد

فانّ قليل الحب بالعقل صالح وان كثير الحب بالجهل فاسد

وقال فرب كئيب ليس تندى جفونه ورب كثير الدمع غير كئيب

وقال ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت على عينه حتى يرى صدقها كذبا

ومن تكن الاسد الضواري جدوده يكن ليله صبحا ومطعمه عضبا

ولست أبالي بعد ادراكي العلا أكان تراثا ما تناولت أم كسبا

أرى كلنا يبغي الحياة بسعيه حريصاً عليها مستهاما بها صبا

وقال أعيذها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وما انتفاع أخي الدنيا بناظره اذا استوت عنده الانوار والظلم

يا من يعز علينا أن نفارقهم وجداننا كل شئ بعدكم عدم

ما كان أخلقنا منكم بتكرمة لو أن أمركم من أمرنا أمم

إن كان سركمُ ماقال حاسدنا فما لجرح اذا أرضاكم ألم

وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة إن المعارف في أهل النهى ذمم

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا أن لا تفارقهم فالراحلون هم

قال ارسطاطاليس من لم يردك لنفسه فهو النائي عنك وان تباعدت أنت عنه

وقال شر البلاد بلاد لا صديق به وشر مايكسب الانسان مايصم

وشر ما قنصته راحتي قنص شهب البزاة سواء فيه والرخم

وقال وان كان ذنبي كل ذنب فانه محا الذنب كل المحو من جاء تائبا

وقال وما صبابة مشتاق علي أمل من اللقاء كمشتاق بلا أمل

والهجر أقتل لى مما أراقبه انا الغريق فما خوفى من البلل

قال أرسطاطاليس من علم أن الفناء مسبوق علي كونه هانت عليه المصائب

وقال خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

وقال أتيت بمنطق العرب الأصيل وكان بقدر ما عاينت قيلى

فعارضه كلام كان منه بمنزلة النساء من البعول

وليس يصح فى الافهام شيء اذا احتاج النهار الي دليل

وقال اذا ما لبست الدهر مستمتعا به تخرقت والملبوس لم يتخرق

واطراق طرف العين ليس بنافع اذا كان طرف القلب ليس بمطرق

وقال وهب الملامة كاللذاذة فى الكرى مطرودة بسهاده وبكائه

لا تعذل المشتاق فى أشواقه حتى تكون حشاك فى أحشائه

لو قلت للدنف الحزين فديته مما به لأغرته بفدائه

وقال وافشاء ما أنا مستودع من العذر والحر لا يغدر

اذا ما قدرت علي نطقه فانى على تركها أقدر

وقال ولا تطمعن من حاسد فى مودة وان كنت تبديها له وتنيل

وانا لنلقى الحادثات بأنفس كثير الرزايا عندهن قليل

يهون علينا أن تصاب جسومنا وتسلم أعراض لنا وعقول

وقال ان تدع يا سيف لتستعينه يجبك قبل أن تتم سينه

وقال هو الجد حتى تفضل العين أختها وحتي يكون اليوم لليوم سيدا

وما قتل الاحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحر الذى يحفظ اليدا

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته وان أنت أكرمت اللئيم تمردا

ووضع الندا في موضع السيف بالعلا مضر كوضع السيف في موضع الندى

وقال اذا شد زندي حسن رأيك في يدى ضربت بنصل يقطع الهام مغمدا

وقال واتعب من ناداك من لا تجيبه وأغيظ من عاداك من لا تشاكل

وقال وما التيه طبي فيهم غير أنني بغيض اليّ الجاهل المتعاقل

وقال وعين المخطئين همُ وليسوا بأول معشر خطئوا فتابوا

وكم ذنب مولده دلال وكم بعد مولده اقتراب

وجرم جره سفهاء قوم فحل بغير جانيه العذاب

وقال على قدر أهل العزم تأتى العزائم وتأتى على قدر الكرام المكارم

وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم

اذا كان ما ينويه فعلا مضارعا مضى قبل أن تلقي عليه الجوازم

وقال وما الحسن في وجه الفتى شرفا له اذا لم يكن في طبعه والخلائق

وما بلد الانسان غير الموافق ولا أهله الادنون غير الاصادق

وجائزة دعوى المحبة والهوى وان كان لا يخفى كلام المنافق

ومايوجع الحرمان من كف حارم كما يوجع الحرمان من كف رازق

وقال أرادوا أن يديروا الرأي فيها فصيحهم برأى لا يدار

بنو كعب وما أثرت فيهم يد لم يدمها الا السوار

وما في سطوة الارباب عيب ولا في ذلة العبدان عار

وقال أنت يا فوق ان تعزى عن الاحـ باب فوق الذى يعزيك عقلا

ان خير الدموع عينا للدمع بعثته رعاية فاستهلا

واذا لم تجد من الناس كفواً ذات خدر أرادت الموت بعلا

ولذيذ الحياة أنفس في النفـ س وأشهى من أن يمل وأحلى

واذا الشيخ قال أف فما مل حياة وانما الضعف ملا
آلة العيش صحة وشباب فاذا وليا عن المرء ولى
أبداً تستردما تهب الدنيـ افياليت جودها كان بخلا
فكفت كون فرحة تورث الغـ م وخلٍّ يغادر الوجد خلا
وهى معشوقة على الغدر لا تحفظ عهداً ولا تتم وصلا
كل دمع يسيل منها عليها وبفك اليدين عنها تخلا
شيم الغانيات فيها فلاأد رى لذا أنث اسمها الناس أم لا
وقال رب امر أتاك لا تحمد الفعا ل فيه وتحمد الافعالا
والثبات الذي أجادوا قديما علّم الثابتين ذا الاجفالا
والعيان الجلي يحدث لفظ ن زوالا وللمراد انتقالا
واذا ماخلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزالا
من أطاق التماس شيء غلابا واغتصابا لم يلتمسه سؤالا
كل غاد لحاجة يتمنى ان يكون الغضنفر الرئبالا
وقال الرأى قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثانى
فاذا هما اجتمعا لنفس حرة بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى اقرانه بالرأى قبل تطاعن الفرسان
لولا العقول لكان أدنى ضيغم أدنى الى شرف من الانسان
ان السيوف مع الذين قلوبهم كقلوبهن اذا التقا الجمعان
تلقى الحسام على جراءة حده مثل الجبان بكف كل جبان
وقال عقبي اليمين على عقبي الوغا ندم ماذا يفيدك فى إقدامك القسم
وفى اليمين على ما أنت واعده مادل انك فى الميعاد متهم
لا تطلبن كريماً بعد رؤيته ان الكرام باسخاهم يداً ختموا

ولا تبال بشعر بعد شاعره قد أفسد القول حتى أحمد الصمم

وقال وان تكن تغلب العلياء عنصرها فان فى الخمر معنى ليس فى العنب

وعاد فى طلب المتروك تاركه انا لنفعل والايام في الطلب

ما كان أقصر وقتا كان بينهما كأنه الوقت بين الورد والقرب

قال في الصحاح قال الاصمعي قلت لاعرابي ما ـ القرب ـ فقال سير الليل لورد الغد فقلت ما الطلق قال سير الليل لورد الغب وذلك ان القوم يسيمون الابل وهم فى ذلك يسيرون نحو الماء فاذا بقيت بينهم وبين الماء عشية عجلوا نحوه فتلك الليلة ليلة القرب

وقال فلا تنلك الليالى ان أيديها اذا ضربن كسرن النبع بالغرب

ولا يعان عدوا أنت قاهره فانهن يصدن الصقر بالخرب

ـ النبع ـ شجر صلب يعمل من غليظه القسى ومن قضبانه السهام ـ والغرب ـ شجر ضعيف جداً ـ والخرب ـ ذكر الحبارى ..وقال

نحن أدرى وقد سألنا بنجد أقصير طريقنا أم يطول

وكثير من السؤال اشتياق وكثير من رده تعليل

ما الذي عنده تدار المنايا كالذي عنده تدار الشمول

وقال ومن ركب الثور بعد الجوا دأنكر أظلافه والغبب

وقال كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكن أمانيا

فما ينفع الاسد الحياء من الطوى ولا تتقى حتى تكون ضواريا

وللنفس أخلاق تدل على الفتى أكان سخاء ما أتى أم تساخيا

خلقت الوفا لو رجعت الى الصبا لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا

فجاءت بنا انسان عين زمانه وخلّت بياضاً خلفها ومآقيا

ترفع عن عين المكارم قدره فما يفعل الفعلات إلا عذاريا

وقال ومن هوى كل من ليست مموهة ... تركت لون مشيبي غير مخضوب
ليت الحوادث باعتني الذي أخذت ... مني بحلمي الذي أعطت وتجربتي
فما الحداثة من حلم بمانعة ... قد يوجد الحلم في الشبان والشيب
كأن كل سؤال في مسامعه ... قميص يوسف في أجفان يعقوب

وقال أودُّ من الايام مالا تودّه ... واشكو اليها بيننا وهي جنده
يا عدن حبا يجتمعن ووصله ... فكيف بحب يجتمعن وصده
أبى خلق الدنيا حبيبا تديمه ... فما طلبي منها حبيبا ترده
واتعب خلق الله من زاد همه ... وقصر عما تشتهي النفس وجده
فلا ينحل في المجد مالك كله ... فينحل مجد كان بالمال عقده
فلا مجد في الدنيا لمن قلّ ماله ... ولا مال في الدنيا لمن قلّ مجده
تولي الصبا عني فاخلف طيبه ... وما ضرني لما رأيتك فقده
فزارك مني من اليك اشتياقه ... وفي الناس الا فيك وحدك زهده

وقال وما منزل اللذات عندي بمنزل ... اذا لم أبجّل عنده وأكرم
اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ... وصدّق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عداته ... وأصبح في ليل من الشك مظلم
واحلم عن خلي واعلم أنه ... متى أجزه حلما عن الجهل ينحم
وان بذل الانسان لي جود عابس ... جريت بجود التارك المتبسم
وما كل هاوٍ للجميل بفاعل ... ولا كل فعّال له بمتمم
واحسن وجه في الورى وجه محسن ... وايمن كف فيهم كف منعم
لمن تطاب الدنيا اذا لم ترد بها ... سرور محب أو إساءة مجرم

وقال حسم الصلح ما أشتهته الاعادي ... واذا عته السن الحساد
صار ما أوضع المخبون فيه ... من عتاب زيادة في الوداد

ـ أوضع الراكب ـ وأخب اذا حمل دابته على الوضع والخبب وهو كناية عن المشي بالنميمة والوضع والخبب أشد المشى

انما تنجح المقالة فى المر ء اذا وافقت هوى فى الفؤاد
واذا الحلم لم يكن فى طباع لم يحلّم تقدم الميلاد
واذا كان فى الانابيب خلف وقع الطيش في صدور الصعاد
اشمت الخلف بالشراة عداها وشفارب فارس من إياد
وتولى بني اليزيدي بالبصـ ـرة حتي تمزقوا في البلاد

ـ الشراة ـ هم الخوارج الذين سموا أنفسهم بهذا الاسم يعنون انهم شروا أنفسهم من الله تعالى بالقتال فى دينه وسيرتهم أشهر من أن تذكر وهذا الكتاب قد ضمن تلخيصها

ـ و بنو اليزيدي ـ هم أبو عبد الله وأبو يوسف وأبو الحسين قصدوا البصرة وأخرجوا ابن واثق وكان عامل المقتدر وقيل كانوا ثلاثة أخوة فشجر بينهم خلاف حتى قتل بعضهم بعض بالاختلاف.

وملوكا كامس بالقرب منا وكطسم واختها فى البعاد
منع الود والرعاية والسوء ددأن تبلغا الى الاحقاد
وحقوق ترقق القلب للقلب ولو ضمنت قلوب الجماد

وقال اما تغلط الايام فيّ بأن أرى بغيضا تنائى أو حبيبا تقرب
وما الخيل الا كالصديق قليلة وان كثرت فى عين من لا يجرب
لحي الله ذا الدنيا مناخا لراكب فكل بعيد الهم فيها معذب
أحنّ الى أهلي وأهوى لقاهم وأين من المشتاق عنقاء مغرب
وكل أمرئ يولى الجميل محبب وكل مكان ينبت العزطيب

وقال بما التعلل لا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن
أريد من زمني ذا أن يبلغني ماليس يبلغه فى نفسه الزمن

لاتلق دهرك الاغير مكترث ما دام يصحب فيه روحك البدن
فما يدوم سرور ما سررت به ولا يرد عليك الفائت الحزن
ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
رأيتكم لا يصون العرض جاركم ولا يدرُّ على مرعاكم اللبن
انى أصاحب حلمى وهو بى كرم ولا أصاحب حلمى وهو بى جبن
وان بليت بود مثل ودكم فانى بفراق مثله قمن
هو الوفى ولكنى ذكرت له مودة فهو يبلوها ويمتحن

وقال

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا وعناهم من شأنه ما عنانا
وتولوا بغصة كلهم منـ ـه وإن سر بعضهم أحيانا
ربما تحسن الصنيع ليالي ـه ولكن تكدر الاحسانا
وكأنا لم نرض فينا بريب الدهر حتي أعانه من أعانا
كلما أنبت الزمان قناة ركب المرء في القناة سنانا
ومراد النفوس أهون من أن تتعادى فيه وان تعانا
غير أن الفتى يلاقي المنايا كالحات ولا يلاقى الهوانا
ولو أن الحياة تبقي لحي لعددنا أضلنا الشجعانا
واذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تكون جبانا
كل ما لم يكن من الصعب فى الانـ ـفس سهل فيها اذا هو كانا

وقال

برغم شبيب فارق السيف كفه وكانا على العلات يصطحبان
كأن رقاب الناس قالت لسيفه رفيقك قيسي وأنت يمانى

- قيس - من عدنان - واليمن - من قحطان وبينهما تنازع واختلاف فكأن الرقاب قالت للسيف اليمانى لتغريه به رفيقك قيسى وبينكما تنازع ومخالفة فى الاصل

وهل ينفع الجيش الكثير التفافه على غير منصور وغير معان

وقال ولما صار ود الناس خبا جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت أشك فيمن أصطفيه لعلمي أنه بعض الأنام
وآنف من أخي لابي وأمي اذا ما لم أجده من الكرام
أرى الاجداد يغلبها كثيراً على الاولاد أخلاق اللئام
ولم أر فى عيوب الناس شيئاً كنقص القادرين على التمام
و يصدق وعدها والصدق شر اذا القاك فى الكُرَبِ العظام
فربما شفيت غليل صدرى بسير أو قناة أوحسام *
وضاقت خطة فخلصت منها خلاص الخمر من نسج الفدام
فان أمرض فامرض اصطبارى وان احمم فما حم اعتزامي
وان أسلم فما أبقى ولكن سلمت من الحِمام الي الحِمام
تمتع من سهاد أو رقاد ولا تأمل كرى تحت الرجام
فان لثالث الحالين معنىً سوى معنى انتباهك والمنام
وقال وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه ولو أن ما فى الوجه منه حراب
وأصدى فلا أبدى الى الماء حاجة والشمس فوق اليعملات لعاب
وللسر مني موضع لا يناله نديم ولا يفضي اليه شراب
تركنا لأطراف القنا كل شهوة فليس لنا الا بهنّ لعاب
أعز مكان فى الدنا سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب
وقال اذا أتت الاساءة من وضيع ولم ألم المسيء فمن ألوم
وقال لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدى شيئاً تتيمه عين ولا جيد
ما ذا لقيت من الدنيا وأعجبها انى بما أنا باك منه محسود
أمسيت أروح مثرٍ خازنا ويداً أنا الغنى وأموالى المواعيد
وقال جود الرجال من الايدى وجودهم من اللسان فلا كانوا ولا الجود

العبد ليس لحر صالح بأخ لو أنه فى ثياب الخز مولود
لا تشتر العبد الا والعصا معه ان العبيد لأنجاس مناكيد
ان امرأ أمة حبلى تدبره لمستضام سخين العين مفؤد

وقال ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرى

وقال لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال
ان كنت تكبر أن تختال فى بشر فان قدرك في الاقدار يختال
لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال
وانما يبلغ الانسان طاقته ما كل ماشية بالرحل شملال
انا لفي زمن ترك القبيح به من أكثر الناس احسان واجمال
ذكر الفتي عمره الثانى وحاجته ما فاته وفضول العيش أشغال

وقال ويزيدنى غضب الاعادى قسوة ويلم بى عتب الصديق فأجزع
تصفو الحياة لجاهل أو غافل عما مضي فيها وما يتوقع
ولمن يغالط فى الحقائق نفسه ويسومها طلب المحال فتطمع
تتخلف الآثار عن أصحابها حينا ويدركها الفناء فتتبع
واذا حصلت من السلاح على البكا فخشاك رعت به وخدك تقرع

وقال توهم القوم ان العجز قربنا وفى التقرب ما يدعو الى التهم
ولم تزل قلة الانصاف قاطعة بين الرجال ولو كانوا ذوى رحم
هون علي بصر ما شق ناظره فانما يقظات العين كالحلم
ولا تشكّ الى خلق فتشمته شكوى الجريح الى الغربان والرخم
وكن على حذر للناس تضمره ولا يغرك منهم ثغر مبتسم
وقت يضيع وعمر ليت مدته فى غير أمته من سالف الامم
أتي الزمان بنوه فى شبيبته فسرهم وأتيناه على الهرم

وقال نسقوا لنانسق الحساب مقدما وأني فذلك إذ أتيت مؤخرا

وقال ان في الموج للغريق لعذراً واضحا أن يفوته تعداده

وقال ثمنٍ يلذ المستهام بمثله وان كان لايغنى فتيلا ولايجدى

وغيظ على الايام كالنار فى الحشا ولكنه غيظ الاسير على القد

فاما تريني لا أقيم ببلدة فآفة غمدى فى ذلوقى من حدى

اذا لم تجزهم دار قوم مودة أجاز القنا والخوف خير من الود

وقال أساميا لم تزده معرفة وانما لذة ذكرناها

لو كفر العالمون نعمته لما عدت نفسه سجاياها

كالشمس لاتبتغي بما صنعت منفعة عندهم ولا جاها

وقال وقد يتقارب الوصفان جداً وموصوفاهما متباعدان

ولولا كونكم فى الناس كانوا هذاء كالكلام بلا معاني

وقال ان الذين أقمت وارتحلوا ايامهم لديارهم دول *

لا تلق أفرس منك تعرفه الا اذا ما ضاقت الحيل

وقال لا بد للإنسان من ضجعة لا تغلب المضجع عن جنبه

نحن بنو الموتى فما بالنا نعاف ما لا بد من شربه

لو فكر العاشق فى منتهي حسن الذى يسبيه لم يسبه

يموت راعى الضأن فى جهله موتة جالينوس فى طبه

وربما زاد على عمره وزاد فى الأمن على سربه

وغاية المفرط فى سلمه كغاية المفرط فى حربه

فلا قضى حاجته طالب فؤاده يخفق من رعبه

وقال وخل زيا لمن يحققه ما كل دام جبينه عابد

والامر لله رب مجتهد ما خاب الا لانه جاهد

وقال فلو كانت قلوبهم صديقا لقد كانت خلائقهم عدا كا
وهذا الشوق قبل البين سيف وهاانا ما ضربت وقد أحا كا
قد استشفيت من داء بداء وأقتل ما أعلّك ما شفا كا
وفى الاحباب مختص بوجد وآخر يدعى معه اشترا كا
اذا اشتبهت دموع فى خدود تبين من بكي ممن تباكا
وما انا غير سهم فى هواه يعود ولم يجد فيه امتساكا

قيل لم يقل أحد في السرعة وعدم اللبث أبلغ من هذا .. ومما رواه له الشيخ تاج الدين الكندى وليس فى ديوانه هذان البيتان

ابعين مفتقر اليك نظرتنى فاهتنى وقد فتنى من حالق
لست الملومَ انا الملومُ لاننى أنزلت آمالى بغير الخالق

﴿ أبو نواس ﴾ الحسن بن هانى وقدم شيء من ذلك وتكرر هنا

الا كل شيء هالك وابن هالك وذو نسب فى الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو فى ثياب صديق

وقال كفي حزنا أن الجواد مقتر عليه ولا معروف عند بخيل

وقال خل جنبيك لرام وأمض عنه بسلام
مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام
شبت ياهذا وما تترك أخلاق الغلام
والمنايا آكلات شاربات للأنام

وقال لاأذود الطير عن شجره قد بلوت المر من ثمره
وابن عم لا يكاشفنا قد لبسناه على غمره
كمن الشنآن فيه لنا ككمون النار في حجره
قد لبست الدهر لبس فتي أحكم الآداب من عبره

وقال اليك غدت بي حاجة لم أبح بها أخاف عليها شامتا فاداري
فارخى عليها سترمعروفك الذى سترت به قدما علىّ عوارى

وقال ذرينى أكثر حامديك برحلة الى بلد فيه الخصيب أمير
وانى جدير ان بلغتك بالغنا وأنت بما أملت منك جدير
فان تواني منك الجميل فاهله والا فانى عاذر وشكور

وقال وعظتك واعظة القتير ونهتك أبهة الكبير *
ورددت ما كنت استعر تمن الثياب الى المعير

وقال كقول كسرى فيما تمثله من فرص اللص ضجة السوق
يا أيها المبطلون معذرتي أرا كم الله وجه تصديقى
امشى الى جنبها ازاحمها عمداً وما بالطريق من ضيق
الى أمرئ أمّ ماله أبداً يسعي بجيب فى الناس مشقوق

وقال والنفس مالم تكن لسكرتها عاذلة لم ترع الى عذل

وقال انى وصلت بك الرجاء علي بعد المدى اذ كنت لى أهلا
واذا وصلت بعاقل أملا كانت نتيجة قوله فعلا

وقال فلا تجحدوني ودعشرين حجة ولا تفسدوا ما كان منكم من الفضل

وقال ومازال مدلولا على الربع عاشق أسير لبانات طليح هموم
يرى الناس أعباء على جفن عينه ولو حل فى وادى أخ وحميم

وقال ولى حرم فلا تنتط غنها لتدفع حقها دفع الغريم
تغافل لي كأنك واسطى وبيتك بين زمزم والحطيم

وقال لما ندبتك للهموم أجبتنى لبيك واستعذبت ماء كلامى
فارع المواعيد التى القحتها حتى يكون نتاجها لتمام
ان الملوك رأوا أباك بأعين كحلت له بمراود الإعظام

وقال ياحبذا سفوان من متربع ولربما جمع الهوى سفوان
فاذا مررت على الديار مسلما فلغير دار أميمة الهجران
انا نسبنا والمناسب ظنة حتى رميت بنا وأنت حصان
يصلى الهجير بغرة مهدية لوشاء صان أديمها الاكنان
لكنه لله مبتذل لها ان التقي مسدد ومعان

وقال انما يشتري المدائح حر طاب نفسا لمن بالأثمان

وقال تغطيت من دهري بظل جناحه فعيني ترى دهري وليس يراني

يعني جناح الممدوح

فلوتسأل الايام ما اسمي لمادرت وأين مكاني ما عرفن مكاني

وقال ان السحاب لتستحيي اذا نظرت الى نداك فقاسته بما فيها

وقال لوكنت من فاكهة تشتهى لطيبها كنت الغبيراء
لاتعبر الحلق الي داخل حتى تحسي فوقها الماء
وقد آليت لاأهجو دعياً ولو بلغت مروته السماء

وقال ياغراب البين في الشؤ م ومزاب الجنابه
يا كتابا بطلاق وعزاء بمصابه *
يامثالا من هموم وتباريح كآبه
يا رغيفا رده البقا ل يبسا وصلابه

وقال وهم مالم ينقر عن حقيقة أصلهم عرب
لهم في بيتهم نسب وفي وسط الملا نسب

وقال اذا ماتيمي أتاك مفاخراً فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب
تفاخر أبناء الملوك سفاهة وبولك يجري فوق ساقك والكعب
اذا صدر الناس الفعال فخذ عصاً ودعدع بمعزى يا ابن ضائعة الزرب

وقال فاذاهم رأوا الرغيف تطربوا طرب الصيام الى اذان المغرب

﴿ومن المنحول اليه﴾

اتانا بخبز له حامض كمثل الدرهم فى هيئته
اذا ما تنفست عند الخوا ن تطاير فى البيت من خفته

وقال لقد ذل يا ابن الماء والقصب امرؤ تكون له فى العالمين غياثا

وقال تبرمت بالكون فى رحمها فاعجلت وجهك أن ينضجا

وقال الا ياجبل المقت الذى أرمى فما يبرح
ويامن هو من ثم لان لو حملته أفدح
* ويامن سكرات المو ت من طلعته أروح
لقد صورك الله فما أحلى ولا أملح
وقد شعبت أفكارى فما أدرى لما تصلح
فما تصلح أن تهجى وما تصلح ان تمدح
بلى تصلح أن تسجن أو تصلب أو تذبح
فياليتك إن أمسيـ ت لا أمسيت لا تصبح
وياليتك فى اللجة لا تصلح أن تسبح

وقال الهى امرأ القيس تشبيب بغانية عن ثأره وصفات النوى والوتد
والخمر شاغلة اذا ما عوقرت يا ابن الزبير عن الندى والسؤدد

وقال قل لمن يدعي سليمى سفاها لست منها ولا قلامة ظفر
انما أنت من سليمى كواوٍ الحقت في الهجاء ظلما بعمرو

وقال فلست أدرى أهو أم أنت اقذر أم أشعاره بل جميعها جزتم القذرا
ان كان سمان شمسا من ضلالته فالخنفساء تسمى بنتها القمرا

وقال المرء يعجز عن إسخاط صاحبه وأنت تبلغ سخط الخالق البارى

وقال هذا زمان القرود فاخضع وكن لها سامعا مطيعا

وقال قل لسليمان وما شيمتي ان أهدي النصح له مخلصا

ما أنت بالحر فيلحي ولا بالعبد أستعتبه بالعصا *

فرحمة الله على آدم رحمة من عم ومن خصصا

لو كان يدرى أنه خارج مثلك من احليله لا ختصي

وقال ظل الهجاء بوجه عرضك أسود ان لم يبيضه لك الجصاص

﴿أحمد﴾ بن سليمان المعرى فى اللزوم

لا تطلبن بآلة لك رفعة قلم البليغ بغير حظ مغزل

سكن السما كان السماء كلاهما هذا له رمح وهذا أعزل

ورثاه تلميذه أبو الحسن علي بن همام بقوله

ان كنت لم ترق الدماء زهادة فلقد أرقت اليوم من جفنى دما

سيرت ذكرك فى البلاد كأنه مسك فسامعه تضمخ أو فما

وارا الحجيج اذا أرادوا ليلة ذكراك أخرج فدية من أحرما

ـ وأبو العلاء ـ من تنوخ وهو اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديما بالبحرين وتحالفوا على التناصر وأقاموا هناك فسموا تنوخا والتنوخ الاقامة .. وهذه القبيلة احدى القبائل الثلاث التى هي نصارى العرب وهم بهراء وتنوخ وتغلب ـ والمعرة ـ هي معرة النعمان وهو النعمان بن بشير الانصارى رضى عنه لانه تدبرها فنسبت اليه ﴿أحمد بن فارس﴾

اذا كنت فى حاجة مرسلا وأنت بها كلف مغرم

فارسل حكيما ولا توصه وذاك الحكيم هو الدرهم

وقال سقى همذان الغيث لست بقائل سوى ذاو فى الاحشاء نار تضرم

ومالى لا أصفو الدعاء لبلدة أفدت بها نسيان ما كنت أعلم

نسيت الذي أحسنته غير أننى مدين وما فى جوف بيتي درهم

﴿ موسم منه ﴾ أبو فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون وكان يتشيع ﴿ من محاسن شعره ﴾

عفافك غي انما عفة الفتى اذا عف عن لذاته وهو قادر
له وعليه وقعة بعد وقعة ولوع بأطراف الاسنة عاقر
فلا هو فيما ساءه متطاول ولا هو فيما ساءه متقاصر
وقد يقطع العضو النفيس لغيره وتدفع بالامر الكبير الكبائر
وقد يكبر الخطب اليسير وينتحي أكابر قوم ما جناه الاصاغر
شربنا وبعنا بالنفوس سيوفنا فنحن أناس بالسيوف نتاجر
ونرجوك احسانا ونخشوك صولة لانك جبار وانك جابر

وقال ولي عند العداة بكل أرض ديون في كفالات الرماح
أظنان إن بعض الظن اثم أمزحا رب جد في مزاح
وكيف أعيب مدح شموس قومي ومن أضحى امتداحهم امتداحي
ولو شئت الجواب أجبت لكن خفضت لكم على علم جناحي

وقال الليل للعاشقين ستر يا ليت أوقاته تدوم
تلك سجايا من الليالي للبؤس ما يخلق النعيم

وقال نزعت عن الهوى الابقايا يحقرها على الشيب العقار
ومضطغن يراود فيّ عيبا سيلقاه اذا سكنت وبار
وأحسب أنه سيجر ذنبا على قوم ذنوبهم صغار
كما خزيت براعيها نمير وجر على بني أسد يسار
اذا ما العز أصبح في مكان سموت له وان بعد المزار
مقامي حيث لا أهوى قليل ونومي عند من أقلى غرار
أبت لي همتي وغرار سيفي وعزمي والمطية والقفار

ونفس لا تجاورها الدنايا وعرض لا يرف عليه عار
وقوم مثل من صحبوا كرام وخيل مثل من حملت خيار

وقال ولكنها الايام تجرى كما جرت فيسفل أعلاها وتعلو الاسافل
لقد قل أن تلقى من الناس مجملا واخشى قليلا أن يقل المجامل
ولست بجهم الوجه فى وجه صاحبي ولا قائل للضيف هل أنت راحل

وقال نضوت على الايام ثوب جلادتى ولكننى لم أنض ثوب التجلد
وأنت الذي بلغتنى كل رتبة مشيت اليها فوق أعناق حسدي
فيامابسى النعما التى جل قدرها لقد أخلقت تلك الثياب فجدد
ولم أدر أن الدهر من عُدد العدا وان المنايا السود يرمين عن يد

وقال جراح تحاماها الاساة مخافة وسقمان باد منهما ودخيل
وأسر أقاسيه وليل نجومه أرى كل شئ غيرهن يزول
تطول به الساعات وهى قصيرة وفى كل دهر لايسرك طول
أقاب طرفى لا أرى غير صاحب يميل مع النعماء حيث تميل
نعم دعت الدنيا الى الغدر دعوة أجاب اليها عالم وجهول
وفارق عمرو بن الزبير خليله وخلى أمير المؤمنين عقيل

ـ عقيل ـ بن أبى طالب فارق أخاه عليا وبايع معاوية وقد اختلف المؤرخون فى أن بيعته له قبل قتل علي أو بعده وكذا عمرو بن الزبير بن العوام فارق أخاه عبد الله حتى قيل انه صار أعدى الناس له .. وقال

اذا الخل لم يهجرك الا ملالة فليس له الا الفراق عتاب
بمن يثق الانسان فيما ينوبه ومن أين للحر الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس الا أقلهم ذئابا على أجسادهن ثياب
تغابيت عن قوم فظنوا غباوتى بمفرق أغبانا حصي وتراب

ولو عرفوني حق معرفتي بهم اذا علموا أني شهدت وغابوا
وما كل فعال يجازى بفعله ولا كل قوال لدي يجاب
ورب كلام مرفوق مسامعي كماطن فى لوح الهجير ذباب
الى الله أشكو اننا بمنازل نحكم فى آسادهن كلاب
أنا الجار لا زادي بطيء عليهم ولادون مالى فى الحوادث باب
ولا أطلب العوراء منهم أصيبها ولا عورتى للطالبين تصاب

وقال أبى غرب هذا الدمع الا تسرعا ومكنون هذا الحب الا تضوعا
وكنت أرى أني مع الحزم واحد اذا شئت لى ممضى وان شئت مرجعا
فلما استمر الحب فى غلوائه رعيت مع المضياعة الغر ما رعا
فحزنى حزن الهائمين مبرحا وسرى سر العاشقين مضيعا
خليلىّ لم لا تبكيان صبابة أبدلتما بالاجرع الفرد أجرعا
علىّ لمن ضنت علىّ جفونه عوارى دمع تشمل الحى أجمعا
وهبت شبابي والشباب مضنة لأبلج من أبناء عمى أروعا
أبيت معني من مخافة عتبه وأصبح محزونا وأمسي مروعا
فلما مضى عصر الشبيبة كله وفارقنى شرخ الشباب وودعا
تطلبت بين العتب والهجر فرجة فحاولت أمراً لا يرام ممنعا
وصرت اذا ما رمت فى الحين لذة تتبعتها بين الهموم تتبعا
وها أنا قد حل الزمان مفارقي وتوجنى بالشيب تاجا مرصعا
فلو أننى مكنت مما أريده من العيش يوما لم أجد فيّ موضعا
أفى كل دار لي صديق أوده اذا ما تفرقنا حفظت وضيعا
اذا خفت من أخوالى الروم خطة تخوفت من أعمامي العرب أربعا
وان أوجعتني من أعادى شيمة لقيت من الاحباب أدهى وأوجعا

ولو قد أملت الله لا رب غيره رجعت الى أولى وأملت أوسعا
لقد قنعوا بعدى من القطر بالندى ومن لم يجد الا القنوع تقنعا
وما مر انسان فاخلف مثله ولكن يرجى الناس أمراً مرقعا

﴿وقال﴾ لست أرجو النجاة من كل ما اخشاه الا بأحمد وعلي
و ببنت الرسول فاطمة الزه راء وسبطيه والامام علي
والتقي النقي باقر علم الا ه فينا محمد بن علي
وأبي جعفر سمي رسول الا ه ثم ابنه الزكى علي
وابنه العسكرى والقائم المظ هر حقي محمد وعلي
فبهم أرتجى بلوغ الامانى يوم عرضى على الإله العلى

وقال الى كم ذا العقاب وليس جرم وكم ذا الاعتذار وليس ذنب
فلا تحمل على قلب جريح به لحوادث الايام ندب
ظلات تبدل الا قوال بعدي ويبلغنى اغتياب ما يغب
فقل ما شئت فيّ فلى لسان ملئ بالثناء عليك رطب

وقال وما أخوك الذى يدنو به نسب لكن أخوك الذى تصفو ضمائره

وقال واذا وجدت على الصديق شكوته سراً اليه وفى المحافل أشكره

وقال ان قصر الجهد عن ادراك غايته فاعذر الناس من أعطاك ما وجدا

وقال يعيب عليّ ان سميت نفسي وقد أخذ القنا منهم ومنا
فقل للعلج لو لم أسم نفسى لسمانى السنان لهم وكنى

ـ العلج ـ فارس النصارى ـ أراد بتسميته نفسه ـ قوله فى الحرب أنا فلان فكأن ذلك العلج عابه فقال مجيبا له .. ﴿أحمد بن محمد﴾ أخو الامام أبى حامد محمد بن محمد الغزالي كان اذا قرأ القارئ بحضرته قل يا عبادي الذين أسرفوا علي أنفسهم الآية يقول شرفهم بياء الاضافة الى نفسه بقوله يا عبادي ثم ينشد

وهان عليَّ اللوم في جنب حبها وقول الاعادى انه لخليع
أصم اذا نوديت باسمى واننى اذا قيل لى ياعبدها لسميع

وهكذا قول بعضهم

لاتدعنى الا بيا عبدها فانه أشرف اسمائي

انتهي .. رجع الى شعر أبي فراس قال

ومازلت مذ كنت تأتى الجميـ ـل وتحمي الحريم وترعى النسب
وتغضب حتى اذا ما ملكـ ـت اطعت الرضا وعصيت الغضب

وقال قد كنت عدتي التي اسطو بها ويدى اذا خان الزمان وساعدى
فرميت منك بضد ما أملتـه والمرء يشرق بالزلال البارد
فصبرت كالولد التقى لبره أغضى على ألم لضرب الوالد
ونقضت عهدا كيف لى بوفائه ومن المحال صلاح قلب فاسد

وقال لنا بيت على عنـق الثريا بعيد مذاهب الاطناب سامي
تظلله الفوارس بالعـوالي وتفرشـه الولائد بالطعام

وقال ومنكرة ما عاينت من شحوبه ولا عجب ماعاينته ولا نكر
ويحمد فى العضب البلا وهو قاطع ويحسن فى الخيل المسومة الضمر
اذا ما التقى اذ لي مغاورة العدا فكل بلاد حل ساحتها ثغر

وقال اعبا عليَّ أخ وثقت بوده وامنت فى الحالات عقبي غدره
وخبرت هذا الدهر خبرة ناقد حتى أنست بخيره و بشره
لاأشترى بعد التجرب صاحباً الاوددت بأننى لم أشره
من كل معتذر يسر بذنبـه فيكون أعظم ذنبه فى عذره
و يجئ طوراً ضره في نفعه جهلا وطوراً نفعه فى ضره
فصبرت لم أقطع حبال وداده وسترت منه ما اضطلعت بستره

وأخ أطعت فما رأى لى طاعتى حتى خرجت بأمره عن أمره
وتركت حلو العيش لم أحفل به لما رأيت أعزه فى مره
والمرء ليس ببالغ فى أرضه كالصقر ليس بصائد فى وكره
أنفق من الصبر الجميل فانه لم يخش فقراً منفق من صبره
واحلم وان سفه الجليس فقل له حسن المقال اذا أتاك بهجره
وأحبُّ اخوانى الى أبشهم لصديقه فى سره أو جهره
لاخير فى بر الفتى مالم يكن أصفى مشارب بره فى بشره
يارب مضطغن الفؤاد لقيته بظلاقة تنبى بما فى صدره

وقال كيف أبغي الصلاح فى أمر قوم ضيعوا الحزم فيه أى ضياع
ومطاع المقال غير سديد وسديد المقال غير مطاع

وقال أيا قومنا لاتنشبوا الحرب بيننا أيا قومنا لا تقطعوا اليد باليد
فياليت دانى الرحم بينى و بينكم اذا لم يقرب بيننا لم يبعد
عداوة ذى القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

وقال وأكره اعلام الوشاة بهجره فاعتبه سراً وأشكره جهراً

وقال فكم من زائر بالكره منى كرهت فراقه بعد المزار
وما يغنيك من هم طوال اذا قرنت بأحوال قصار

وقال وقيل لى انتظر فرجا ومن لى بان الموت ينتظر انتظارى

وقال ليس جوداً عطية بسؤال قد يهز السؤال غير الجواد
انما الجود ما أتاك ابتداء لم تذق فيه ذلة الترداد

وقال غيرى يغيره الفعال الجافى ويحول عن شيم الكريم الوافى
لاأرتضى وداً اذا هو لم يدم عند الجفاء وقلة الانصاف
ان الغنى هو الغنى بنفسه ولو انه عارٍ المناكب حافى

ما كل ما فوق البسيطة كافيا فاذا قنعت فكل شئ كافى

وقال أراك عصى الدمع شيمتك الصبر اما للهوى نهيٌ عليك ولا أمر

بلى انا مشتاق وعندى لوعة ولكن مثلى لايذاع له سر

اذا الليل اضوانى بسطت يد الهوى واذللت دمعا من خلائقه الكبر

تكاد تضئ النار بين جوانحي اذا هى اذكتها الصبابة والفكر

معللتي بالوعد والموت دونه اذا مت عطشانا فلا نزل القطر

بدوت وأهلى حاضرون لاننى أرى كل دار لست من أهلها قفر

وحاربت أهلى فى هواك وإنهم واياى لولا حبك الماء والخمر

وان كان ماقال الوشاة ولم يكن فقد يهدم الايمان ماشيد الكفر

وفيت وفي بعض الوفاء مذلة لانسانة فى الحى شيمتها الغدر

وقورٌ وريعان الصبا يستفزها فتأرن أحيانا كما يأرن المهر

تسائلني من أنت وهى عليمة وهل بفتى مثلى على حالة نكر

فقلت كما شاءت وشاء لنا الهوى قتيلك قالت أيهم فهم كثر

وقالت لقد أزرى بك الدهر بعدنا فقلت معاذ الله بل أنت لا الدهر

فايقنت ان لاعز بعدي لعاشق وان يدى مما علقت بها صفر

وقلبت أمرى لا أرى لى راحة اذا البين انسانى الحبى الهجر

فعدت الى حكم الزمان وحكمها لها الذنب لاتجزى به ولى العذر

كأنى أنادى دون ميثاء ظبية على شرف ظمياء حليتها الذعر

تجفّل حينا ثم تدنو وانما تنادى طلابا الجرى اعجزه الحصر

وانى لنزال بكل تنوفة كثير الى نزالها النظر الشزر

وانى لجرار لكل كتيبة معودة أن لا يخل بها النصر

واصدأ حتى ترتوى البيض والقنا واسبغ حتى يشبع الذئب والنسر

ولا أصبح الحى الخلوف بغارة ولا الجيش ما لم تأته قبلى النذر
ويارب دار لم تخفني منيعة طلعت عليها بالردى أنا والفجر
وساحبة الاذيال نحوي لقيتها فلم يلقها جافى اللقاء ولا وعر
وهبت لها ماحازه الجيش كله ورحت ولم يكشف لابياتها ستر
ولا راح يطغينى بانوابه الغنى ولا بات يثنينى عن الكرم الفقر
وما حاجتى بالمال أبغى وفوره اذا لم أفر عرضى فلا وفر الوفر
أسرت وماصحبى بعزل لدى الوغا ولا فرسي مهر ولا ربه غمر
ولكن اذا حم القضاء على امرئ فليس له برٌّ يقيه ولا بحر
وقال أصيحابى الفرار أو الردى فقلت هما أمران احلاهما مر
ولا خير فى دفع الردى بمذلة كما رده يوماً بسوأته عمرو
ستذكرني قومى اذا جدّ جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
ولو سد غيري ماسددت اكتفوا به وما كان يغنى التبر لو نفق الصفر
ونحن أناس لا توسط بيننا لنا الصدر بين العالمين أو القبر
تهون علينا فى المعالي نفوسنا ومن خطب العلياء لم يغله المهر
أعز بنى الدنيا وأعلا ذوي العلا وأكرم من فوق التراب ولا فخر

وقال

وما هذه فى الحب أول نظرة أساءت الى قلبي الظنون الكواذب
على لربع العامرية وقفة ليملى على الشوق والدمع كاتب
ولا وأبى العشاق ما أنا عاشق اذا هي لم تلعب بصدري الملاعب
ومن مذهبي حب الديار لاهلها وللناس فيما يعشقون مذاهب
ومضطغن لم يحمل السر قلبه تلفت ثم اغتابنى وهو هائب
تردى رداء الذل لما لقيته كما يتردى بالغبار العناكب
ومن شرفى أن لا يزال يعيبنى حسود على الامر الذي هو عائب

علىّ طلاب العز من مستقره ولا ذنب لى ان أخرتنى المطالب
اذا الله لم يحرزك مما تخافه فلا الدرع مناع ولا السيف قاضب
ولا سابق مما تجنبت سابق ولا صاحب مما تخيرت صاحب
تجاوزت القربى المودة بيننا فأصبح أدنى ما يعد المناسب
واني لجزاع لكن همتى تدافع عنى حسرة وتغالب
ورقبة حساد صبرت اتقاءها لها جانب منى وللحزن جانب

وقال ولما أن عقدت صليب رأيي تحلل عقد رأيك فى المقام
وكنت ترى الأناة وتدعيها فأعجلك الطعان عن الكلام
ولا أرضى الفتى ما لم يكمل برأى الكهل اقدام الغلام
أما من أعجب الاشياء علج يعرفنى الحلال من الحرام
لهم خلق الحمير فلست تلقى فتى منهم يسير بلا حزام

وقال لعمرك ما طرق المعالى خفية ولكن بعض السير ليس بقاصد
اذا شئت جاهرت العدو ولم ابت أقلب فكرى فى وجوه المكائد
اذا كان غير الله للمرء عُدّةً أتته الرزايا من وجوه الفوائد
فقد جرّت الحنفاء قتل حذيفة وكان يراها عدة للشدائد
وجرت منايا مالك بن نويرة عقيلته الحسناء أيام خالد
عسى الله أن تأتى بخير فان لى عوائد من نعماه خير عوائد

وقال تفاخرنا بالضرب والطعن فى الوغا لقد أوسعتك النفس يابن استها كذبا
وجدت أباك العجل حين خبرته أقلكم خيراً وأكثركم عجبا

وقال ان ابن عمك ليس عم الاخطل قتل الملوك وفكك الاغلالا

وقال وما نحن إلا وائل ومهلهل صفاءً والا مالك ومتمم
واني لغران رضيت بصاحب يبش وفيه جانب متجهم

وقال ومالك لا تلقي بهجتك الردى وأنت من القوم الذين هم هم
ونحن اناس لا تزال سراتنا لها مشرب بين الانام ومطعم
اذا لم يكن ينجي الفرار من الردى على حالة فالصبر أرجى وأكرم
فان جل هذا الامر فالله فوقه وان عظم المطلوب فالله أعظم
يئست من الانصاف بيني وبينهم ومن لي بالانصاف والخصم يحكم
وخطب من الايام انساني الهوى وأحلى بفيّ الموت والموت علقم
طوارق خطب ما يغب وفودها واحداث أيام تفذ وتقثم
وندعو كريما من يجود بماله ومن يبذل النفس الكريمة أكرم
وما قعدت بي عن لحاقك همة ولكن قضاء فاتني فيك مبرم

وقال فهو ما بين ليل طويل يتلظى وعمر ليل قصير
شد ما غيرتك الليالي بعدي يا قليل الوفا بغير نظير

وقال كذلك حظي من زماني وأهله يصارمني الخل الذي لا أصارمه

وقال بدأت بتنميق العتاب مخافة ال عتاب وذكرى بالجفا خشية الجفا

وقال الى الله أشكو عصبة من عشيرتي يسوؤنني في القول غيبا ومشهدا

وقال ويبقي اللبيب له عدة لوقت الرضا في أوان الغضب

وقال وصاحب لما أساء أتبع الدلو الرشاء
* وأنا لم أرومنه بسوى الصبر سقاء
أحمد الله على ما سرني منه وساء

وقال أشد عدويك الذي لا تحارب وخير خليليك الذي لا تناسب
لقد زدت بالايام والناس خبرة وجربت حتى هذبتني التجارب

وقال لا تطلبن دنودا رمن خليل أو معاشر
أبقى لأسباب المرو ءة أن تزور ولا تجاور

وقال هل ترى النعمة دامت لصغير أو كبير
أو ترى أمرين جا آ أولاً مثل أخير
انما تجرى التصاريـ ـف بتقليب الدهور
ففقير من غنى وغنى من فقير

وقال لم أؤاخذك بالجفاء لاني واثق منك بالوفاء الصحيح
فجميل العدوّ غير جميل وقبيح الصديق غير قبيح

وقال أيها الملزمي جرائم قوم بعد ماقد مضت عليها الليالى
لم أكن من جناتها علم الله وانى لحرها اليوم صالى

وقال لو ترانى اذا استهلت دموعى فى صبوح ذكرته وغبوق
أسرق الدمع من ندبى بكاس فأحلى عقيانها بعقيق

وقال ولى فى كل يوم منك عتب أقوم به مقام الاعتذار
صبرت عليك لا جلداً ولكن صبرت على اختيار واضطرار

﴿ وقال ﴾ عند وقوفه على قصيدة محمد بن سكرة الهاشمى يفتخر بها على الطالبيين

الدين مخترم والحق مهتضم أضحى بآل رسول الله مقتسم
والناس عندك لاناس فيحفظهم سوء الدعاء ولا شاء ولا نعم
انى أبيت قليـل النوم أرقنى قلب تكاثف فيه الهم والهمم
وعزمة لا ينام الدهر صاحبها الا على ظفر فى طيه لزم
يصان مهري لأمر لا أبوح به والدرع والرمح والصمصامة الخذم
ياللرجال أما لله منتصر من الطغاة ولا للدين منتقم
بنو علىّ رعايا فى ديارهم والامر تملكه النسوان والخدم
مبجلون فاصفى وهم شربوا وشل عند الورود وأوفى ودرهم لم
فالارض إلا على ملاكها سمة والمال الاعلى أربابه ديم

للمتقين من الدنيا عواقبها وان تعجل منها الظالم الاثم
لا يطغين بنى العباس ملكهم بنو عليّ مواليهم وان رغموا
أتفخرون عليهم لا أبالكم حتى كان رسول الله جدكم
ولا توازن يوما منكم شرف ولا تساوت بكم فى موطن قدم
ولا لجدكم مسعاة جدهم ولا نفيلتكم من أمهم أمم

- نفيلة بن كليب - بن حسان بن مالك بن النمر بن قاسط جد العباس رضي الله عنه لامه يقول انكم لاتقاربون الطالبيين لامن جهة الآباء ولا من جهة الامهات

ليس الرشيد كموسى فى القياس ولا مأمونكم كالرضا ان انصف الحكم
حتى اذا صبحت فى غير صاحبها باتت تنازعها الذؤبان والرخم
وصيرت بينهم شورى كأنهم لا يعلمون ولاة الحق أين هم
تالله ما جعل الانسان موضعها لكنهم ستروا وجه الذى علموا
ثم ادعاها بنو العباس إرثهم وما لهم قدم فيها ولا قِدم
لا يذكرون اذا ما عصبة ذكرت ولا يحاكم فى أمرلهم حكم
ولا رآهم أبو بكر وصاحبه أهلالما طلبوا منها ولا زعموا
فهل هم عوه غير واجبة أم هل أئمتهم في أخذها ظلموا
اما عليٌّ فقد أدنى قرابتكم عند الولاية إن لم تكفر النعم
أينكر الحبر عبد الله نعمته أبوكم أمْ عبيد الله أم قثم
بئس الجزاء جزيتم فى بنى حسن أباهم العلَمَ الهادى وامهم
لا بيعة روعتكم عن ديارهم ولا يمين ولا قربى ولا ذمم
ألا صفحتم عن الاسرى بلا سبب للصالحين يبدر عن أسيركم
ألا كففتم عن الديباج السنكم وعن بنات رسول الله شتمكم
ما نال منهم بنو حرب وان عظمت تلك الجرائم الادون نيلكم

ياجاهدا فى مساويهم ليسترها غدر الرشيد يحيي كيف ينكتم
وكم لكم غدرة فى الدين واضحة وكم دم لرسول الله عندكم
هيهات لاقربت قربى ولا رحم يوماً اذا أقصت الاخلاق والشيم
كانت مودة سلمان له رحماً ولم يكن بين نوح وابنه رحم
باؤا بقتل الرضا من بعد ما سعدت ومعشر أهلكوا من بعد ما سلموا
لاعن أبي مسلم فى نصحه صفحوا ولا الهبيرى نجى الحلف والقسم
أبلغ لديك بنى العباس مألكة لاتدعوا ملك ما أملاكها العجم
أى المفاخر أضحى فى منابركم وغيركم آمر فيها ومحتكم
وهل يفيدكم من مفخر علم وفى الخلاف عليكم يخفق العلم
خلوا الفخار لعلاّمين ان سئلوا يوم الفخار وعمالين ان علموا
لا يغضبون لغير الله ان غضبوا ولا يضيعون حكم الله ان حكموا
تبدو التلاوة من أبياتهم أبداً ومن بيوتكم الأوتار والنغم
اذا تلوا آية غنيّ امامكم قف بالديار التي لم يعفها القدم
منكم علية أم منهم وكان لكم شيخ المغنين ابراهيم أم لهم
مافى بيوتهم للخمر معتصر ولا بيوتهم للشر معتصم
فالركن والبيت والأستار منزلهم وزمزم والصفا والحجر والحرم
وليس من قسم فى الذكر نعرفه الا وهم غير شك ذلك القسم

وقال أوصيك بالحزن لا أوصيك بالجلد جل المصاب عن التعنيف والفند
اني اعزك ان تكفى بتعزية عن خير مفتقد ياخير منتقد
هى الرزية إن ضنت بما ملكت فيها الجفون فما تسخو على أحد
بى مثل مابك من حزن ومن جزع وقد لجأت الى صبر فلم أجد
لم ينتقصنى بعدك عنك من حزن هي المواساة فى قرب وفي بعد

لاشركتك فى اللأواء إن طرقت كما شركتك فى النعماء والرغد
أبكى بدمع له من حسرتى مدد واستريح الى صبر بلا مدد
ولا أسوغ نفسي فرحة أبداً وقد عرفت الذى تلقاه من كمد
وأمنع النوم عيني أن تلذ به علما بأنك موقوف على السهد
يامفرداً بات يبكي لامعين له اعانك الله بالتسليم والجلد

وقال واذا المنية أقبلت لم يثنها حرص الحريص وحيلة المحتال

وقال وما تجنى سراة بنى أبينا سوى ثمرات أطراف العوالى
ومن ورد المهالك لم ترعه رزايا الدهر فى أهل ومال
فرحت أجر رمحى عن مقام تحدث فيه ربات الحجال
فقائلة تقول أبا فراس لقد حاميت عن حرم المعالى
وقائلة تقول جزيت خيراً اعيذ علاك من عين الكمال
كأن الخيل تعلم من عليها ففي بعض على بعض تغالى

وقال بنى زرارة لوصحت طوائفكم لكنتم عندنا بالمنزل الدانى
لكن جهلتم لدنيا قدر أنفسكم وباع بائعكم ربحا بخسر ان
فان تكونوا براء من جنايته فان من رفد الجانى هو الجانى

وقال له بطش قاس تحته قلب راحم ومنع بخيل تحته ذيل مفضل
تواصت بمر الصبر دون حريمها فلما رأتنا أجفلت أى مجفل

وقال مالعصا قومى قد شقها تفارط منهم وتضييع
بنو أب فرّق ما بينهم واش على الشحناء مطبوع
عودوا الي أحسن ما بينكم تستحسن الغر المرا بيع
لايكمل السؤدد فى ماجد ليس له عود ومرجوع
أنبذل الود لاعدائنا وهو فى الاخوة مقطوع

وقال اما يمنع الموت أهل النهى ويمنع من غيه من غوى
اما عارف عالم بالزمان يروح ويغدو قصير الخطا
و ياذاهبا آمنا والحما م اليه سريع قريب المدا
تسر بشئ كأن قد مضى وتأمن شيئاً كأن قد أتي
اذا ما مررت بأهل القبو رأيقنت إنك منهم غدا
وان العزيز بها والذلي ل سواء اذا أسلما للبلا
غريبين مالهما مؤنس وحيدين تحت طباق الثرى
ولا أمل غير عفو الإ ه ولا عمل غير ما قد مضي
فان كان خيراً فخيراً تنال وان كان شراً فشراً تري

وقال نسيبك من ناسبت بالود قلبه وجارك من صافيت ليس المقارب
وأعظم أعداك الرجال ثقاتها وأهون من عاديته من تحارب
وما الذنب الا العجز يركبه الفتي وما عذره ان حاربته المطالب
ومن كان غير السيف كافل رزقه فللذل منه لا محالة جانب

انتهى ما اخترته من شعر أبي فراس

﴿موسم من مختار شعر ابن هانئ وهوشاعر رافضي وفي شعره ما يدل على ذلك﴾

فليت مشيبا لا يزال ولم أقل بكاظمة ليت الشباب يعود
أغير الذي قد خط في اللوح يبتغي مديحا له انى اذاً لعنود
وما يستوى وحى من الله منزل وقافية في الغابرين شرود
ولكن رأيت الشعر سنة من خلا له رجز ما تنقضى وقصيد

وقال ورابني لون رأسي أنه اختلفت فيه العمائم من بيض ومن سود
ان تبك أعيننا للحادثات فقد كحلتنا بعد تغميض بتسهيد

وقال فما لقريش وميراثكم فقد فرغ الله مما قضى

لكم طور سيناء من فوقهم وما لهم فيه من مرتقى
شهيد على ذلك حكم النبي بين المقام و بين الصفا
وان كان يجمعكم غالب فان الوسائط غير الذرى
الا أن حقا دعوتم اليه هو الحق ليس به من خفا

وقال أجد الكلام قليله وكثيره قسمين ذا داء وذاك دواء

وقال وأعز مفقود شباب عائد من بعد ماولي وإلف واصل
أعلى الشباب أم الخليط تلذلى هذا يفارقني وذاك مزايل
في كل يوم أستزيد تجاربا كم عالم بالشئ وهو يسائل
لا عريت منك الليالى انها بك حليت والذاهبات عواطل

وقال اذا ما مدحنا كم تضوع بيننا وبين القوافي في مكارمكم طيب

وقال وكل اناة في المواطن سؤدد ولا كاناة من قدير محكم
ومن يتيقن أن للعفو موضعا من السيف يصفح عن كثير ويحلم
خلا منك عصر أول كان مثل ما نبا السمع عن بيت من الشعر أخرم
رفعت علي هام العدا منه قسطلا صبغت مشيب العجز منه بعظلم
وغادرت صبغا من نجيع دمائهم على ظفر النصر الذى لم يقلّم
لقد أعذرت فيك الليالى وأنذرت فقل للعقول استأخرى أو تقدمي
وأولى بلوم من أمية كلهم وان جل أمر عن ملام ولوّم
رجال هم الداء الدفين الذى سرى الى رمم بألطفِ منهم وأعظم
هم رشحوا تيماً لارث نبيها ولو لم تشبِّ النار لم تتضرم
فما نقموا أن الصنيعة لم تكن ولكنها منهم شناشن أخزم
ولكن أمراً كان أبرم آنفا وان قال قوم فلتة غير مبرم
بأسياف ذاك البغي أول سلها أصيب عليّ لا بسيف ابن ملجم

تطاول الخبيث وأساء الظن قبحه الله

بكم عز ما بين البقيع و يثرب ونسّك ما بين الحطيم و زمزم
ومابرحت تترى عليكم من الورى صلاة مصل أو سلام مسلم
لئن كان لى عن ودكم متأخر فمالى في التوحيد من متقدم
مدحتكم علما بما أنا قائل اذا كان غيرى زاعما كل مزعم
ولو أننى أجري الي حيث لامدى من القول لم أحرج ولم أتأثم

وقال هل من أعقة عالج يبرينُ أم منهما بقر الحدوج العين
ولمن ليال ما ذممنا عهدها مذ كنّ الا أنهن شجون
المشرقات كأنهن كواكب والناعمات كأنهن غصون
بيض وما ضحك الصباح وانها بالمسك من طرر الحسان لجون
أدمى لها المرجان صفحة خده وبكى عليها اللؤلؤ المكنون
أعرى الحمام تأوهى من بعده فكأنه مما سجعن رنين
بانوا سراعا للهوادج زفرة مما رأين وللمطي حنين
فكأنما صبغوا الضحى بقبابهم أو عصفرت فيها الحياء جفون
ما ذا على حلل الشقيق لو أنها عن لابسيها فى الخدور تبين
لأعطشن الروض بعدهمُ ولا يرويه لى دمع عليه هتون
أأُعير لحظ العين بهجة منظر وأخونهم انى اذاً لخؤن
لا الجو جوّ مشرق ولو اكتسى زهرا ولا الماء المعين معين
لا يبعدنّ اذ العبير له ثرى والبان دوح والشموس قطين
أيام فيه العبقرى مفوف والسابرى مضاعف موضون
والزاعبية شرع والمشرفية لمع والمقربات صفون
والعهد من لمياء إذ لا قومها خزر ولا الحرب الزبون زبون

عهدى بذاك الجو وهو أسنة وكناس ذاك الخشف وهو عرين

وقال منها فى التشيع وقد أسرف كعادته وقيل انه لم يقصد الا بنى أمية لانه كان شاعر بني العباس وفيه نظر

ابني لؤى اين فضل قديمكم أم أين حلم كالجبال رصين
نازعتموا حق الوصى ودونه حرم وحجر مانع وحجون
وصرفتموها عن أبي السبطين عن زعم وليس من الهجان هجين
لو تتقون الله لم يطمح لها طرف ولم يشمخ بها عرنين
لكنكم كنتم كأهل العجل لم يحفظ لموسى فيهم هارون
لو تسألون القبر يوم فرحتم لأجاب أن محمداً محزون

وقال والنصر ليس يبين حق بيانه الا اذا هزم الكثير قليل

وقال وقد نصحت قواده غير اننى رأيت ريب الملك للملك انصحا

وقال حدث فى لؤى ابن غالب وخطب لعمر الله فى أدد

وقال فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر وأمدكم فلق الصباح المسفر
وجنيتم ثمر الوقائع يانعا بالنصر من ورق الحديد الاخضر
وضربتم هام الكماة ورعتم بيض الخدور بكل ليث مخدر
ابني العوالى السمهرية والسيو ف المشرفية والعديد الا كثر
من منكم الملك المطاع كأنه تحت السوابغ تبع فى حمير
القائد الخيل العتاق شوازبا خزرا الى لحظ السنان الاخزر
نحر القبول من الدبور وساق فى جيش المهر قل عزمة الاسكندر
فى فتية صدأ الدروع عبيرهم وخلقوهم علق النجيع الاحمر
لايأكل السرحان شلوطعينهم مما عليه من القنا المتكسر
انسوا بهجران الانيس كأنهم فى عبقري البيد جنة عبقرى

حي من الاعراب الا أنهم يردون ماء الارض غير مكدر
لي منهم سيف أذا جردته يوما ضربت به رقاب الاعصر
وفتكت بالزمن المدجج فتكة ا براض فى هجائن ابن المنذر

وقال ان أعوان دهرنا سحقات وهى أعوان كل وغد سخيف
زمن أنت يا أبا الجعر فيه ليس من تالد ولا من طريف
كاذب الزعم مستحيل المعاني فاسد النظم فاسد التأليف

وقال لين تساس به الامور وشدة والفضل شدة بأسه فى لينه

وقال ولم يبق لى الاحشاشة مغرم طوى نفس الرمضاء فى خال الجمر
وما زلت ترمينى الليالى بنبلها وأرمي الليالى بالتجلد والصبر
واحمل أيامي على ظهر عادة وتحملنى منها على المركب الوعر
فلا تسألانى عن زماني الذى خلا فوا العصراني قبل يحيي لفى خسر

ومن خمرياته

وشامخ العرنين جا ثليق مروع بمثلها مطروق
بات بليل الكالئ الفروق فى أخريات الاطم السحوق
نبهته فهب كالفنيق يسحب زيل الاصيد البطريق
الى دنان صافيات السوق فاستلها بمنزل رفيق *
مثل لسان الحية الدقيق كانها من صبغها العتيق
مضمخ الكفين بالخلوق فذف لاهوتية الشروق
لم يبق فيها الدن للراوق الا كيانا ليس بالحقيق
مثل يقين الملحد الزنديق كأنه حشاشة المشوق
قد ريع بعد الهجر بالتفريق وقام مثل الغصن الممشوق
أشبه شئ قدحا بريق يسمي بجيب فى الهوى ممشوق

يحثها بذلة الموموق أرق من أديم ذي الرقيق
وبات سلطاناعلي الرحيق وسلط الماء على الحريق
ويغرس اللؤلؤفى العقيق كان در ثغره الانيق
ألف من حبابها الفريق أو زل عن فيه الى الابريق
ما زلت أسقي غير مستفيق حتى رأيت النجم كالغريق
والصبح في سربالة الفتيق يرمى الدجى بلحظ سوذنيق
هذا وما يسبق فهمي فوق من ساعة القرب ولا اللحوق
ما نفع رأى ليس بالوثيق أو خير عقل ليس بالرشيق
ولست أرضي بالاخ الممذوق ولا اللسان العذب ذى التزويق
وقد أذل للأخ الشقيق كذلة العاشق للمعشوق
لا تخربن البر بالعقوق وأغن عن العدو بالصديق

* وواصل الصبوح بالغبوق *

﴿ وقال يهجو أكولا ﴾

انظر اليه وللتحريك تسكين كأنما انتقمت عنه اثنتانين
ياليت شعرى اذا أومى الى فمه أحلقه لهوات أم ميادين
كأنها وحشيث الزاد يضرمها جهنم قذفت فيها الشياطين
تبارك الله ما أمضى أسنتها كأنما كل فك فيه طاحون
كأن بيت سلاح فيه مختزن مما أعدته للرسل الفراعين
أين الاسنة أم أين الصوارم أم أين الخناجر أم أين السكاكين
كأنما الحمل الحولى في يده ذو النون فى الماء لما عضه النون
لف الجداء بأيديها وأرجلها كأنما افترستهن السراحين
وغادر البط من مثنى وواحدة كأنما اختطفتهن الشواهين

كأنما كل عضو من طبائعه نار وفي كل عضو منه كانون
كأنما في الحشا من مر معدته قرنفل وجواريش وكمون
قوموا بنا فلقد ربعت خواطرنا وجاذبتنا أعنتها البراذين
نصحتكم فخذوا من شدقه وزرا أولا فأنتم سوبق فيه مطحون
فليس ترويه أمواه الفرات ولا يقوته فُلك نوح وهو مشحون

وقال
مالي رأيت الدين قل نصيره بالمشرقين وذل حتي حرفا
هم صيروا خدماً تسوس أمورهم يالزمان السوء كيف تصرفا
من كل مسود الضمير قد انطوى للمسلمين على القلا وتلففا
عبدان عبدان وتبع تبتع فالفاضل المفضول والوجه القفا
أسفي على الاحرار قل حفاظهم ان كان يغنى الحر أن يتأسفا

وقال
ذو الحزم لا يتدبر الآراء في أعقابها ما الرأى إلا الاول

وقال
هو السيف سيف الصدق اما غراره فعضب واما متنه فصقيل
يسيغ له الافرند دمعا كأنما تذكر يوم الطف فهو يسيل

وقال
ومكلل بالدر من افرنده فيه أكاليل من الفولاذ
لما اقتنى الملك المهر قل لم يزل حتي تألق فوق رأس قباذ

وقال
وأبيض من غير طبع الهند يجول بين حده والحد
أشبه بالماء من الفرند أقدم من رام ويزد جرد
تراث يحيي عن أب وجد من بعد ما قطع ألف غمد
جرده بين يدي معد قد ينصر المولى بسيف العبد

﴿ أبو العلاء المعرى موسم منه ﴾

يحس اذا الخيال دنا الينا فيمنع من تعهدنا الخيالا
سليل النار رق ودق حتى كان أباه أورثه الشلالا

محلى البرد تحسبه تردى نجوم الليل وانتعل الهلالا
مقيم النصل فى طرفى نقيض يكون تباين منه اشتكالا
تبين فوقه ضحضاح ماء وتبصر فيه للنار اشتعالا
غرا راه لسان مشرفى يقول غرائب الموت ارتجالا
يذيب الرغب منه كل عضب فلولا الغمد يمسكه لسالا

وقال لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب يهجر للافراط فى الخصر
ورب ساحب وشى من جآذرها وكان يرفل فى ثوب من الوبر
حسنت نظمك لاما توصفين به ومنزلا بك معموراً من الخفر
والحسن يظهر فى بيتين رونقه بيت من الشعر أو بيت من الشعر
لا تطويا السر عنى يوم نائبة فان ذلك ذنب غير مغتفر
فالخل كالماء يبدى لي ضمائره مع الصفاء ويخفيها مع الكدر
يبين بالبشر عن احسان مصطنع كالسيف دل على التأقين بالاثر
فلا يغرنك بشر من سواه أتى وان أنار فكم نَوْرٌ بلا ثمر
جمال ذى الارض كانوا في الحياة وهم بعد الوفاة جمال الكتب والسير
وافقهم في خلاف من زمانكم والبدر فى الوهن مثل البدر فى السحر
الموقدون بنجد نار بادية لا يحضرون وفقد العز فى الحضر
اذا همى القطر شبهنا عبيدهم تحت الغمائم للسارين بالقمر
والنجم تستصغر الابصار صورته والذنب للطرف لا للنجم فى الصغر
والمرء ما لم تفد نفعا اقامته غيم حمى الشمس لم يعطر ولم يسر
علوتم فتواضعتم علي ثقة لما تواضع أقوام علي غرر
والكبر والحمد ضدان اتفاقهما مثل اتفاق فتاء السن والكبر
يجني تزايد هذا من تناقص ذا والليل ان طال غال اليوم بالقصر

وقال وكالنار الحياة فمن رماد أواخرها وأولها دخان
ولو طرب الجماد لكان أولي لشرب الراح بالطرب الدنان
ولما دانت العرب اغتصاباً وأضحت جل طاعتها دهان
وعادت جاهليتها اليها فصارت لا تدين ولا تدان
فكن في كل نائبة جريئاً تصب في الرأي إن خطئ الهذان
وسائل من تنطس في التوقي لأية علة مات الجبان

وقال راقهم منظر وهابوه خوفاً فهو ملء العيون ملء الصدور
لا تسل عن عداك أين استقروا لحق القوم باللطيف الخبير

وقال وأمراض المواعد أعلمتني بأن وراءها سقماً صحيحا

وقال فنعت فخلت ان النجم دوني وسيان التقنع والجهاد
عليها اللابسون لكل هيجا يزود غمض لابسها سهاد
كأثواب الأراقم مزقتها فخاطتها بأعينها الجراد
وأرض بت أقري الوحش زادي بها ليثوب لي منهن زاد
فأطعمها لاجعلها طعاماً ورب قطيعة جلب الوداد

وقال ومن هو حتي يحمل النطق عن فمي اليه وتمشي بيننا السفراء
واني لمثر يا ابن آخر ليلة وان عز مال فالقنوع ثراء

وقال كم أردنا ذاك الزمان بمدح فشغلنا بذم هذا الزمان
واذا الارض وهي غبراء صارت من دم الطعن وردة كالدهان
اقبلوا حامد الحمد أول في الاغماد مستلئمين بالغدران
فاقتنع بالروي والوزن مني فهمومي كثيرة الاوزان
من صروف ملكن فكري ونطقي فهي قيد الفؤاد قيد اللسان

وقال فان يك أضحي القول جماطيوره فما تستوي عقبانه بحمامه

ولو يك وادينا من الشعر بيته فغير خفى أثله من ثمامه
كانك ركن البيت أعطى قدرة فسار الى زواره لا ستلامه
وهل يدخر الضرغام قوتا ليومه اذا ادخر النمل الطعام لعامه
وما يدرك العرب المجين بجهله ولا حلية في سرجه ولجامه
ومن يبل من قبل اللقاء سيوفه يميز ويعرف عضبه من كهامه
كان الصبا اذ لم يجد فيه عائب مقالا يخلق ذمه بانصرامه
وقال الا فى سبيل المجد ما أنا فاعل عفاف وإقدام وحزم ونائل
اعندى وقد جربت كل خفية يصدق واش أو يخيب سائل
أقل صدودي انني لك مبغض وأيسر هجري انني عنك راحل
اذا هبت النكباء بيني و بينكم فاهون شيء ما تقول العواذل
تعد ذنوبى عند قوم كثيرة ولا ذنب لى إلا العلاوالفواضل
كانى وقد طلت الزمان وأهله رجعت وعندى للانام طوائل
وقد سارذ كري فى البلاد فمن لهم باخفاء شمس ضوءها متكامل
يهم الليالى بعض ما أنا مضمر ويثقل رضوي بعض ما أنا حامل
واني وان كنت الاخير زمانه لآت بما لم تستطعه الاوائل
واغدو ولو ان الصباح صوارم واسرى ولو أن الظلام جحافل
واني جواد لم يحل لجامه وعضب يمان اعضبته الصياقل
وان كان فى لبس الفتى شرفا له فما السيف الاغمده والحمائل
ولى منطق لم يرض لى كنه منزل على اننى بين السماكين نازل
لدى موطن يشتاقه كل سيد ويقصر عن ادراكه المتناول
ولما رأيت الجهل فى الناس فاشيا تجاهلت حتى ظن اني جاهل
فواعجبا كم يدعى الفضل ناقص ووأسفا كم يظهر النقص فاضل

وكيف تنام الطير فى وكناتها وقد نصبت للفرقدين الحبائل
ينافس أمسى فى يومى تشرفا وتحسد اسحارى على الاصائل
وطال اعترافى بالزمان وصرفه فلست أبالي من تغول الغوائل
فلوبان عضدى ماتأسف منكبي ولو مات زندى مابكته الانامل
اذا وصف الطائى بالبخل مادر وعير قسا بالفهاهة باقل
وقال السهي للشمس أنت خفية وقال الدجي للبدر لونك حائل
وطاولت الارض السماء سفاهة وفاخرت الشهب الحصي والجنادل
فياموت زر إن الحياة ذميمة ويانفس جدى ان دهرك هازل
اذا أنت أعطيت السعادة لم تبل وان نظرت شزرا اليك القبائل
تقتك على أطراف أبطالها القنا وهابتك فى أغمادهن المناصل
وان سدد الاعداء نحوك اسهما نكصن علي افواقهن المعابل
وقد اغتدي والليل يبكي تأسفا علي نفسه والنجم فى الغرب مائل
بريح اعيرت حافرا من زبرجد لها التبر جسم واللجين خلاخل
اذا اشتاقت الخيل المناهل اعرضت عن الماء واشتاقت اليها المناهل
وليلان حال بالكواكب جوزه وآخر من حلى الكواكب عاطل
كان دجاه الهجر والصبح موعد بوصل وضوء الفجر حب مماطل
قطعت به بحرا يعب عبابه وليس له الا التباج ساحل
ويؤنسنى فى قلب كل مخوفة حليف سرى لم تصف منه الشمائل
من الزنج كهل شاب مفرق رأسه وأوثق حتى نهضه متثاقل
تحامى الرزايا كل خف ومنسم وتلقى رداهن الذرى والكواهل
وترجع أعقاب الرماح سليمة وقد حطمت فى الدار عين العوامل
فان كنت تبغي العيش فابغ توسطاً فعند انتهاي يقصر المتطاول

توفي البدور النقص وهي أهلة ويدركها النقصان وهي كوامل

وقال اذا ما النار لم تطعم ضراما فيوشك ان تمر بها رمادا

فظن بسائر الاخوان شراً ولا تأمن على سر فؤادا

فلو خبرتهم الجوزاء خبرى لما طلعت مخافة أن تكادا

تجنبت الانام فما أواخي وزدت على العدو فما أعادا

ولما أن تجهمنى مرادي جريت مع الزمان كما أرادا

وهونت الخطوب على حتي كأنى كنت أمنحها الودادا

أأنكرها ومنبتها فؤادي وكيف تنكر الارض القتادا

فأى الناس أجعله صديقا وأى الارض أسكنها ارتيادا

ولو أن النجوم لدى مال نفت كفاى أكثرها انتقادا

كأني فى لسان الدهر لفظ تضمن منه اغراضا بعادا

ويظهر لى مودته مقالا ويبغضنى ضميرا واعتقادا

وقال وقد تنطق الاشياء وهي صوامت وما كل نطق المخبرين كلام

وحب الفتى طول الحياة يذله وان كان فيه نخوة وعرام

وكل يريد العيش والعيش حتفه ويستعذب اللذات وهي سهام

وقال جهلت فلما لم أر الجهل مغنيا حلمت فاوسعت الزمان وقارا

وقال اذا الفتي ذم عيشا فى شبيبته فما يقول اذا عصر الشباب مضى

وقد تعوضت عن كل بمشبهه فما وجدت لايام الصبا عوضا

جربت دهرى وأهليه فما تركت لى التجارب فى ودا مرئ غرضا

وقال لك الله لاتذعر وليا بغضبة لعل له عذراً وأنت تلوم

فلو زار أهل الخلد عتبك زورة لاوهمهم ان الجنان جحيم

وقال وما ازدهيت وأثواب الصبا جدد فكيف ازهو وثوب من صبا خلق

هذا قريض على الاملاك محتجب فلا تذله باكثار على السوق
كانه الروض يبدى منظراً عجبا وان غدا وهو مبذول على الطرق
لفظ أكان معانى السكر تسكنه فمن تحفظ بيتنا منه لم يفق
فرتب النظم ترتيب الحلي على شخص الحلى بلا طيش ولا خرق
الحجل للرجل والتاج المنيف لما فوق الحجاج وعقد الدر للعنق
لا تنس لى نفحاتى وأنس لي ذللى ولا يفرك خلقي واتبع خلقى
فربما ضر خل نافع أبداً كالريق يحدث عنه عارض الشرق
وعطفة من صديق لا يدوم بها كعطفة الليل بين الصبح والفلق
فان توافق في معني بنوز منى فان جل المعاني غير متفق
قد يبعد الشيء من شيء يشابهه ان السماء نظير الماء فى الزرق
وقال لا ينسينك ان طال الزمان بنا وكم حبيب تمادى عهده فنسى
قسنا الامور فلما نال رتبته من السعادة سلمنا ولم نقس
لغاسل الكف من اعراضها مائة ولا يزايل سبعا غاسل النجس
والناس فى غمرات من مقالهم لا يظفرون بغير المنطق الودس
ولا يفيدون شيئاً من كلامهم وهل تفيدك شيئاً نغمة الخرس
وقال والنخل ما عكفت عليه طيوره الا لما علمته من ارطابه
والنحل يجنى المر من نوّار الربى فيصير شهداً فى طريق رضابه
والسمهرية ليس يشرف قدرها حتى يسافر لدنها من غابه
والعضب لا يشفى أمر أمن ثاره الا بفقد نجاده وقرابه
والله يرعى سرح كل فضيلة حتى يروحه الى أربابه
وظلمت شعرك ان حبوت رياضه رجلا سواه من الورى أولى به
وقال ان البخيل اذا يمد له المدى فى الجود هان عليه وعد السائل

وسئلت كم بين العقيق الى الغضا ... فعجبت من بعد المدى المتطاول
وعذرت طيفك فى الجفاء لانه ... يسرى فيصبح دوننا بمنازل
لاتأمنن فوارسا من عامر ... الا بذمة فارس من وائل

وقال لعلك ياجليد القلب ثان ... لاوّل ماسح مسح البلادا
بعيس مثل أطراف المدارى ... يخضن من الدجى لما جعادا
فان تجد الديار كما أرادا ... صديق فما الصديق كما أرادا
اذا الشعرى اليمانية استنارت ... فجدد للشأمية الودادا
فللشام الوفاء وان سواه ... وفى فى منطق غدر اعتقادا
ظعنت لتستفيد أخاً وفيا ... وضيعت القديم المستفادا
أقم فى الاقربين فكل حى ... يراوح باعيشة أو يغادي
وليس يزاد في رزق حريص ... ولو ركب العواصف كي يزادا
ولو أن السحاب همى بعقل ... لما أروى من الشجر القتادا
ولو أعطى على قدر المعالى ... سقي الهضبات واجتنب الوهادا
وما زلت الرشيد نهىً وحاشا ... لمثلك ان أذكره الرشادا
ومثلك لا يصادق مستفيد ... وشر الخيل اصعبها قيادا
ورب مبالغ فى كيد أمر ... يقول ويجعل الفعل اقتصادا

وقال لارقدت مقلة الجبان ولا ... متعها بالكرى مسهدها
فالنفس تبغى الحياة جاهدة ... وفي يمين المليك مقودها
فلا اقتحام الشجاع مهلكها ... ولا توقي الجبان مخلدها
لكل نفس من الردى سبب ... لا يومها بعده ولا غدها
أشبه فى وصفه علاك لنا ... حتى خشينا النفوس تعبدها

وقال عطر لمن شم ولكنه ... غير الذى جاءت به منشم

ما أنت في عدة من يتقي بل أنت فى عدة من يرحم
والقوم كالانعام ان عوتبوا تسمع ما قيل ولا تفهم

وقال حجيٌ زاده من جرأة وسماحة وبعض الحجي داع الى البخل والجبن
جهلنا فلم نعلم من الحرص ما الذى يراد بنا والعلم لله ذى المن
وجدنا اذى الدنيا لذيذا كأنما جنى النحل أصناف الشقاء الذى نجنى
وخوف الردى آوى الى الفلك أهله وجشم نوحاً وابنه عمل السفن
طلبت يقيناً من جهينة عنهم ولم تخبريني ياجهين سوى الظن
فان تعهديني لا أزال مسائلا فانى لم أعط الصحيح فاستغنى
وان لم يكن للفضل ثمٌ مزية على النقص فالويل الطويل من الغبن
أمرٌ بربع كنت فيه كانما أمر من الاكرام بالحجر والركن
واجلال مغناك اجتهاد مقصر اذا السيف آوى فالبقاء على الجفن
وقد كان أرباب الفصاحة كلما رأوا حسنا عدوه من صنعة الجن

﴿ قال وفيها دسائس الحادية ﴾

غير مجد في ملتي واعتقادى نوح باك ولا ترنم حادى
وشبيه صوت النعى اذا قيـ س بصوت البشير فى الميلاد
أبكت تلكم الحمامـة أم غنـ ت على فرع غصنها المياد
صاح هذى قبورنا تملأ الار ض فأين القبور من عهد عاد
خفف الوطئ ما أظن أديم الار ض إلا من هـذه الاجساد
وقبيح بنا وان قدم العهـ ـد هوان الآباء والاجـداد
سر إن أسطعت فى الهواء رويداً لا اختيـالا على رفات العباد
رب لحد قد صار لحداً مراراً ضاحكا من تزاحم الاضداد
ودفين على بقايا دفين فى طويل الازمان ولآباد

فاسئل الفرقدين عمن أحسا ... من قبيل وآنسا من بلاد
كم أقاما على زوال نهار ... وأنارا لمدلج فى سواد
تعب كلها الحياة فما أع ... جب الا من راغب فى ازدياد
ان حزنا فى ساعة الموت أضعا ... ف سرور فى ساعة الميلاد
خلق الناس للبقاء فضلت ... أمة يحسبونهم للنفاد
انما ينقلون من دار أعما ... ل الي دار شقوة أو رشاد
ضجعة الموت رقدة يستريح ... الجسم فيها والعيش مثل السهاد
وفقيهاً أفكاره شدن للغـ ... ـمان ما لم يشده شعر زياد
أسف غير نافع واجتهاد ... لايؤدي الى غنىً واجتهاد
ربما أخرج اللبيب أسى الحز ... ن الى غير لائق بالسداد
مثل ما فاتت الصلاة سليما ... ن فانحى على رقاب الجياد
وهو من سخرت له الجن والانـ ... ـس كما جاء فى سورة صاد
كيف أصبحت فى محلك بعدى ... ياجديرا منى بحسن افتقاد
قد أقر الطبيب عنك بعجز ... وتقضي تردد العوّاد
لا يغيركم الصعيد وكونوا ... فيه مثل السيوف فى الأغماد
فعزير عليّ خلط الليالى ... رمّ أقدامكم برم العهاد
والذى حارة البرية فيه ... حيوان مستحدث من جماد
واللبيب اللبيب من ليس يغـ ... ـتر بكونٍ مصيره للفساد

وقال

أحسن بالواجد من وجده ... صبر يعيد النار في زنده
ومن أبى فى الرزق غير الامي ... كان بكاه منتهى جهده
فليذرف الجفن على جعفر ... إذْ كان لم يفتح على ندّه
والشيء لا يكثر مداحه ... الا اذا قيس الى ضده

والمرء من أهوائه عابد ما يعبد الكافر من بده
ان زماني من رزاياه لي صيرني أمرح فى قده
لو عرف الانسان مقداره لم يفخر المولى علي عبده
سلم الى الله فكل الذي ساءك أوسرك من عنده

وقال غدرت بي الدنيا فكانت صاحب صاحبته غدر الشمال بأختها
شغفت بوامقها الحريص وأظهرت مقتي لما أظهرته من مقتها
وكرهت من بعد الثلاث تجشما طرق العزاء على تغير سمتها
وعلى أن أقضي صلاتي بعدما فاتت اذا لم أقضها فى وقتها
وتكون كالورق الذنوب على الفتي ومصابه ريح تهب بجتها

وقال ألا انما الايام ابناء واحد وهذى الليالى كلها أخوات
فلا تطلبن من عند يوم وليلة خلاف الذى مرت به السنوات

وقال وهواك عندي كالغناء لانه حسن لدي ثقيله وخفيفه

وقال النار فى طرفى تبالة انؤر رقدت فايقظها لخولة معشر
طابت لطيب الموقدين كأنما سمر تمر به الحواطب مجمر
يتهللون طلاقة وكلومهم ينهل منهن النجيع الاحمر
لا يعرفون سوى التقدم آسياً فجراحهم بالسمهرية تسبر
من كل من لو لا تسعر بأسه لاخضر فى يمنى يديه الاسمر
يذكي تلهب ذهنه أوقاته فكأنما هو فى الغداة مهجر
ولقد سلوت عن الشباب كما سلا غيرى ولكن للحزين تذكر

وقال غادرنني كبنات نعش ثابتاً وجعلن قلبي مثل قلب العقرب
كم قبلة لك فى الضمائر لم أخف فيه الحساب لانها لم تكتب

وقال فدتك ندامي كالقسي لا يستقيمون الا ازورارا

وقال قد استحييت منك فلا تكلني الى بيتي سوى عذر جميل
وقد أنفذت ما حقي عليه قبيح الهجر أو شتم الرسول

وقال وان الغنى والفقر في مذهب النهى لسيان بل أعفى من الثروة العدم
وما نلت مالا قط الا ومال بي ولا درهماً الا ودربيَ الهم
لك الخير قد أنفذت ما هو ملبسي حياء وعند الله من قائل علم
ولو انه أضعاف أضعاف مثله من البر لم يثبت نداك له اسم
واهون به في راحة أريحية كآخر ماض ليس من شأنه الضم
فمني تقصير ومنك تفضل بعذر ولا حمد على ولا ذم

وقال تمنت قويقاً والصراة حيالها تراب لها من أنيق وجمال
اذا لاح ايماض سترت وجوهها كأني عمرو والمطي سعالى

كانت العرب تذكر السعلاة ويزعمون أنهم ينكحونها .. ومن ذلك ما زعموا ان عمرو ابن يربوع بن حنظلة تزوج سعلاة فقال له أهلها انك تجدها خير امرأة ما لم تر برقا فكان اذا لاح البرق سترها عنه وولدت له أولاداً ففي ليلة ولاح البرق فقعدت على بكر له وقالت امسك بنيك اني أرى برق على أرض السعالى أألق وسارت عنه فلم يرها بعد ذلك

فيابرق ليس الكرخ داري وانما رماني اليه الدهر منذ ليال

وقال اخواننا بين الفرات وجلق يد الدهر ما خبرتكم بمحال
أنبئكم اني على العهد سالم ووجهي لما يبتذل بسؤال
واني تيممت العراق لغير ما تيممه غيلان عند بلال

- غيلان - بن عتبة هو ذو الرمة قصد بلالا بن ابي بردة بن أبي موسى الاشعري وانما عرض به لانه لم يستنجد بأحد من العراق ولا غيره

فأصبحت محسوداً لفضلي وحده على بعد أنصاري وقلة مالي

ندمت على أرض العواصم بعد ما غدوت بها في السوم غير مغالى
ومن دونها يوم من الشمس عاطل وليل باطراف الاسنة حالي
وشعث مداريها الصوارم والقنا وليس لها الا الكماة موالى
أروح ولا أخشى المنايا واتقي تدنس عرضي أو ذميم فعالى
اذا ما حبال من خليل تصرمت علقت بحبل غيره بحبال
ولو انني في هالة البدر قاعداً لما هاب يومي رفعتي وجلالى
وقال متى ينزل الحي الكلابي بالسا يحييك منا ظا عنون وقفال
تحية ود ما الفرات وماؤه باعذب منها وهو ازرق سلسال
فيادارها بالحزم ان مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوال
تمنيت ان الخمر حلت لنشوة تجهلني كيف اطمأنت بي الحال
فاذهل انى بالعراق علي شفا رزيء الامانى لا أنيس ولا مال
مقل من الاهلين يسر وأسرة كفي حزنا بين مشت واقلال
متى سألت بغداد عني وأهلها فاني عن أهل العواصم سآل
حروف سرى جاءت لمعنى أردته برتني اسماء لهن وأفعال
فياوطني ان فاتني بك سابق من الدهر فاينعم لسا كنك البال
سيطلبني رزقي الذي لو طلبته لما زاد والدنيا حظوظ واقبال
اذا صدق الجد افترى العم للفتى مكارم لا تكرى وان كذب الخال

ـ الجد ـ الحظ ههنا ـ والعم ـ الجماعة ـ وتكرى ـ من كرى الزاد اذا نقص ـ والخال ـ المخيلة

﴿ وله في مرثية يصف غراب البين ﴾

طار النواعب يوم فادنواعيا فندبنه لموافق ومناف
أسف أسفن بها واثقل نهضها بالحزن فهي على التراب هواف
ونعيبها كنحيبها وحدادها أبدا سواد قوادم وخوافي

لاخاب سعيك من غراب اسحم كسحيم الاسدى أو كخفاف

-سحيم- مولى لبني أسد ولذلك جعله أسديا -وخفاف- بن ندبة أحد غربان العرب وشعرائها

من شاعر للبين قال قصيدة يرثي الشريف على روى القاف

يعنى حكاية صوت الغراب غاق غاق

جون كبنت الجون يصرخ دائبا ويميس فى برد الحزين الضافى

-بنت الجون- نائحة كانت فى الجاهلية

عقرت ركائبك ابن دأية غاديا أى امرىء نطق وأي قوف

- ابن دأية -اسم للغراب

بنيت على الايطاء سالمة من الاة واء والاكفاء والاصراف *

فارقت دهرك ساخطا أفعاله وهو الجدير بقلة الانصاف

أنتم ذوو النسب القصير فطولكم باد على الكبراء والاشراف

تتفاخر الاشراف قديما وحديثا بقصر سلسلة النسب وبكثرة الائمة فيها

والراح ان قيل ابنة الكرم اكتفت باب عن الاسماء والاوصاف

وقال سموا فى الجاهلية بالمعالى وزادوا بعد ما بعث النبي

وقال نبي من الغربان ليس على شرع يخبرنا ان الشعوب الى صدع

أصدقه فى مرية وقد امترت صحابة موسى بعد آياته التسع

تلاق تفرأ عن فراق تذمه مآق وتكسير الصحائح فى الجمع

أظن لليالى وهى خون غوادر بردى الى بغداد ضيقة الوسع

وكان اختياري ان أموت لديكم حميداً فما الفيت ذلك فى وسعي

فليت حمامي حم لي في بلادكم وحاطت رمامى فى رياحكم المسع

فدونكم خفض الحياة فانما نصبنا المطايا بالفلاة على القطع

وقال تأملنا الزمان فما وجدنا الي طيب الحياة به سبيلا

دع الدنيا اذا لم تحظ منها وكن فيها كثيراً أوقليلا
ولو جرت النباهة فى طريق الـ خمول الي لاخترت الخمولا
ومن تعلق به حمة الافاعي يعش ان فاته أجل عليلا
وقد كافأت عن شعر بشعر ولكن حاز من بدأ الجميلا

وقال وظننت وجدك ماضيا متصرفا فلقيتنى منه بفعل دائم

وقال كدرع أحيحة الاوسى طالت عليه فهى تسحب في الرغام

وقال ولبل كذئب الفقر مكرا وحيلة أطل على سفر بحلة أذرع

كتبنا واعر بنا بحبر من الدجى سطور السرى في ظهر بيداء بلقع
ودادى لكم لم ينقسم وهو كامل كمشطور وزن ليس بالمتضرع
صلاة المصلي قاعداً فى ثوابها بنصف صلاة القائم المتصوع
لقد نصحتنى فى المقام بارضكم رجال ولكن رب نصح مضيع
فلا كان سيرى عنكم رأى ملحد يقول بيأس من معاد ومرجع

وقال والموت أحسن بالنفس التى الفت عز القناعة من أن تسأل القوتا
أعد من صلواتى حفظ عهدكم ان الصلاة كتابا كان موقوتا

وقال ولى حاجة عند العراق وأهله فان تقضيها فالجزاء هو الشرط
اذا جمحت خيل الكلام فانما لديك يعانى من أعنتها الضبط
اذا أنا عاليت القتود لرحلة فدون عليان القتادة والخرط

وقوله ـ فدون عليان القتادة ـ الخ أصل المثل لكليب وائل قاله حين توعده جساس ليعقرن فحلا هو أعظم من ناقتها يعنى البسوس

يروقون ألفاظا وان لم يفكروا وكتبا وان لم يصلح القلم الخط
تشكرتهم شكر الوليد بفارس رجالا بحمص كان جدهم السمط

ـ بنو السمط ـ كانوا بحمص وكان الوليد وهو البحترى يشكرهم ٠٠ وفى أخباره أنه وجه

اليهم بيتين يوجدان فى ديوان نهشل بن جري الدارمى فنسبا اليه ويجوز أن يكون تمثل بهما

جزى الله عنى والجزاء بكفه بنى السمط أخوان المكارم والمجد
هم وصلونى والتنائف بيننا كما أرفض غيث من تهامة فى نجد

وقال

متى يضعفك اين أو كلال فليس عليك للزمن ابتهال
وحبل الشمس مذ خلقت ضعيف وكم فنيت بقوته حبال
كتابك جاء بالنعما بشيراً ويعرض فيه عن خبرى سؤال
وحالى غير حال كنت يوماً عليها وهى صبر واعتزال
ويلفى المرء فى الدنيا صحيحاً كحرف لا يفارقه اعتلال
فاما أنت والآمال شتى فلقياك السعادة لو تنال
عسي جد تعثره الليالى يقال له لعا ولمن يقال
وقد ترضى البشاشة وهى خب ويروى بالتعلة وهى آل
أرى راح المسرة اثملتنى وتلك لعمريَ الراح الحلال

وقال

قبول الهدايا سنة مستحبة اذا هى لم تسلك طريق تحابى

وقال

وفضيلة النوم الخروج بأهله عن عالم هو بالاذى مجبول

﴿ عمارة اليمني ﴾ من محاسن شعره وهو أيضاً شيعي لكن ابن هانى أخبث منه وتأتي له مفردات فى الجزء الثانى ان شاء الله تعالى

الحمد للعيس بعد العزم والهمم حمدا يقوم بما أولته من نعم
لا أجحد الحق عندى للركاب يد تمنت اللجم فيها رتبة الخطم
قربن بعد مزار العزمن نظرى حتى رأيت إمام العصر من أمم
ورحن من كعبة البطحاء والحرم وفدا الى كعبة المعروف والكرم
فهل درى البيت انى بعد فرقته ماسرت من حرم الا الى حرم

حيث الخلافة مضروب سرادقها بين النقيضين من عفو ومن نقم
وللامامة أنوار مقدسة تجلو البغيضين من ظلم ومن ظلم
وللنبوة ايات تنص لنا على الخفيين من حكم ومن حكم
وللمكارم أعلام تعلمنا مدح الجزيلين من بأس ومن كرم
وللعلى ألسن تثنى محاسنها على الحميدين من فعل ومن شيم
ورايه الشرف البذّاخ يرفعها يد الرفيعين من مجد ومن همم
أقسمت بالفائز المعصوم معتقداً فوز النجاة وأجر البر في القسم
لقد حمى الدين والدنيا وأهلهما وزيره الصالح الفراج للغمم
اللابس الفضل لم ينسج غلائله الا اليمينين كف السيف والقلم
وجوده أوجد الايام ما اقترحت وجوده أعدم الشاكين للعدم
قد ملكّته العوالى رق مملكة تعير أنف الثريا عزة الشمم
أرى مقاماً عظيم الشأن أوهمنى فى يقظتى إنها من جملة الحلم
يوم من العمر لم يخطر على أملي ولا ترقت اليه رتبة الهمم
ليت الكواكب تدنو لى فانظمها عقود مدح فما أرضى لهم كلمى
ترى الوزارة فيه وهي باذلة عند الخلافة نصحاً غير متهم
عواطف علمتنا أن بينهما قرابة من جميل الرأى كالرحم
خليفة ووزير مد عدلهما ظلا على مفرق الاسلام والامم
زيادة النيل تقص عند فيضهما فما عسى يتعاطى صيب الديم

وكان بينه وبين الكامل بن شاور صحبة متأكدة فلما وزر أبوه استحال فكتب اليه

اذا لم يسالمك الزمان فحارب وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب
ولا تحتقر كيد الصغير فربما تموت الافاعى من سموم العقارب
فقدهد قدماً عرش بلقيس هدهد وخرّب فأر قبل ذا سد مارب

اذا كان رأس المال عمرك فاحتفظ عليه من الانفاق فى غير واجب
فبين اختلاف الليل والصبح معركٌ يكر علينا جيشه بالعجائب
وما راعني غدر الشباب لاننى أنست بهذا الخلق من كل صاحب
وغدر الفتى فى خلقه ووفائه وغدر المواضى في نبو المضارب
اذا كان هذا الدر معدنه فمى فصونوه عن تقبيل راحة واهب
رأيت رجالاً أصبحت في مآرب لديكم وحالى وحدها فى مآرب
تأخرت لما قدمتهم علاكم على وتأبى الاسد سؤر الثعالب
ترى أين كانوا فى مواطنى التى غدوت لكم فيهن أكرم نائب
ليالي أتلو ذكركم فى مجالس حديث الورى فيها بغمز الحواجب

﴿موسم من محاسن ابى اسحق ابراهيم بن عثمان الكلبي الغزى﴾

حملنا من الايام ما لا نطيقه كما حمل العظم الكسير العصائبا
فلا تحمد الايام فيما تفيده فما كان منها كاسياً كان سالبا
رددن الصبا اسنى الهباة ولم تزل أكف الليالى تسترد المواهبا
ولو لم يكن ليناً مع الجود لم يكن اذا صال بالاقدام صارت مخالبا
وكم قط رأساً ذا ذوائب قطة لهن رؤساً ما حملن ذوائبا
ومن حسنات الوارد البحر انه يرى مذنباً من لا يعاف المذانبا
ولو كنت فى أصحاب طالوت مبتلى بما شربوا منه لما كنت شاربا

وقال كل يضاف اليه ما يعنى به ولذاك قيل شقائق النعمان
معنى العلالك والدعاوي للورى سؤر الهزبر وليمة السرحان
مسحت قذى عينى الزمان خلاله فرأته وهى نقية الاجفان
لا ينزل الدينار ساحة كفه حتى ينادى أنت رزق فلان
فكأنه فى كيسه عرض فما يبقى زماناً فيه بعد زمان

والشعر سوق لا تفاق لعلقها الا على ملك عظيم الشان
غيلان كان بلال مجد بلاله يلقي اذان الفضل فى الآذان
وزهير أهتزت قناة مديحه وسنانها من نائل ابن سنان
وسنى بما أسدى بنو ماء السما فى الناس قدر فتى بنى ذبيان

-غيلان - بن عقبة هو ذو الرمة شاعر بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الاشعرى -وزهير - هوا بن أبى سلمى أبو كعب صاحب هرم بن سنان بن أبى حارثة المرى من بنى مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان - وبنو ماء السماء - هم آل النعمان بن المنذر - وفتى بنى زبيان - هوالنابغة الذبيانى

لولا شهود الجود انكر سامع ما قاله حسان فى غسان

-حسان - هو ابن ثابت - وغسان - رهط آل جفنة ومنهم جبلة .. وشعر حسان فيهم مذكور فى موضعه من هذا الكتاب .. وقال

جبان عن الانفاق والمال وافر ورب سلاج عند من لا يقاتل
جرى لك ماء الفضل في عوده الذى لحاه زمان بالمقادير جاهل
تقدمت فضلاً إذ تأخرت رتبة مبادى الحياطل وعقباه وابل

وقال يعنى القلم

وظمآن يروى بعد شق لسانه ولو صح لم تنقع صداه المناهل
كذا ثمرات الارض والماء واحد به اختلفت ألوانها والمآكل
ولى عادة التخفيف والوصل فى الهوى لكثرته يقلى الحبيب المواصل
وقد تكثر الالفاظ من ذى فهاهة وما تحتها الا المعاني القلائل
ومثلك معدوم ولكنك الحيا يعيش به الترب الذى لا يشاكل
بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله وهذا دعاء للبرية شامل

وقال تعفو السطور اذا تقادم عهدها والخلق فى ورق الحياة سطور

كل يفر من الردي ليفوته ... وله الى ما فر منه مصير
ما أحسن الاسف المبرح بالحشا ... لو كان بالاسف الفقيد يجور
مرآة عيشك بالشباب صقيلة ... وجناح عمرك بالمشيب كسير
لا تعرضن على الملوك قصيدة ... لعقولهم عن فهمها تقصير
كانوا لسان الدهر ثم تصرموا ... فالدهر أخرس بالخطوب يشير
طلب الفصاحة بالتفاصح باطل ... والجمع بين الضرتين عسير
لو كان يمكن شرب ما نطقوا به ... ما استعمل الراوند والكافور

وقال تناقضت الدنيا فلا الجد نافع ... ولا الصدق مقبول ولا الصبر مسعد
و يعجبني تعنيس أبكار خاطري ... وان كثر المداح واتسع الدَّدُ
ولو بان فضل المرء من غير واصف ... لبان فرند السيف والسيف مغمد

وقال صارت بعبرته احشاؤه حمما ... لا يرهب النار من بالماء يحترق
ما أسود عيشي وذهني والنهى أبداً ... حتي تعشش هذا الابيض اليقق
كم قلت للخاطر انصرني بشاردة ... فقال سومك مني نصرة خَرِقُ
ما دمت أجني ولا أسقي فلا ثمر ... يبقي لجانيه في عودي ولا ورق
وتحسب الوفر غيما والعلا أفقاً ... اذا انجلى الغيم أبدى حليه الافق
أيدي سبا غير أن المنع يجمعهم ... كما تداخل في المسرودة الحلق
عجبت من جهلهم ما وافقوه وان ... كان التخلق لا ينسى به الخلق
وكيف قربك لم تصقل خلائقهم ... وقد يضئ بقرب الكوكب الغسق
والواصفون بما خولت من شيم ... متوا اليك بشئ منك يسترق

وقال حتى م انتظر الوصال وماله ... سبب وهل تلد التي لا تحبل
و يزيدني ألم القطيعة رغبة ... فيكم وينفض منكبي فاحمل
والعاجزان الغالبان معاقب ... لا ينتهي ومعاتب لا يخجل

وتغير المعتاد يحسن بعضه للورد خد بالانوف يقبل

اجرى بهاء الدين وقف خواطرى جرى الخواطر لم تنله الارجل

يتلفت الماضى من الدنيا الي أيامه ويسابق المستقبل

وقال لولا الضنا خفيت علامات الهوى بالشمع يعرف نقش فص الخاتم

يسقي القضيب اذا ذوى أما اذا أبدى الثمار فكم له من راجم

اني سترت بظل أبلج معتل وعناية المخدوم درع الخادم

وقال وافى زمانك آخراً وتقدمت بك همة في كفها قصب المدى

فغدوت كالعنوان يكتب خاتما وبذاك فى حال القراءة يبتدى

لاأقتضيك بما سماحك فوقه فأكون كالراجى من البحر الندا

فالسيف لو لا أن تجرده يد أكل القراب بحده فتجردا

وقال فى كل حكم حكمة مدفونة كشرارة غيضتها بزناد

ما الناس الا جازع أو طامع خلقوا عبيد السيف والارفاد

لو كان ينجى الاعتزال نجى به مما دهاه الحارث بن عباد

حقر الايادي المقدم صالحا فغدا به أحدوثة للنادي

وكذلك الضحاك أغفل حزمه فرماه أفريدون فى الاصفاد

مذ غال قابيلٌ أخاه لفضله وجب الحذار على ذوي الاحساد

جميع ما تمثل به كافل به هذا الباب ان شاء الله تعالى

تبت يدا الايام ان صروفها سقم الكرام وصحة الاوغاد

والفتح من رب السماء مناله بالصبر لا بتكاثر الاجناد

وقال وليس لحن الهزار وان علا بصرصرة البازى حين يصيد

وقال ولكل عاف عنده معنى من الاحسان بكر

وقال قد تورطت فى تعسف شوقي حيث لا يعرف السلو مكاني

ليس كل المديح يروى بلفظ أرج المسك مدحة الغزلان

وقال ان كان من أهل الزمان وجلهم للذم فهو يخص بالاحماد

فمن الحدائد وهو أصل واحد سيف الكمي ومبضع الافصاد

ما كثرة الشعراء الا علة مشتقة من قلة النقاد

كل يهدد بالقريض وسيفه والنصل نصلى والنجاد نجادى

وقال يبدّلنا الهوى لونا بلون فيظلم خاطري بسنا قذالى

كذاك المسك أحمر كان قدما ولكن سودته نوى الغزال

وما خلق الفراش وطار إلا ليعلم كيف يهوى النار صالى

وجدت خصائص الاعراب حربا ولكنى أسم من الحركات خالى

عقود فى طلى الايام تجلى وطرد فوق أكمام الليالى

وقد تتعثر الآساد زهواً بقوتها وتنطاق الثعالى

ولودّ أمّ آمالي ولكن محب النسل للمقلات قالى

أمنت حوادث الايام لما غسلت يديّ من جاه ومال

وما اشتد المرام عليّ إلا وجدت الترك يرخص كل غال

ولو جحد اليمين الفضل جهلا لأثبته له نقص الشمال

كفاك الله أصغر من تعادي فان الشمس تكسف بالهلال

صلاة مكارم الاخلاق فرض وما غير الاذان على بلال

وقال صواب الحال مبدا الأمر يخفى ولكن عند مقطعه يبين

يثيه بثروة وطنين صيت وأصوات البعوض لها طنين

وما اجتمع الغنى والبخل الا والآفات بينهما كمين

خلت أرض العراق فلا هجين يروق له الثناء ولا هجين

وجف الناس حتى لو بكينا تعذر ما تبل به الجفون

* فاتندي لممدوح بنان ولايندى لمهجو جبين *

وقال يقولون لاتتعب فرزقك قسمة وبالتعب اشتدت حبال المطالب

وفي العجز من وجه الترفه نعمة ولكنها معدودة فى المصائب

قضت عنة التميز والفهم فى الورى بتعنيس أبكار العلوم الكواعب

وآنف من نوم يقلد منة بوصل خيال من حبيب مجانب

هو الفقر من كسر الفقار اشتقاقه نقاب به تخفى وجوه المناقب

رأيت الورى سلما لمن كان موسراً وحربا لمغلوب وحزبا لغالب

وقد تهجر القربي القريبة أهلها وينكح من خوف الصوى فى الاجانب

مقام هوى قلبي ومسقط هامتى ومعنى صباباتى ومغنى أقاربى

ومن لى بهم لو أنشروا فدعوتهم لتخليص شلوي من نيوب النوائب

عسى بين احشاء الليالى عجيبة حبالى الليالى أمهات العجائب

ولو علموا ما يعقب البغى أقصروا ولكنهم لم ينظروا فى العواقب

وهزوشاهد من جد وأصرمت كما كشط الاصباح سطر الغياهب

وساعات لذات حلون وجررت عليهن أذيال السنين اللواجب

عدمت صفاء العيش بالشيب جملة أظن من الشيب اقتضاب الشوائب

وقال كل من قدمته رفعة جد عد حذاقَ عصره أغمارا

لو ثنى الخطب بالتظلم شاك فكت الجامعات شكوى الاسارى

نحن صيد الدنا وما برح الصة ربشر السلاح صيد الحبارى

فى ظهور الايام سفر وما فى الحز م أن يعمر المسافر دارا

كيف اقتص والحوادث عجم ان جرح العجماء كان جُبارا *

وسهونا عن قص أجنحة العم ربما يصلح المعاد فطارا

وقال فعزات عنه وللرجال بعزلها مثل الغوانى عدة وطلاق

صبراً فان الصبر فيه مشقة فيها لمعراج المراد بُراق
ولقد صحبت الليل يسحب مسحه والجوأ خصر والنجوم نطاق
حتى اذا ظهرت بسيف الفجر في هام الدجنة شجنة سمحاق
كنا نقول لدولة فارقتها لا أنت أنت ولا العراق عراق
لا تعتبن على الخطوب فربما خفي الصواب وأخطأ الحذاق
شرب الدواء المر أعقب صحة تحلو وان لم يحل منه مذاق

وقال حسبي من السقم أن أرى زمني يكسر نبعا ويقتني الغربا

وقال اذا تعانق مياد ومعتدل فكان كالضلع فيها اللام والالف
قد فل غرب القوافي جهل سامعها ونالت المهر دون الكاعب النصف

وقال لا يدمن الخمر حين يشربها والسكر في وجنة النهي ندب
مشقّة بعدها بصرت بمن يأنف من جلد رأسه الجرب
رأيت لؤما مصوراً رجلا همته الاحتيال والكذب
يخافه الناس للسفاهة والعقـــرب تخشى لوخزها ترب
أفضح ما كان فيه منظره يقول لي ضاع ويحك التعب
سيف كهام في كف مملكة غمد حديد ومنصل خشب
أنشدت أبياتها ليفهمها وهو لهدم البيوت ينتسب
المال روح والشعر رائحة يعبق بالعرض والغنى حسب
برزت في حميك الفضائح لا طهر منها جنابك الجنب
لا يرحل الطبع عن محلته كل مقيم سواه مغترب
أنت جمادى اذا سئلت يدا ويوم تدعي الى العلا رجب
مالك عرض تخاف وصمته أي طلاق تخافه عزب

وقال وهو من استعاراته

هبت لنا وبرود الليل أسمال صبا لها من جيوب الغيد أذيال
مرت بسقط اللوى والشيح منتشح بلؤلؤ العال والجرباء معطال

ـ الجرباء ـ السماء

حتى انثنت وجمان الجو منتشر وللدجى من لجين الفجر خلخال
لئن حلبنا صروف الدهر اشطره فكلنا بصروف الدهر جهال
مريضة فى حواشى مرطها بلل يهدى لكل مريض منه إبلال

ـ ابل المريض ـ اذا نجى من دائه

فلا تغرنك الدنيا بمن رفعت فلا حقيقة فيما يرفع الآل
لكنما مذهب الأيام مطرد طبع الزمان الى التدليس ميال
لولا لطيفة غيب لا يحاط بها لم يشترك فى الغمام النخل والضال
شهر الصيام على ما نال من شرف مزين دونه بالعيد شوال

وقال كفي الشعرات السود فى الحظ أنها متى زدت لا ما صرن فى الخط سوددا

وقال لا ارتضى للجديد العهد فى شرف مجداً وان جاوز الشعرى وكيوانا
وربما أهجر الشطرنج محتسبا كيلا أرى بيدقا قد صار فرزانا

وقال دار الكريم من البلاد كريمة والمنزل السفساف للسفساف

وقال لا تقابل تقديم دهرك ايا ك بشكر فلم يجد منك بدا

وقال أبي طيف ذات الخال الاجهالة بوقت التلاقي والبخيل جهول
الم بناء والليل أشمط والكرى اصم واجفان الكواكب حول
عجبت لمن هدم القلوب يسره وحبائها مأوىً له ومقيل
عرفت شبابى بالمشيب وانما تبين مزايا الشئ حين يزول
ليالى كنا بالضلالة نهتدي ومهما هدك الغى فهو دليل
مغذين فى بيد الخلاعة تحتنا قلائص من آمالنا وخيول

غناك بما يغري به الحرص فاقة ومكنك حول الانزعاج رحيل
نصول الذى لم يرزق النصل لم تزل غمود واغماد السعيد نصول
اذا كان فحلا من يجود بعرضه فكل مخانيث الانام فحول

وقال كم من بكور الى إحراز منقبة جعلته لعطاس الفجر تشميتا
عبارة كزليخا بهجة لقيت حظا كيوسف اذ قالت له هيتا

وقال من شرف الشعر أن قائله يصغي الى ما افتراه من كذبه
وان من لا يسود يحقر من تهجينه خندقاً على حسبه
اذا لقيت أمرأ بذ كرك ما يكره الجأته الى غضبه
لو لم يزره الورى لنائله زاروه من حاجة الي أدبه

وقال ومهما كفي بيت الخورنق أهله واجدى على بانيه كان الخورنقا

وقال لعل هدوا فى التنقل كامن لا جل هدو الطفل حرك مهده

وكم ظاعن فيما أقول وانما يكذب من يستقرب النجم بعده

وقال ولم أصد الكرى حتى أطارت بزاة الرشد اغربة الضلال
وطفل الفجر من مهد الدياجى وقد نثرت على الشيح اللآلى
وكنت اذا قنا التأميل طاشت سوافلها اعتمدت على العوالى
وملكنى زمام الصبر علمي بأن الصبر يرخص كل غال
اهدد بالعتاب وأى سلب يحس به المجرد أو يبالى

وقال لا تخلعن عن اللسان لجامه وتوق فرط جماحه المعتادا
وعن اثنتين من الكلام فلا تجب الا بموجزة يكون أجادا
فالله خص الاستماع بآلة مثنى وجارحة الكلام فرادى
أرض بنيت بها السكنى غيرها ومن التبقل ما يكون حصادا
ان كنت سرت عن العراق مؤنبا حيا فلست بشاكر بغدادا

مصران لو مكث ابن مامة فيهما مقدار لحظة ناظر ماجادا
ان أصلح البخلاء بالشح الغنى فلرب مصلحة تجر فسادا
وقال شمائل لا جيب الشمال معطرا حكاها ولا خد الشمال مورد
وللخط من جفن القراطيس ناظر يبيض وجه السفر مادام اسودا
يسير فطام الطفل عن درثديه وصعب فطام الكهل عما تعودا
وكم مشتول يخرج اللحم منضجاً وكم منضج فى حالة النضج رمدا
تناقضت الدنيا فا كثر أهلها منافسة في المجد أطولهم يدا
وما الشعر الا الثوب منواله المنى ولحمته الاحسان والمنطق السدا
وقال يرضي مؤمل جمهم بطفيفهم من للعقيم بكونها مئناثا
مافى مراجعة المسرة رخصة من بعد تطليق السرور ثلاثا
أولى الورى بالحزم أعلمهم به كم كامل قصد الصلاح فعاثا
وقال جور الزمان لجاهليه مناسب أخلق بأفلح أن يقبل أعلما
فتلوا حبال اللؤم ثم تقدموا وتأخر الحبّال أن يتقدما
وقال ويل للذي ملك الدنيا وضن بها مضى وماحمل الدنيا على كتفه
وقال أين فكري من المعاني وهب جا دبابكارها فأين الفحول
وحليف المدام قد يشفع والغ ى يصرف الهموم عنه الشمول
رقم المجد في صكوك القوافى والقوافى هى الشهود العدول
وقال معاتب صرف الدهر فى حدثانه يكرر بيتا لا يقيم له وزنا
وايد زهدي فى الفصاحة انني أرى ألسن النيران مرهوبة لكنا

﴿ وقال فى الخمرة وهو معنى لطيف ﴾

عين بغير العين كان مباعها والسكر أهون فى الذنوب من الربا
والقلب يصدأ بالحقائق حده مالا ولولا الهزل يصقله نبا

وقال والعمر مثل هلال الشهر أوله نظير آخره فى النقص والخلل
النظم والنثر والتجويد يلزمنى اما الحظوظ فشيء ليس من قبلى

وقال لاتركنن الى أيد وطول يد هى المقادير من ساعدنه غلبا

وقال ساءت عقيدته فساء لقاؤه شرح العقائد فى الوجوه ملخص
آراؤه ليد الفساد أصابع وبهن أحداق المصالح تبخص
ولعل دولته جناحا نملة كم عائش بذيول ما يتقمص

وقال وأطيب الارض ما للقلب فيه هوى سم الخياط مع الاحباب ميدان

وقال لاتعجبن لمن أغناه عن أدب جهل فان العمى أغنى عن السرج

وقال اذا قل عقل المرء قلت همومه ومن لم يكن ذا مقلة كيف يرمد

وقال نبئت انك تطريني بلا سبب وشاكر مستحق الذم مغتاب

وقال ليس التغرب أن تشكو نوى سفر وانما ذاك فقد الجنس فى الوطن
ليت الجمادات باعتنى سكينتها بالحزم والجزم والاقدام واللسن
اذا مدحت السقيم الفهم كنت كمن شكى الفراق الى الاطلال والدمن

وقال وقد يفضل الصقر البغاث قوادما ويفتن بالاجسام من شاهد البدنا
وتصغر أجرام السهام وطالما سبقن على علاتهن القنا اللدنا

وقال انى مللت من المطية والدجا فوقعت فى تعب المغذ مقيما
بغداد كانت بالهواء وبالهوى حسنا وقبحاً جنة وجحيما
دار يصح بها المزاج لطافة وتغادر الرأى الصحيح سقيما
لايرتجى رد السلام بها بلا ثمن ولا يصل الحميم حميما
ماذا أؤمل من أكابر دولة لايؤثرون سوى التكبر خيما
انظر الى الشطرنج كان كمثلها خشبا وميدان الطراد أديما
هي عندنا أرب وقولك حجة واليك فى كل الفضائل يومي

فمتي تفرزن بيدق لم تعترك من دونه زنج تكافح روما

وقال لوكان ادراك النجاح معلقا بالسعي لم يك مخفقا ليث الشري

ولما اتيحت للذى لم يرجها عين الحياة وفاتت الاسكندرا

وقال صباح نواكم لا أظل مساء وهدم هواكم بالملام بناء

فما بال سيل الدمع قد بلغ الزبي وأنتم الى ماء الصدود ظماء

وكيف سيوف السحر بين جفونكم وتخضب اجفانى لهن دماء

اذا جاست الريح البليل دياركم وصحت بسقم البارح البرحاء

ولما صفا لى ودكم بعد بينكم تجدد يأس واضمحل رجاء

وابعد ما كان الحيامن مروره اذا لاح في جو السماء صفاء

وكم قالت العذال والعذل قربة أرادوا بها أن يحسنوا فاساؤا

تجردت من صبرى فلا تطمعوا اذا ذوى العود أن يبقي عليه لحاء

ولكن خذوا ثاري من المقل التى لهن من الحى اللقاح سباء

سقا الله أيام الصباسح مزنة لها ضحك من برقه و بكاء

عشية كان الجزع والحزن والنوى عليه من البان النضير لواء

أمط عنك ذكر اللهو فالعيش بلغة وكل بقاء لايدوم فناء

ولا تستطيبن الصبا كل عاصف من الريح فى حال الرخاء رخاء

أرى الهمة العلياء تخفض موضعي وكل دواء لا يريحك داء

وقال قف بالديار كأنما سفع البلى فيها بحجم النون عجم الشين

شوق البراقع والبلاقع دونه انا منه بين تلهف وحنين

شوق متي بعث السلو سرية تلقي الصبابة ردها بكمين

وكفاك من حسن البداوة أنه ما كان مفتقراً الى تحسين

طول الاقامة بالعراق دعا الى تزويج أبكار بمهر العون

أرض مدحت بها أكابر سودوا بيض القصائد بالخلال الجون
والارض لو نطقت لقالت انما بتحرك الافلاك صح سكوني
كم نطلب الانصاف من أيامنا والدهر بالانصاف غير قمين
كل يرى سيل الصواب وانما يضع اليقين مواضع التخمين

وقال وصفتها بمدى فهمي وقلت لها مادون معناه فهي فوق ماأصف
إنا لفي زمن مما نحب خلا فما لنا ظفر عذب ولا أسف

وقال هو الجد حتى فى الحروف اختلافه فمنهن فى القرطاس غفل ومعجم
أرى كل من مدت بضبعيه دولة تعلم منها كيف فى الماء يرقم
تحلي باسماء الشهور فكفه جمادى وما ضمت عليه المحرم

وقال سدد فان جميع ما أعددته لسوى معادك زائل متلاشى
ما بالنهار قصور ضوء انما كان القصور باعين الخفاش

وقال ومن تمسك بالدنيا وزخرفها غرته خضرة عود ماله ثمر

وقال خذ العفو فالمبنى للهدم والهوى رسول القلى والخثم داعية الفض

وقال وآفة المرء فى طغيان آخره نسيان أوله المخلوق من علقه

وقال ومن ليلة دهماء فازت بغرة من البدر لم يرزق حجولا من الصبح
خلقتم كراما فى زمان مذمم وأحسن مالاح الكواكب فى الجنح
طرحت رجاء الخلق عن كتف المنى فادركت ماعز التناول بالطرح

وقال كلنا نمخض الطوال من الاعمـ اروالزبدة الليالى القصار
كل جرح من الليالى جبار تلك أيد سيوفها الاقدار
ماعرفنا أذى الحنادس حتى نسختها بطيبها الاسحار
صابر الدهر فالليالى عثار والمنى فى ضروعها أغيار
والحياة التي تنافس فيها لو تاملت ملبس مستعار

طمع متعب وحرص مذل وهوى موبق وماء ونار
وتكاليف يحتملن كما تحـ ـمل يوم القيامة الاوزار *
ما كفاناقص الشوارب حتى الزمتنـا بقلمها الاظفار
خاطري والقريض من ضيق صدري جمل ظالع وأرض هيار
كل كأس في الاصل كان اناء ذهبت باسمه القديم العقار
قمر العمر في المحاق من الشيـ ـب وهل بعد ذاك إلا السّرار
قل لصحيفة النحاة رويداً ربما يقرض الكتاب الفار
شجر النحو والعروض لديكم ولدينا غصونها والثمار *
جامد الكف والأنامل للز ئبق في صحن ظفره استقرار
وقال للبيض عما ابيض من لحم الفتى فرق الجبان ووقفة المنحير
وقال وقلت للعيش يوم الشيب دل على ماخربته يد الايام من عمري
فلست حيا ولا ميتا ولا دنفا ولا صحيحا جميع الداء في الكبر
ان كان آما لنار بد فأوجهنا زهر واخلاقنا أصفى من العذر
لاتعجبن لمن يهوى ويصعد في دنياه فالخلق في أرجوحة القدر
واقنع بماقل فالاوشال صافية ولجة البحر لاتخلو من الكدر
سجية في البوادي لاأحل بها والبد وأحسن اخلاقا من الحضر
لاتسع في الأمر حتى تستعدله سعي بلا عدة قوس بلا وتر
لم ينج نوح ولم يغرق مكذبه حتى بني الفلك بالالواح والدسر
وقال يقول أنت امرؤ جاف مغالطة فقلت لاهوّ مت أجفان أجفانا
عجزت عن هجو قوم لاحياء لهم وكيف تسلب من يلقاك عريانا
ترفعوا واتضعنا والدنا دول وكل من عز فيها ضده هانا
وقال نفضت في وجه ما أملته كما الايام لما قل مالي

ليت دهرى جاد لى يوما بما أسأر الجهال فى كأس الجلال
فاذا اجحف بالليث الصدا ودأن يكرع فى سؤر الثعالى
والمصيخون بلا فهم فهم ذاهب الاسنان يعنى بالخلال

وقال غلت يدى جمعامن الشعر والمنى وما الشعر بالفن المقدم صاحبه
ونزهت سمعى عن أكاذيب مسمعى وأقبح فى عينى من الكذب كاذبه
فلا تعذلونى رب خيم مذمم تعلمه الانسان ممن يصاحبه

وقال وما السيف إلا لمن سله ولم يزل الملك فيمن غلب
واذكر ما أثر الدهر بى وما ذكر الجرح مثل الندب

وقال سل عسى أن تجيبك الايام رب شك ازاله استفهام
كل شئ له مآل ومفضى والى الانتباه أفضى المنام
مثل جرح الشهود لاضرب يجرى فى تفاصيله ولا ايلام
لاتصدن رفعة عن وضيع فعلى المنسم استقل السنام

- رفعة - حال من تصدن وبه يظهر المعنى

خذ من الشعر ما يسوغ بلاغا واطّرح ما تعجه الافهام
كل معنى يكسوه معنى عويصاً ثم لم تجد به الأكمام
طال عهدي بنظم در القوافي احذر الخيل ان تند اللجام
لايحطن رتبتى ضعف جسمى آية الحسن فى الجفون السقام
هابه الشيب فهو بالسن شيخ وهو بالعارض الصقيل غلام

وقال تواضع لمن فقته ما سمى له الحظ فالحظ لا ينتقب
ولا تعجبن فان الحديد ديباضعف من جسمه يجتذب
الفت زمانى علي خبثه فمزقنى بنيوب النوب
اذا صحبت شمعة شعلة فقد صحبت شرما يصطحب

وقال ومني جمة وأبكار فكر قصرت عن حقوقهن المهور

كلما قلت قطعة قال طرفى حصل الشعر لى فأين الشعير

فكأني كنت الفرزدق والايا م فى نقض ما أقول جرير

طال مكثى بها من قبح ماطا ل فى المكث قلم الأظفور

انا بالعادة الكريمة من تعو يـ ق ما جدت لى به مستجير

وقال كم قد عهدت بأرض غزة هاشم من ربع بادية فصيح أخرس

لو جاذبوا طرفى عبارة خطه قسا بحرف واحد لم ينبس

وخرائد بمغيبها وحضورها يعرى المكان من الجمال ويكتسي

فاذا شفعن بكاءهن تجملا بتبسم وفعلن فعل مدلس

زادت بروق الاقحوان تألقا وسقت رياض الورد سحب النرجس

وقال أو ما تراني فى محاولة العلا ملقى المريح متيما بالمتعب

كهلال أول ليلة فى مشرق وكشمس آخر ساعة فى مغرب

ليس لهلال أول ليلة مشرق الا المغرب وغروبه فيه فشبه الناظم نفسه فى البعد عن حاجاته ببعد الهلال والشمس عن مشرقهما الاصلى وانه هنالك هذا ما يظهر والله أعلم

وأجل من مكث تمحض سعده سفر يكون هلاله فى العقرب

فالرزق يطلب نائما عفواً بلا سبب ويغلب حيلة المتسبب

والعلم ان لبس الكساد رأيته كالماء أفسده لباس الطحلب

حليتها وتركت جيداً عاطلا والهجر فيه عقوبة للمذنب

لو كان أبصر أهل مكة رشدهم من قبل ما سكن النبي بيثرب

وقال ومن صار عاجا آبنوس قذاله أغذت به عيس الردى وهو جاهد

وتختلف الاغراض بالناس فى الهوى فكل الى ما قاده الطبع قاصد

برتنا الليالى اذ دهتنا خطوبها كأنا حديد والليالى مبارد

وقال ومما كساني خيبة الظن انني جنحت الى التأميل قبل التأمل

وقال ولبيق للفضل الحسود فانه بالطعن أثبت مانفاه وما درى

وبحكم سقم الفهم ينتقض النهى لوصحت الافهام ما اختلف الورى

سلع المطامع لا نفقت فكل من نبذ المطامع كان أربح متجرا

ورد الذى نبذ المطامع خلفه عين الحياة وفاتت الاسكندرا

لا تسألنّ سوى السعادة للعلا سببا فكل الصيد في جوف الفرا

وقال اذا اشتعلت قرون الرأس شيبا خبت نار الخواطر والطباع

أظن الدهر يغضب من وقوفى علي سر النوائب واطلاعي

فيشغلني بخطب بعد خطب ليقصر عن منال الحزم باعى

وخير الشعر ما يبنى ارتجالا علي اس البواعث والدواعي

ولو عظم المؤمل فى دعاء تعالى الله أن يدعوه داعي

وقال قالوا عتابك مضاض فقلت اذا أدمى شبا الظلم حيزوم الجبان سطا

والناس فى سبل الاحسان أغربة وهم اذا سلكوا سبل العيوب قطا

ـ الغراب ـ معروف بالضلال فى طريقه بخلاف القطا

هنى بك المجد من بانت اصابته عمدا وهناك أقوام به غلطا

قدّم لها همة لا بد من قرب قبل الورود لمن أرسلته فرطا

ـ القرب ـ ليلة يصبح الوراد على الحي ـ والفرط ـ من تقدمك الى الماء

وقال والبدر كالقونس اللماع فى رهج والليل فى شفة الاصباح منه لما

يستحسن الخرس المكروه ان نطقوا وان هم استمعوا لم تذم الصمما

يفديك من يدعي من لايحيط به علما فيفضحه جهل بما علما

كز العبارة لم يضمم على قلم بنانه الجعد الا خلته جلما

ـ الكزازة ـ الانقباض واليبس والكُزاز بالضم داء يأخذ من شدة البرد ـ والجلم ـ الموسي

قد كان سوغ لي غسلي دما بدم كفاح دهر اذا سالمته اجترما
فاليوم لم يبق صرف الدهر عرقوة لسجل حال أرجيها ولا وذما
فلا تذمن كوني حلس زاوية سلامة الليث في اسنيطانه الأجما

وقال شريف بهما كان ادراكك العلا ولكنه بالمشرفية أشرف
اذا عدم التمييز فالجود ظالم بتضييعه المعروف والبخل منصف

وقال ولست بمفتون بشعري فادعي بناء بيوت الشعر في موضع الشعري
أري الدهر أغراني بما عنه صدني فساعدني سراً وعاندني جهرا
وما الشعر الا اسم تباين أهله كما يجمع الطير النعامة والصقرا

وقال خذ الحذر من ضد تبين فضله يواصل في أعقاب خِل يفارق
جلا الكوكب الليل المخالف لونه وزال فأخفاه النهار الموافق
اذا جازت السحب السباخ بطبعها فأجدر مخصوص بهن الحدائق

وقال يصيب ويخطي فهو كالقلم الذي بمختلف الالفاظ يجري ولا يدري
ليفدك قوم لا ثمار ليسرهم رضينا من الصفصاف بالورق الخضر

وقال لا نال درة ضرع المبتغي ضرع ان فاته الرزق عض الكف من أسف

وقال سكون بهز اليعملات اكتسبته كما سكن الاطفال هز مهودها
وخير مياه الوجه ما كان راكداً وان أفسد الامواه طول ركودها
وقالوا هجرت العلم والكتب وجهها يزيدا بيضا ضامن تصفح سودها
وما الحفظ الا كالثمار قطفتها وعلقتها بالخيط من غير عودها

وقال وافى ليمسح ما تغير قلبه والصقل يسبقه الى السيف الصدا
هب أن عنوان الكتاب ختامه أو ليس من قرأ الكتاب به ابتدا

وقال تحذ فلو مشيت وأنت حاف لما جاز التيمم بالصعيد

وقال تنمي الى القوم جوداً وهي باخلة والجود في الخود مثل الشح في الرجل

وقال بزخرفة الالفاظ كن متوسلا فليس لمعنى فى البرية ناشد
وكيف ترجى للثمار مزية وبالبقل فى الدنيا تزان المواثد
خطوب بكت منها الاسود ومزقت سرابيلها تحت التراب الأساود
له شيم تهدي اذا ضلت القطا الي ماء جود ما رأته الهداهد

جمع فيه هداية القطا ورؤية الهدهد.. وقال

أصبحت حيران ان أفلت عن قدر من اللما وكلت بى الاعين الدعجا
ومن يكن فوق أرض مروها درر يستظرف الجزع من مهديه والنسجا
قالوا بعدت ولم تقرب فقلت لهم بعدي عن الناس فى هذا الزمان حجا

وقال أأيامى أقوم أم ضلوعى تناسبتا انحناء واعوجاجا

وقال مذاهب الناس شتى والهوى طرف لحنا طرائق من أخلاقنا قددا

وقال ولما انتمينا للسلام وأطرقت وإطراق ذاك الطرف اغماد منصل
أعارت تثنى ردفها فعل طرفها لتقتل اذ فات الشبا بالمثقل

وقال طرقن ووجه الارض في برقع الدجا وعدن وكم الليل بالفجر معلم
كفي بملوك الارض سقما حذارهم وان ملكوا أن يسلب الملك منهم

وقال انى وان بعدت داري لمقترب منكم بفرط موالاتى واخلاصى
ورب بان وان طالت زيارته أشهى الى القلب منه النازح القاصى

وقال اذا قابلونى بالطفيف قبلته ومن ليس يرضى بالبنات من العقم
طلول اذا دمعي شكي البين بينها شكى غير ذى نطق الى غير ذي فهم

وقال وفيت وما عاهدت واحتجبت بما أتيت معالى حاجب والسموأل

وقال كل يعوذ ربه من بغتة الا الحريص فسؤله أن يفتنا
اعرب كمالك بالمحاضرة التى هى فخره ودع اللسان ليلحنا
ما بعت فيك الخلق حتي زرتهم فعلمت أنك فوقهم مستيقنا

ومخافتي أن لا يكون لرغبتي أثر فابقى لا هناك ولا هنا

لاترضني رمى القلامة وأرمني في مطلب رمى الجمار الى مني

وقال خير الندى ماتحلى العاطلون به وأحسن النصر ماأوتيه منهزم

﴿ موسم منه ﴾ قال فى كتاب ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب

﴿أخلاق البغال﴾ قال الجاحظ لما كان البغل من الخلق المركب تلون فى اخلاقه قال أبو حازم

مالى رأيتك لاتدو م على المودة للرجال

خلق جديد كل يو م مثل اخلاق البغال

﴿حمار طياب﴾ كان لطياب السقا حمار قديم الصحبة ضعيف الحملة شديد الهزال ظاهر الانخزال يرتزق عليه وكان عرضة لشعر أبى غلالة الحمدونى كما كانت شاة سعيد عرضة لشعر الحمدونى وله فيه نيف وعشرون مقطوعة أوردها حمزة الاصفهانى فى مضاحيك الاشعار على حروف الهجاء .. وذكر داود بن الجراح عن جعفر رفيق طياب أن حمار طياب مات فمات طياب بعده باسبوع ومات أبو غلالة على الاثر .. فمما له فيه

وحمار بكت عليه الحمير دق حتى به الذباب يطير

كان فيما مضى يقوم بضعف فهو اليوم واقف لايسير

كيف يمشى وليس يعلف شيئاً وهو شيخ من الحمير كبير

يأكل التبن فى الزمان ولكن أبعد الابعدين عنه الشعير

عاين القت مرة من بعيد فتغني وفى الفؤاد سعير

ليس لي يا ظلوم منك نصير أنا عبد الهوى وأنت الامير

وله حمار اتيح له فترة ودار عليه بذاك الفلك

يميل من الضعف فى مشيه ويسقط فى كل درب سلك

فاما الشعير فما ذاقه كما لا يذوق الطعام الملك

تغني عن القت لما رآ ه وقد هزه الجوع حتى هلك

أخذت فؤادى فعذبته واسهرت عينى فماحل لك

﴿اسنان الحمار﴾ مثل في التماثل والتساوي فى القبح .. قال

سواسي كاسنان الحمار فلا ترى لذي شيبة منهم على ناشئ فضلا

ـ السواسى ـ المتساوون .. قال

شبابهم وشيبهم سواء فهم فى الكون اسنان الحمار

﴿لسان الثور﴾ يشبه به اللسان الطويل .. أنشد الصولى لبعضهم فى محمد بن حرب وكان وكل ببيع الغلات ببغداد بأمر المعتمد

الا تعساونكسا لابن حرب وضربا بالمقارع بعد صلب

لقد ملئت به بغداد جوراً وافرغ بغضه فى كل قلب

تبارك من حباه بوجه قرد ونكهة ضيغم وطباع كلب

وعيني فأرة ولسان ثور وخلقة قنفذ وجبين دب

اختال أبو الحسن الاخفش يوماً فى مشيته ثم قال

هنيئاً يا أبا حسن هنيئاً بلغت من الفضائل كل غايه

شركت القرد فى قبح وسخف وما قصرت عنه فى الحكايه

﴿قال الجاحظ﴾ الارنب يده قصيرة ولا يلحقه من الكلاب الاقصير اليد وذلك محمود في الكلاب .. ﴿سنور عبدالله﴾ مثل فيمن يكون مرجوا فى صغره فاذا كبر تراجع فلم يفلح قال

أبا مخلد مازلت سباق غاية صغيرا فلما شبت خيمت بالشاطي

كسنور عبدالله يبع بدرهم صغيراً فلما شب بيع بقيراط

وقال الفرزدق

رأيت الناس يزدادون يوماً فيوماً فى الجميل وأنت تنقص

كمثل الهر فى صغر يغالى به حتي اذا ماشب يرخص

﴿ عقارب شهر زور ﴾ فى شهر زور والاهواز ونصيبين عقارب قتالة .. قال ابن الرومي فى مغنية اسمها شنطف

اذا ماشنطف نكهت اماتت فمن نكهاتها قتلى وصرعي
يلاقي الانف من فمها عذاباً وترعي العين منها شر مرعي
وان سكوتها عندى لبشرى وان غناءها عندى لمنعى
فقرطها بعقرب شهر زور اذا غنت وطوقها بافعى

﴿ ظلع النعامة ﴾ لانها اذا انكسرت إحدي رجليها فلا بد لها من السقوط .. ﴿ قواطع الطير ﴾ قال أبو زيد الانصاري اذا كان الشتاء قطعت الينا الطير والغربان إن جاءت من بلادها فهى قواطع وفى الصيف ان رجعت فهي رواجع والتى تقيم شتاء وصيفا فهي أوابد ﴿ خطباء الطير ﴾ الفواخت والقمارى والوراشين . صدور البزاة . وسالفة الغزال . وطوق الحمام . وجناح الطاوس . يشبه بها كل شئ حسن التخطيط بديع التحسين .. ﴿ بخر الصقر ﴾ قال البديع والله لقد صادفت من فمه صقرا ومن يده صخراً ومن انامله سم خياط لا يرشح بقيراط .. ﴿ غراب البين ﴾ قال البديع ما أعرف لفلان مثلا إلا الغراب الابقع مذموم على أى جنب يقع وان حجل فمشية الامير وان شحج فصوت الحمير وان أكل فدبر البعير وقال

ياغراب البين فى الشؤ م وميزاب الجنابه
يا كتابا بطلاق وعزاء بمصابه

﴿ دارجة الحكم ﴾ تضرب مثلا في الشؤم .. وذلك ان بعض عمال الحكم بن أيوب الثقفي تغدى معه يوماً فتناول من بين يديه دراجة مشوية فحقدها عليه وعزله قال الفرزدق

قد كان بالعرض صيد لو قنعت به فيه غنىً لك عن دراجة الحكم
وفى عوارض لا تنفك تأكلها لو كان يشفيك لحم الابل من قرم

ـ العراض من الابل ـ التي تعرض لها آفات تنحر من أجلها والعبيط ما نحر بلا علة ـ والقرم ـ

شدة الجوع . اقصر من ابهام القطا . وانملة الحباري . ومن ليل السكارى . وأظفور العصفور . قاله الصاحب . وعيد الحباري الصقر . . يضرب لضعيف يتوعد قوياً وذلك انها تقف وتحار به قال اقل غناء عنك ابعاد بارق وعيد الحبارى الصقر من شدة الرعب

﴿ سلاح الحباري ﴾ . . يضرب مثلا للضعيف يستعين بالآلة اللئيمة علي من هو أقوى منه وذلك لأن سلاح الحباري اذا رام الصقر صيدها بان تسلح عليه فيدبق ريشه فلا يقوى على الطيران فتجتمع عليه الحباريات فينتفنه فيموت . . قال المتنبي

فلا تنلك الليالي أن أيديها اذا ضربن كسرن النبع بالغرب
ولا يعن عدواً أنت قاهره فانهن يصدن الصقر بالخرب

ـ الخرب ـ ذكر الحبارى . . ﴿ نتن الهدهد ﴾ هو منتن البدن كالتيوس والحيات والظرابين . . ابن المعتز

تشاغلت عنا أبا الطيب بغير شهى ولا طيب
بأنتن من هدهد ميت أصيب فكفن فى جورب

ـ الجورب ـ المعروف يضرب به المثل فى النتن . . قال

أثنى عليّ بما علمت فانني أثنى عليك بمثل ريح الجورب

﴿ كلام الببغاء ﴾ يضرب مثلا لمن يقول بلا علم بل يؤدي ما سمعه وكما قيل فى بغا ووصيف حين غلبا على المستعين وكان لا يصدر الا عن رأيهما

خلافة باثرة فاسدة ما تبتغى
صاحبها محتجب يفرق من حر الوغى
مقسم مبتعد بين وصيف وبغا
يقول ما قالا له مثل كلام الببغا

قهقهة القمرى . غناء العندليب . مشية القبج . هو الحجل يشبه به كل مشية ظريفة كذب الفاختة . أحلام العصافير . خطف القرلى . اختطاف الخطاف والحدأة . بيضة

الديك . بيضة الاسلام مجتمعه وحوزته . بيضة الذهب . مثل للشئ النفيس تنقطع مادته بعد جري العادة به وأصله أن الروم كانوا ينفذون الي الاكاسرة في الاتاوة كل عام ألف بيضة ذهبا كل بيضة مائة مثقال فلما ولى الاسكندر قال قل له ان الدجاجة التي كانت تبيض ماتت وكان ذلك سبب الشر بين دارا والاسكندر .. قال

من كان ينفعه الادب ويحله أعلى الرتب
فلقد خسرت عليه ما ورثت من أم وأب
كم ضيعة قد صنتها للوجه عن ذل الطلب
أتلفتها لا في القيان ولا هوى بنت العنب
بل في الحوادث والجوا ئح والشوائب والنوب
كم قلت لما بعتها وحصلت في أسر الكرب
ذهبت دجاجتنا التي كانت تبيض لنا ذهب

. طيش الذباب . جرأة الذباب لانه يقع على فم الاسد ـ الذباب ـ بق البطائح ربما ظفرت بالسكران النائم فشربت دمه وأبقته عظاما . ضعف بقة . جناح بعوضة . مخ البعوضة . جهل الفراشة . خفة الفراشة . مثل فيمن تخف روحه . ابر النحل . خصر زنبور . خبايا الارض . شحمة الارض . الموضع المرتفع من الرمال الدقاق . سمع الارض وبصرها . دابة الارض . التي أكلت منسأة سليمان . دابة الارض أيضاً التي تكلمهم فهي مثل لمنتظر بطئ الحضور جنة الارض بغداد . كتمان الارض . أمانة الارض . أوتاد الارض . حلية الارض . ونفس الزمان . وهم حماد عجرد ووالبة بن الحباب ومطيع بن اياس ويحيي بن زياد وشراعة ابن الزند . نور نبات الارض . أديم الارض والسماء . خد الارض . سرة الارض الأقليم الرابع . ظهر الارض وبطنها . جدرى الارض . الكمأة بعل المطر . سنام الارض المرتفع منها . قال

أجر على سنام الارض ذيلي وأعقد بردتي على شمام

حية الارض . الرجل الصعب . دار الندوة . مثل في الاجتماع وهي دار قصي بمكة

دار أبي سفيان مثل فى الأمن . دار البطيخ . تباع فيها جميع الفواكه والرياحين . قال الجاحظ في كتاب الامصار أكثر الدور غلة ثلاث دار البطيخ بسر من رأى ودار الزبيب بالبصرة ودار القطن ببغداد . حصن تيماء بلدة بالشام مثل فى المنعة والحصانة بناه سليمان عليه السلام بالحجارة والكلس فسموه الابلق لبياضه وسواده ملكه عاديا اليهودي وابنه السموأل . كعبة نجران أقدم بلاد اليمن وكانت لها كعبة تحج فخربت وضربت مثلا فى الخراب وزوال الدولة قال أبو عبيدة أحبت العرب أن تشارك الفرس في البنيان وتنفرد بالشعر فبنوا غمدان وكعبة نجران ومارد والابلق قصر غمدان بنته حمير وقيل هو أول بناء بعد الطوفان ثم خرب وتحولوا عنه الى قلعة كحلان . قبة ازدشير مثل فى الخراب . اهرام مصر مثل فى القوة والمنعة وطول البقاء . منارة الاسكندرية . احدى عجائب الدنيا وفيها ثلثمائة وخمس وستون بيتا وطولها اربعمائة وخمسون ذراعا وهو غاية ما يمكن ارتفاعه من البناء وكان فى أعلاها مرآة كبيرة ينظر الناظر فيها فيبصر مراكب الروم اذا جهزوا جيشا للمسلمين فيعلم المسلمين فيأخذوا حذرهم فاشتد ذلك على ملك الروم فوجه جاسوسا للخليفة فأوهمه أنه يستخرج الكنوز وأخرج له منها عدة ثم أخبره أن تحت المنارة كنزا عظيما فبهذه الحيلة تم له اخرابها ثم لما لم يجد الكنز طلب الجاسوس فلم يجده . . قالوا عجائب الدنيا أربعة هذه المنارة وفرس من نحاس بأرض الاندلس عليه رجل من نحاس قائل بيده كذا أى ليس خلفي ملك فلا يطأ ما خلفه أحد الا ابتلعه الرمل ومنارة من نحاس فاذا كانت الاشهر الحرم هطل منها ماء فشرب منه الناس وسقوا دوابهم وصبوا فى الحياض وشجرة من نحاس عليها زرزور فاذا كان يوم فى السنة تجئ كل زرزورة بثلاث زيتونات اثنتان برجليها وواحدة بمنقارها فيجتمع ما يعصرونه لسرجهم وأدمهم الى قابل . . وقالوا عجائب الدنيا أربع هذه المنارة وكنيسة الرها ومسجد دمشق وقنطرة سنجه وسيجئ لذلك زيادة تفصيل . . قال الصاحب

زادت قرونك يا عمير على مساويك الجليه

وأقل قرن حزته كمنارة الاسكندريه

غوطة دمشق . أحدى نزه الدنيا الاربعة . ونهر الابلة . وشعب بوان . وسغد سمرقند . كنيسة الرها بلد بحران مثل في العجائب . مسجد دمشق مثل فى العجائب والمحاسن مثل فى المنعة . حصنى منصور وكسيوم من ديار مضر . قنطرة سنجه نهر لا يتهيأ خوضه لأن قراره رمل سيال اذا وطئه رجل سال به فغرقه يجري به وعليه قنطرة من الشط الى الشط طاق واحدة تشتمل علي مائتى خطوة من حجر مهندم طول الحجر عشرة أذرع فى خمسة . قال فى القاموس قنطرة خرزادأم ازدشير بسمرقند بين ايدج والرباط من عجائب الدنيا طولها ألف ذراع وعلوها مائة وخمسون أكثرها مبنى بالرصاص والحديد . وادي القصر بالبصرة وهو الذى يقول فيه الخليل

جوزا بذي القصر نعم القصر والوادي فى منزل حاضر إن شئت أو بادي

ترى به السفن والظلمان حاضرة والضب والنون والملاح والحادي

﴿دير هرقل﴾ مثل فى مجتمع المجانين فتقول كأنه من دير هرقل ﴿خراج مصر﴾ بلغ مرة أربعمائة ألف ألف دينار . كتان مصر . قطن خراسان . قراطيس مصر وحميرها حسنة المنظر والمخبر . تفاح الشام . وزجاجه . وزبيبه مثل فى حسنه . عود الهند . مسك تبت . عنبر الشحر . سيوف الهند . ياقوت سرنديب . برود اليمن . وريط الشام . وأردية مصر . وأكسية الدامغان . وجوارب قزوين . ثياب الروم يضرب بها المثل ويشبه بها الربيع ومن خصائصهم المصطكي والطين المختوم والسندس . . قال

هذا الربيع كأنما أنواره أبناء فارس فى ثياب الروم

دجاج كسكر . ربما بلغت دجاجته وزن الجدي . . قال

لنا سمك بكزبرة مشير وعند غلامنا حب مبذر

وفروجان قد رعيا زمانا لباب البر فى ابيات كسكر

سكر الاهواز . ورد جور . بنفسج الكوفة . منثور بغداد . زعفران قم . نيلوفر الشيروان .

نارنج الصيمر . اترج طبرستان . نرجس جرجان . كان يحمل من فارس سبع وعشرون ألف ألف قارورة . كحل اصفهان . عسل الموصل . بسط أرمينية . ومصارع بيسان . وحصر بغداد . وستور الموصل ونصيبين . برود الري . طين نيسابور ينتقلون به من حسنه . سيح طوس لايكون إلا بها . قشمش هراة . من خصائصها تين حلوان . عناب جرجان . تفاح بست . رمان الري . تفاح قوص . سفرجل نيسابور . رطب بغداد . ثياب مرو . فلوس بخارى يتعاملون بها فى المحقرات . قال بشار

ارفق بعمرو اذا حركت نسبته فانه عربي من قواريره

ان جاز آباؤه الانذال فى مضر جازت فلوس بخارى فى الدنانير

كاغد سمرقند . طرائف الصين . يقولون لكل طرفة صينية وأهل الصين مختصة بصناعة اليد والحذق فى عمل الطرف وهم يقولون أهل الدنيا ما عدانا عمى الا أهل بابل فعور ولهم العجب فى خرط التماثيل وعمل النقوش حتى ان مصورهم يصور الانسان فلا يترك شيئاً ولا يرضي بذلك حتي يصوره ضاحكا أو باكيا ثم يفصل بين ضحك الشامت والخجل وبين المتبسم والمستغرب وضحك المسرور وضحك الهازئ . طاعة أهل الشام . مخصوصون بطاعة السلطان وأصله طاعتهم لمعاوية . طواعين الشام . ظرف الحجاز . حسن العراق . طيب المدينة . حمى خيبر مخصوصة بالحمي الخبيثة . . قال

يا فاتر الظل غليظ الهوى أنت على نفسك لى شاهد

ليس لحمى خيبر رقيـة تعرف الاشعرك البارد

حمى الاهواز . دمل الجزيرة . طحال البحرين . . قال

ومن يسكن البحرين يعظم طحاله ويغبط بما فى بطنه وهو جائع

حساب الهند . . قال الجاحظ لولا خطوط الهند لضاع من الحساب أكثره قال الصابى يهنى بعيد

لم أطول فى دعوتي لمليك طول الله بالسلامة عمره

بل تلطفت باختصار محيط بالمعانى لمن تأمل أمره

فهو مثل الحروف من عدد الهند قليل قد انطوى فيه كثره

لواط خراسان . هواء جرجان .. مثل فى شدة الحر والسموم . برد همدان شديد . ثقل أحد .. قال

وصرت فى ثقل أحد عنده ورأي فى طلعتى رأى أهل الرفض في عمر

قسوة الحجر .. يشبه به كل اسود كثيف . نقش الحجر . لما لا يضمحل . رشح الحجر فى البخيل يجود بالقليل . ماء زمزم فى الشرف والمنفعة .. قال

فما أنت من أهل الحجون ولا الصفا ولا لك حظ الشرب من ماء زمزم

ماء صداد مخصوص بالعذوبة . ماء مارب باليمن مثله . ماء طريق الحج مثل لمن يستعمل على علاته .. قال ابن المعتز

وصاحب سوء وجهه لى وحده وفى قلبه طبل بسري يضرب

ولا بد لى منه فحينا يغصني وينصاع لى طوراً ووجهى مقطب

كماء طريق الحج فى كل منهل يذم على ما كان فيه ويشرب

ماء عناق يضرب للأمر الملتبس .. وأصله ان رجلا رأي رجلا قد عانق امرأته يقبلها فاقبل مسرعا ومعه عصا فلما رأته المرأة اخفت الرجل فنظر يمينه ويساره فلم يجده ثم أخذت عصا وجاءت الى زوجها تضربه فقال مادهاك قالت أين المرأة التي كنت تعانقها فقال ان تكوني صادقة فان ماءكم هذا ماء عناق . ماء الوجه . ماء الشباب . ماء النداء والنوى . ماء النعيم . ماء الكرم . ماء الظرف . لاعق الماء يقال أحمق من لاعق الماء وناطح الماء . أديم الماء . جلدة الماء . نار الحلف . كانت العرب توقدها عند التحالف ويذكرون الله تعالى عندها ويدعون على من ينقض العهد بالحرمان من منافعها ويدنون منها حتى كاد تحرقهم ويهولون بها بعضهم .. قال أوس بن حجر يصف عيراً على نشز

اذا استقبلته الشمس صد بوجهه كما صدّ عن نار المهول حالف

نار المسافر . هي نار توقد خلف مسافر لا يريدون رجوعه يقال فى الدعاء أبعده الله

وأوقد ناراً خلفه .. وقال بشار

صحوت وأوقدت للجهل نارا ورد عليك الصبا ما استعارا

وقال آخر

وجملة أقوام حملت ولم تكن لتوقد ناراً إثرهم للتندم

- الجملة - جماعة يمشون فى الدم وفى الصلح يقول انك لم تندم علي ما حملت من الديات نار المجوس . يضرب لما يكرم وهو يضر . نار الصيد توقد للظباء لتغشي فتصاد وكذلك لبيض النعام : . قال طفيل

عوازب لم تسمع بنوح حمامة ولم تر ناراً منذحول مجرم

سوى نار بيض أوغزال بقفرة أغن من الخنس المناخر توأم

نار الزحفتين هي السريعة الالتهاب السريعة الخمود كنار يبيس العرفج لانها اذا التهبت زحفوا عنها ثم تخمد سريعاً فيزحفون اليها . نار الحمى . نار المعدة . نار الشوق والوجد واللوعة .. قال أحمد بن أبي طاهر يهجو المبرد

ويوم كنار الشوق فى قلب عاشق على أنه منها أحر وأوقد

ظللت به عند المبرد قائظا فما زلت من ألفاظه أتبرد

نار الشراب والمدام .. قال الخوارزمى

أعدّ الورى للبرد جنداً من الصلا ولاقيته من بينهم بجنود

ثلاث من النيران نار مدامة ونار صبابات ونار وقود

﴿نخلتا حلوان﴾ مثل لطول الصحبة وهما من غرس الاكاسرة .. قال مطيع بن اياس

أسعداني يانخلتي حلوان وابكيان من ريب هذا الزمان

واعلما ما علمتما أن نحسا سوف يلقاكما فتفترقان[1]

[١] هكذا في الاصل والمحفوظ * اسعداني وايقنا ان نحساً سوف يأتيكما فتفترقان فى أبيات أوردها ياقوت في المعجم عند ذكر حلوان

وقال حماد عجرد

جعل الله سدرتي قصر شيريـ ـن فداء لنخلتي حلوان
جئت مستعديا فما أسعداني ومطيع بكت له النخلتان

وأنشد الصولى

أيها العاذلان لا تعذلاني ودعاني مع البكاء اعاني
وابكيا لى فانني مستحق منكما للبكاء لو تسعداني
وأنا منكما بذلك أولى من مطيع بنخلتي حلوان
فهما يجهلان ما كان يفكر من هواه وأنتما تعلمان

ولما صار المهدي فى مسيره الى الري بعقبة حلوان استطاب الموضع فنشط للشرب فأنشدوه بيتى مطيع فى نخلتى حلوان فتطير منهما وقال لئن رجعت لأفرقن بينهما فكتب اليه المنصور يا بنى أقسمت عليك أن لا تكون ذلك النحس الذي يلقاهما ويروى أن الرشيد فى مسيره اشتاق الى الجمار فقطعت له جمارة احدى النخلتين فجفت فلم تلبث الثانية ان جفت فكان هو ذلك النحس الذى يلقاهما ﴿سروة بست﴾ مثل فى الطول والعرض والاستواء كانت بقرية كشمر من رستاق بست نيسابور غرس بستان الملك لم ير مثلها فجرى ذكرها للمتوكل فأحب ان يراها فكتب الى طاهر بن عبد الله يأمره بقطعها وتعبية أغصانها فى اللبود وحملها على الجمال الى الحضرة لينصبها بين يديه فتهاه جلساؤه فتمادى ولم يجد طاهر بداً من الامتثال وضمن له أهل الرستاق مالا على ابقائها فأبي ولما قطعت عظمت مصيبتهم ورثاها الشعراء وحملت على ثلثمائة بعير الى المتوكل فتفاءل بها على ابن الجهم فقال

فأل سرى بسبيله المتوكل فالسرو يسري والمنية تنزل
ما سربلت إلا لان امامنا بالسيف من أولاده يتسربل

فجرى الامر على الفأل وقتل المتوكل قبل وصولها اليه وقصته مذكورة فى هذا الكتاب

﴿ شجرة الاترج ﴾ مثل لما طاب أصله وفرعه وكل شيء منه .. قال ابن الرومي

كل الخلال التي فيكم محاسنكم تشابهت منكم الاخلاق والخلق
كأنكم شجر الاترج طاب معا حملا ونورا وطاب العود والورق

﴿ شجر الخلاف ﴾ مثل مايروق منظره ويسوء مخبره . برود تزيد مثل برود اليمن ينسبون البرود الفاخرة الى تزيد ويزعمون انها قبيلة من الجن .. قال أبو تمام

كشقيقة البرد المسهم وشيه في أرض مهرة أو بلاد تزيد

قال الصاحب * تزيد على أبراد آل تزيد * كساء آل محمد . مثل فيما يعظم ويتبرك به . قطيفة المساكين الشمس سمتها فقراء العرب . شعار الصالحين هو الفقر . صف النعال . مثل لمكان الذليل كما يقال هو بمزجر الكلب . جفان ابن جدعان : كان عبدالله بن جدعان من مطعمي قريش وهو أول من فعل الفالوذج للاضياف وقيل كانت جفنته يتناول منها الراكب ووقع في أحدى جفانه صبي ففرق وجفان سليمان أولى بالتمثيل . حلية الخوان هي السكرجات والبقول . مخ الاطعمة هو السكباج وسيد المرق : يقال اذا طبخت اللحم بالخل فقد ألقيت عن المعدة نصف المؤنة .. وقال بعض الخلفاء لجاريته عندكم سكباج يعرض بها فقالت يا أمير المؤمنين هو مخ الاطعمة لايكره باردة ولا يمل حاره بل يستطاب في الحضر ويتزود في السفر فضحك . أكلة خيبر . تضرب للطعام الوخيم العاقبة قال صلى الله عليه وسلم مازالت أكلة خيبر تعاودني فهذا أوان قطعت ابهري وذلك أنه صلى الله عليه وسلم قدمت اليه بخيبر شاة مسمومة فتناول منها لقمة ثم قال ان هذه الشاة تخبرني انها مسمومة . قدر الرقاشي . كان أبو نواس يهجو الرقاشيين ويصف قدورهم بالبياض والنظافة والصفر حتى صارت مثلا فمن ذلك قوله

رأيت قدور الناس سودا من الصدا وقدر الرقاشيين بيضاء كالبدر
ويثبتها للمعتفي بفنائهم ثلاث كخط النوء من نقط الحبر
اذا ماتنادوا للرحيل سعى بها امامهم الحولى من ولد الذر

﴿بقية السيف﴾ قال على رضى الله عنه بقية السيف أكثر ولدا وأنمى عدداً فوجد ذلك فى ولده وولد المهلب وذلك أنه لم ينج الا على بن الحسين لصغره فاخرج الله من صلبه الكثير الطيب وقتلوا المهالبة مرتين فاستؤصلوا ثم أدرك منهم مثل روح ويزيد بنى حاتم . ليلة الفرزدق . مثل لليلة التى يبلغ فيها الخليع نهاية الخلاعة وذلك ان الفرزدق نزل بدير نصرانية فأكل عندها طفيشل بلحم خنزير وشرب عندها خمرها وزنى بها وسرق كساءها وقال لله در جرير ابن المراغة حيث يقول

وكنت اذا نزلت بأرض قوم رحلت بخزية وتركت عارا

﴿ ليلة الهرير ﴾ كان فيها أشد القتال بصفين ﴿ ليلة الخرير ﴾ موضع بالبصرة مخصوص باعتدال الهواء وكان أمية بن عبد الله بن خالد يقول ما أتيت العراق الا لثلاث ليل الخرير وقصب السكر وحديث ابن أبي بكرة ﴿ليل منبج﴾ بالشام كالخرير بالعراق وهي بلدة البحترى وأبى فراس الحمدانى . زمن الفطحل: قال رؤبة

انك لو عمرت عمر الحسل أو عمر نوح زمن الفطحل

فقال أيام كانت الحجارة رطبة واذ كل شئ ينطق ﴿عام الحزن﴾ توفيت فيه خديجة رضى الله عنها وأبو طالب فى عام ست من الوحي فسمي النبي صلى الله عليه وسلم ذلك العام عام الحزن ﴿عام الجحاف﴾ سيل كان بمكة في سنة الثمانين ذهب بالابل وعليها الحمول . زبدة الحقب . بكر الدهر . اغفاءة الفجر . يقال ألذ من إغفاءة الفجر .. قال ابن طباطبا

أقول وقد أوقظت من سنة الهوى بعذل يحاكي لذعه لذعة الهجر
دعونى وحلم اللهو فى ليلة المنى ولا توقظونى بالملام وبالزجر
فقال لى استيقظ فشيبك لائح فقلت لهم طيب الكرى ساعة الفجر

ثباشير الصبح . فلق الصبح . نفس الربيع . جمرات الظهيرة . قمر الشتاء . برد الكوانين .. قال

أبرد من برد الكوانين زيارة الراجل فى الطين

لا يصلح التسليم يوم الندا الا لأصحاب البراذين

﴿ركوب الكوسج﴾ جرت العادة فى أول يوم من آدرماه الفارسية ان كوسجا كان يتناول في هـذا اليوم من الادوية المسخنة ويطلى بالاطلية الحارة ويركب ويخرج فى شهرة من الثياب المضحكة للناس وهذه السنّة مستعملة ببغداد وفارس .. قال المرادى

قد ركب الكوسج يا سيدى فانزل على المزهـر والراح

وأنعم بآدرماه عينا وخـذ من لذة العيش بمفتاح

﴿سقوط الجمرات﴾ كناية عن انتهاء البرد . هلال شوال كناية عن الشيء السار . صحبة الفرقدين للطول والتساوى . سحابة الصيف . وظل الغمام لما لا يدوم . برق خاب للقول بلا فعل . عيث الغيث لما يعم خيره ويخص شره . نسيم الصبا . ريق المزن .. قال الشاعر

ريق الحبيب بريق المزن والعنب اذاقنى ثمرات اللهو والطرب

وقد سرقت من الايام صفوتها فكيف أهرب منها وهي فى طلبي

أدب النفس . حرفة الادب . حلية الادب هو الصدق . بيت القصيد . بيت الفرس . منزلة القمر . طريق القافية . غذاء الروح هو الادب . سير المثل . طغيان القلم . عنوان الخير . توراة الثمانين هى التي ترجمها ثمانون حبراً لبعض ملوك الروم وذلك أنه فرق بينهم ليأمن تواطئهم على الكذب فهى أصح التوراة . ارجاف العوام . أيام الشباب . أنفاس الحبيب . أنفاس الرياض . أخبار الآحاد . أسارى الثرى الموتى . أثافى الشر . جرير والفرزدق والأخطل . بكاء السرور . باب السماء . باب الآخرة . بكر بكرين أول ولد الرجل يتشاءم به اذا كان ذكراً فان كان كل من أبويه أيضاً كذلك قيل له بكر بكرين فيكون نهاية فى الشؤم . بيدق الشطرنج للقصير الدنى . بغلة الشطرنج لما يستغني عنه ومما لا محل له . تحلة القسم . تقسيمات اقليدس .. سمع بعضهم قول العباس بن الاحنف

وصالكم هجر وحبكم قلى وعطفكم صد وسلمكم حرب

وأنتم بحمد الله فيكم فظاظة وكل ذلول من مراكبكم صعب

فقال هذا والله أحسن من تقسيمات اقليدس . ثقل الفيل كان أبوحنيفة كثيراً ما يتمثل بقوله

وما الفيـل تحمله ميتـا بأثقل من بعض جلاسنا

ثقل الدين . جهد البلاء الفقر المدقع بعد السعة وقيل غير ذلك . جهد المقل .. قال

واغتفر قلة الهدية منى ان جهد المحب غير قليل

جامعة الخطيب . حكم الصبي فيمن يشدد الاقتراح . حب الظرف هو الجرب عند أهل العراق .. قال الصنوبرى

ولقبوه بحب الظرف ليتهـم ضاعوا كما ضاع وضعا ذلك اللقب

خطيب القدر غليانه . خبط الفيل فى ثقل الوطء . دار القرار الجنة . دينار يحيى لشديد الخفة . داء الكرام الدين . دعوة المظلوم . ذل السؤال . والفقر . والهوى . والعزل . رَيق الدنيا الخمر يقال الدنيا معشوقة وريقها الخمر . رقية الزنا الغناء . زكاة الجاه الرفد والشفاعة . زغب الحسن العذار . سقاية الحاج من مكارم قريش كانوا يسقون فى الموسم نبيذ الزبيب . سر الزجاج .. قال السرى

رأيتك تبرى للصديق نوافذاً عدوك من أمثالها الدهر آمن

وتكشف أسرار الاخلاء مازحا فيارب مزح راح وهو ضـغائن

سألقاك بالبشر الجميـل مداهنا فلى منك حال مذعرفت مداهن

أنم بمـا استودعته من زجاجة يرى الشئ منها ظاهراً وهو باطن

سوط عذاب . سلم الشرف التواضع . سوس المال العيال . سقط الجند هم الذين أسقطت أرزاقهم فـلا أذل منهم ولا أضيع مثل في السقوط والذل والضياع .. قال

وشاعر من سقط الجنـد قد مات من شهوة فلكند

أهدى الى أحبابه كامخـا فى زمن النرجس والورد

﴿ شريكا عنان ﴾ .. قال حبيب

شريكي عنان رضيعي لبان عتيقي رهان حليفي صفا

﴿صحبة السفينة﴾ مثل فى صحبة لا صداقة معها لانهم يتصاحبون فيها ثم لا يتلاقون بعدها

من غاب عنكم نسيتموه وروحه عندكم رهينه
أظنكم في الوفاء ممن صحبته صحبة السفينه

﴿صبغة الشباب﴾ هو السواد .. قال كشاجم

كسيت من أديمها الحلل الجو ن غشاء أحسن به من غشاء
مشبها صبغة الشباب ولاما ت العذارى ولبسة الخلفاء

كان السواد لباس بنى العباس . صدع الزجاجة لما لا يلتئم . صولة الكريم اذا جاع . واللئيم اذا شبع . والجبان اذا خاف . صابون الهموم .. قال كسرى الخمر صابون الهموم . ضمير الغيب . ضربة الجبان اذا خاف فانه لا يبقي ولا يذر . ظل السيف . رشاء المنية الرمح . رسل الهلاك السهام . عرق الموت . الشدة عز التقي . غفلة الرقيب . ووصل الحبيب . ونيل الوطر . ومخالسة النظر . غضب العاشق . سحابة الصيف . يقال غضب العاشق أقصر عمراً من أن ينتظر عذرا . غبار العسكر كناية عن الشيب: وأبو السمط يلقب به لقوله

لما بدا لون الشباب سترته وتركت منه ذوائبا لم تستر
قالت أرى شيبا برأسك قلت لا هذا غبار من غبار العسكر

فتنة الدجال . فقاع الكلا .. قال بعض المولدين

شربت فقاع الكلا بعدكم لعارض من تخمة الحب
حتى تجشأت جميع الذى قد كان من حبك فى قلبي

فطنة الاعراب . فتح الفتوح فتح مكة . قبور الاحياء الحبوس : وكتب يوسف على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء . قبلة الحمى ما تؤثر فى الشفة . قمع الفؤاد هو الاذن . قطب السرور النبيذ . كتّاب النثار هم الذين لم يختلفوا الى الكتاب ولا تأدبوا بأدبهم .. قال ابن عرس

ولما أن رأيتهم وقوفا على الجسرين كالحدأ الضوارى

سألت فقيل كتاب ولكن ألم تسمع بكتاب الثار *

وكم بغل علي بغل وكم حمار قد أناف على حمار

وبرذون تراه وقد تشنى على برذونة مثل الجدار

لعاب المنية .. كان لأبي حية النمري سيف كالعصا يسميه لعاب المنية دخل بيته كلب فظنه لصا فجعل يقول أيهذا المغتر بنا والمجترئ علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وشر طويل وسيف صقيل لعاب المنية الذي سمعت به مشهورة ضربته لا تخاف نبوته أخرج بالعفو عنك وإلا دخلت بالعقوبة عليك والله ان أدع قيسا تملأ الفضا خيلا ورجلا ثم فتح الباب فخرج كلب فقال الحمد لله الذى مسخك كلبا وكفانى حربا ..

وقد قلت فى معنى ذلك

واحمق أقبل شاكي السلا ح وقد حدق الناس فى سخفه

فقلت أبو حية قرن ذا وفى الجبن فاق على وصفه

فنادوه يمسخه كلبا لنا فذلك أحسن من حتفه

وكم فى الورى من أبى حية لعاب المنية فى كفه

لذة الخلسة . مجالس الكرام المساجد . ميزان القوم السفر . مصباح الافراح الراح . مفتاح الشر الخمر . مفتاح النجاح الصبر . ومفتاح الفرج أيضاً .. وقال

مفتاح باب الفرج الصبر وكل عسر بعده يسر

وكل من اعيتك اخلاقه فانما حيلته الهجر *

مفاتح الارزاق أنامل الكرام . مفتاح الفتن قتل عثمان وقيل قتل الحسين . مطية الجهل الشباب . مولى الموالى الذليل . معترك المنايا مابين الاربعين الى الستين . نور الهموم الشيب . وقاحة العميان قيل لابى العيناء ما أوقحك فقال الحياء له شروط ليست معي أنا اعمى ومن رهط مسيلمة وقليل دين .. ونظيرها ان رجلا شحذ من يحيى بن أكثم فقال اخطأت يا بني الرزق من ثلاثة أوجه أنا مروزي وبخل أهل مرو معلوم وتميمي ومن لم يكن

من تميم بخيلافهو لغير رشدة وقاض والقاضى يأخذ ولا يعطي . جنة الدنيا الشام . جنة الرجل داره . ظل طوبى باب الجنة . الجهاد روضة . الجنة قبر المؤمن . حفرة النار قبر الكافر . بحبوحة الجنة الجماعة كنوز الجنة كتمان المصيبة والمرض والفاقة والصدقة ريح الجنة فى الحديث ريح الولد من الجنة . ريحان الجنة الاولاد قال صلى الله عليه وسلم للحسن والحسين انكم لتجبنون وانكم لتبخلون وانكم من ريحان الجنة . روائح الجنة الشباب . رائحة الجنة الند أيضاً . قال

وند ماله ند تعاطيه من السنه
ولما دخل النا رحكي رائحة الجنه

﴿ انتهي الجزء الاول من كتاب مواسم الادب ﴾

﴿ ويليه الجزء الثاني وأوله باب من مواسم الادب ﴾

AUC - LIBRARY

DATE DUE

FEB '84

23 MAR 1992

B-1
T.138 22727